

مَنْهَجُ الْإِسْتِثْنَاءِ

إِلَى مَا يَجِبُ فِيهِ الرِّفْقُ

تَأليف
آية الله الشيخ خضير الدجيلي

المنشور سنة ١٣٨٣ هـ

بمطبعة
المركز الإسلامي



کتابخانه مجلس شورای اسلامی
کتابخانه مرکزی
کتابخانه تخصصی
کتابخانه هیئت مدیره
کتابخانه اساتید
کتابخانه طلاب
کتابخانه محققان
کتابخانه نویسندگان
کتابخانه مترجمان
کتابخانه محققان
کتابخانه نویسندگان
کتابخانه مترجمان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْهُجُ الْإِنْشَاءِ
إِلَى مَا يَجِبُ فِيهِ الْإِعْتِقَادُ



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة
الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

منهج الارشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد
آية الله الشيخ خضر الدجيلي

تحقيق امير كريم الصائغ



إصدارات المجمع : ٢١



مَنْهَجُ الْإِسْتِثْنَاءِ

إِلَى مَا يَجِبُ فِيهِ الْإِسْتِثْنَاءُ

تَأَلَّفَ

أَيُّوبُ اللَّهِ الشَّيْخُ خَيْرُ الدِّجْلِيِّ

الْمَوُتَّى سَنَةِ ١٣٨٣ هـ

تَحْقِيقَ

أَمِيرُ كُرَيْيْلِ الصَّنَاعِ

إِشْرَافَ

مَجْلِسُ الْإِمَامَةِ الْجَنَّةِ الْعَالَمِيِّ لِتَحْقِيقِ زَاوَايَا هَذَا الْبَيْتِ



مركز كربلاء للدراسات والبحوث
مجمع الإمام الحسين عليه السلام
لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

كربلاء المقدسة - شارع السدرة - فندق دار السلام

هاتف: ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤

E- mail: majmaa1435@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المجمع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد..

فهذا أول كتاب يتم نشره ضمن مشروع النشر المشترك بين مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام ومكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وهو مبدأ انتهجه المجمع لأجل توسيع العمل التحقيقي أينما حلّ المحقق وعن أي طريق علمي كان.

والكتاب هو (منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الإعتقاد)، تناول المصنّف فيه أصول العقائد المتضمنة لمباحث التوحيد والنبوة والإمامة، كما وتطرّق فيه الى موضوع الخلافة وفدك، وبه يختم كتابه مستنداً في ذلك كله على مصادر الفريقين.

وقد قام بمهمة تحقيق هذا السفر العقائدي الأخ الفاضل أمير كريم الصائغ والذي تجشم في تحقيق متن الكتاب وضبطه مع المصادر المعتمدة من قِبَل المصنّف، وصاغ هوامشه بصيغة متبعة عند المحققين وبالخصوص الأسلوب الحوزوي حيث الكتاب يُعدّ من المصادر

٦ منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد

الحوزوية فله درّه وعليه جزاؤه ومن محمّد وآله - صلوات الله عليهم
أجمعين - عطاؤه.

والحمد لله أولاً وآخراً.

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام.

٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

يوم ولادة زينب الكبرى عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم إنّ التراث الشيعي يحوي كنوزاً عظيمة وثمينة وفي جميع نواحي المعرفة، وقد تعرّض الكمّ الكبير من هذا التراث للتلف والضياع نتيجة لعوداي الزمن. وقد تنبّه العلماء الواعون بأهمية حفظه ووصلوه إلى الأجيال اللاحقة للاستفادة منه، فقاموا بإنشاء المكتبات الخاصة والعامة لتقوم بحفظ وصيانة ونشر هذا التراث العظيم.

ومن أبرز هؤلاء العلماء سماحة الإمام السيّد محسن الحكيم رحمته الله حيث قام بإنشاء مكتبته العامة في النجف الأشرف سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٥٧ م، واختار لها أن تكون بين مرقد باب مدينة علم رسول الله صلّى الله عليه وآله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين مسجد الهندي الذي يعتبر مركز الدراسات الحوزوية في النجف الأشرف.

وكانت المكتبة تقع بداية تأسيسها في حجرة صغيرة ثمّ انتقلت إلى بنائها الجديدة المكوّنة من خمسة طوابق والمواجهة للصحن الحيدري الشريف في ٢٧ / رجب / ١٣٨٦ هـ .

وقد حرص سيّدنا المؤسّس رحمته الله على أن تشتمل المكتبة على أمّهات المصادر والكتب المخطوطة والمطبوعة التي يحتاجها المؤلّفون والباحثون والمحقّقون في معظم فروع المعرفة والأدب والفكر، وبمختلف اللغات.

وها هي الآن تضمّ في خزائنها حوالي (٦,٠٠٠) نسخة خطيّة، وعدّة آلاف من النسخ المصوّرة، وأكثر من (٥٠,٠٠٠) مطبوعاً مفهرساً.

كما حرصت إدارة المكتبة على إحياء مشروع الإمام الحكيم -والذي حاربه النظام البائد بكلّ ما أوتي من قوّة- في أن لا تحرم بقيّة المحافظات والمدن العراقية من هذه الخدمة، فقامت بإعادة فتح أغلب فروع المكتبة المنتشرة في أنحاء العراق والتي أغلقت زمن النظام البائد، وفتحت فروعاً جديدة ليصل عدد الفروع في أواخر سنة ١٤٣٥ هـ إلى (١٢٢) فرع.

وقد كان لطبع ونشر الكتب نصيب من نشاطات المكتبة فقد قامت بطبع فهرست مخطوطات المكتبة بجزأين، فهرس المخطوطات المصوّرة بجزأين، من نواذر مخطوطات المكتبة، فهرس مخطوطات الشيخ محمّد الرشتي المهداة إلى مكتبة الإمام الحكيم العامّة، تكملة الرجال للكاظمي بتحقيق المرحوم العلامة السيد محمّد صادق بحر العلوم بجزأين، نشوة السلافة ومحل الإضافة تحقيق السيد محمّد السيد علي بحر العلوم، ودليل مكتبة الإمام الحكيم العامّة، ثمّ توقّف مشروع التحقيق وطبع الكتب بسبب الظروف القاهرة التي مرّ بها العراق عامّة والمكتبة خاصّة.

وقد ارتأت إدارة المكتبة إحياء المشروع من جديد فبادرت إلى تحقيق الكتاب الذي بين يديك لما يحويه من فوائد علمية وأخلاقية جمّة، وقامت بتكليف الأخ أمير الصائغ وفقه الله لهذا الأمر فتصدّى له وقام به خير قيام.

وإننا في الوقت الذي نتقدّم بالشكر الجزيل له ولكلّ من ساهم
في إخراج الكتاب نسأله تعالى لهم جميعاً دوام الموفقية والنجاح.

إدارة المكتبة

١ محرم ١٤٣٦هـ

مقدّمة التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين
محمّد، وعلى آله الغرّ الميامين، وعلى أصحابه التابعين لهم في القول
والفعل، آمين، ربّ العالمين.

خلق الله الخلق في هذه الدنيا ولم يتركهم سدى، فأوضح لهم طريق
الغواية وطريق الهدى، لكي يعرفهم الطريق المستقيم، الذي يوصلهم إلى
السعادة في الأولى، وجنة الخلد في الأخرى، لكنّ هذا الصراط يحتاج إلى
شيء من العمل المنظّم القائم على الوعي الكامل لما رسمه الله سبحانه
من النظام الأكمل الذي يجب أن نتّبع أحسنه للوصول إلى الكمالات
النفسية والمادية.

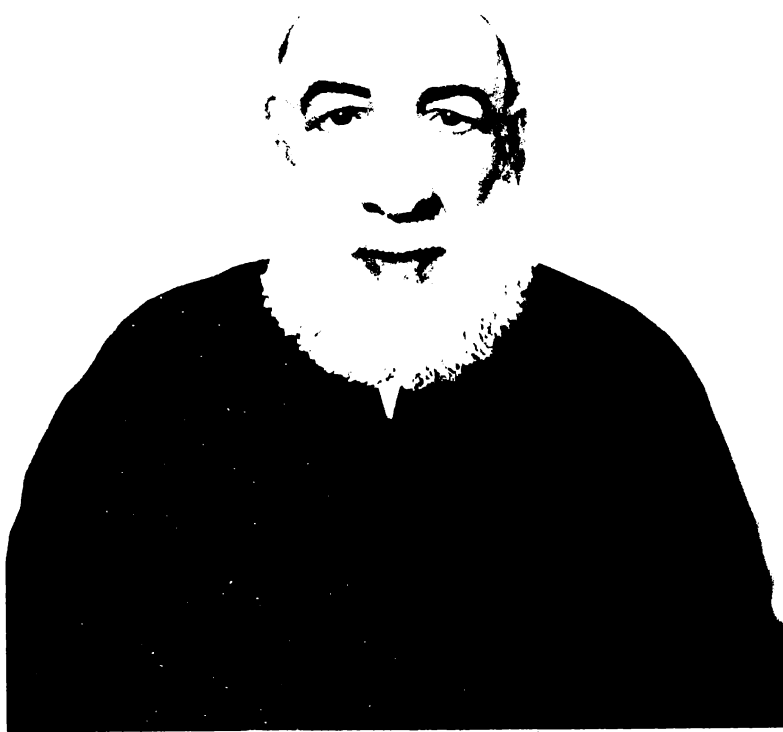
وهذا الطريق يبدأ بمعرفة العقيدة الصحيحة التي توصّل إلى
ذلك، ونحن نرى جلياً في الكتاب الذي بين أيدينا للعلامة الشيخ
خضر الدجيلي رحمه الله أنّه سار على هذا النظام الأكمل فطرح أولاً أمام
أعين القارئ الكريم وسائل معرفة العقيدة الصحيحة التي تبنى عليها
وبعد ذلك الأخلاق الفاضلة التي بيّنها الشيخ في المقام الثاني من كتابه
الذي هو في علم الأخلاق التي تكون كالبنیان المرصوص إذا ما بُنيت
على عقيدة مستقيمة.

والشيخ خضر الدجيلي معروف بتخصّصه العالي في هذين الفنّين علماً وعملاً كما ستطّلع على ذلك من خلال كتابه هذا، فهو يبحث مسائل العقائد نظرياً، لكي يستفيد القارئ منها في حياته، وكذلك المسألة الخلقية هذا في ما يخصّ المخطوط، وقد عملنا على إظهار هذا الكتاب (أصلاً) كما أراد له مصنّفه مع مراعاة ذوق القارئ، وذلك بعرض المادة بطريقة تسهّل له فهم النصّ من جوانبه كلّها.

ومن الجدير بالإشارة أنّ مكتبة الإمام الحكيم رحمته الله العامّة لها القُدح المعلّى في ظهور هذا المخطوط إلى النور، فقد جادوا به عليّ لطرّحه للقراء للانتفاع به، ولا أنسى أن أشكر عاليّاً السيّد جواد السيّد كاظم الحكيم أمين المكتبة، والأستاذ مجيد الشيخ عبد الهادي هموزي مدير المكتبة، والأستاذ الفاضل الشيخ تحسين غازي البلداوي، والأستاذ زيد صالح الدجيلي، والأستاذ أحمد عليّ مجيد الحلّي، على مساعدتهم لي في إنجاز هذا العمل، فلهم الشكر منّي والثواب من الله.

وأخيراً وليس آخراً أرجو من الله أن يكتب هذا الكتاب في صالح أعمال المصنّف رحمته الله وفي صالح أعماله، إنّه سميع عليم وقد قال الشاعر في ذلك:

يا ناظراً فيه سلّ بالله مرحمةً على المصنّف واستغفر لصاحبه
واطلب لنفسك من خير تريده به من بعد ذلك غفراناً لكاتبه



سماحة آية الله
الشيخ خضر بن عباس الدجيلي رحمته الله

ترجمة المؤلف

نسبه وولادته ونشأته:

هو الشيخ خضر ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الدجيلي النجفي، وُلد في النجف الأشرف سنة (١٣٠٣هـ)، ونشأ برعاية أب كريم معدود من أفاضل الناس وأكابرهم مكانة وديانة، وقد تحلّى بكرم نفسه، وكان كثير المعروف والصلاح ويتمتع بتقدير وإكبار ذوي قرباه وسائر أسرته، هذه الأسرة التي كانت تتسامى بجناحين خافقين، جناح العلم الذي انطوى فيه قوم، وجناح العمل الذي التفّ به آخرون.

نشأ المترجم له بعناية والده، ورسم له الطريقة المثلى، طريق آبائه وأجداده الأعلام الأماثل، وبعد أن تعلّم واستوفى نصيبه من القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، بدأ بعد العدة للمسيرة الطويلة واجتياز مراحلها المقررة.

أسرته:

من بين الأسر العلميّة العريقة الشهيرة في النجف الأشرف أسرة آل الدجيلي التي يرجع نسبها إلى قبيلة (الترزات) من الخزرج المقيمة بناحية الدجيل التابعة لقضاء سامراء وكان الشيخ الأكبر لهذه الأسرة

هو الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الدجيلي الخزرجي وقد هاجر من الدجيل استجابة لطلب ورغبة الإمام الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله صاحب كتاب (كشف الغطاء).

وقد ذكرت المصادر أن الشيخ الأكبر رحمته الله ذهب لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام وعند مروره بالدجيل حلّ ضيفاً على جدهم الشيخ أحمد فتوسّم الشيخ جعفر في ولده الشيخ عبد الله النبوغ والذكاء فحثّه على الانتقال إلى النجف فوافقه.

فقدم الشيخ عبد الله إلى النجف بصحبة الشيخ الأكبر مهاجراً واستوطنها، وذلك في أواخر النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، فمنذ ذلك الوقت واكب على طلب العلم وتحصيل المعرفة برعاية أستاذه الشيخ كاشف الغطاء ولم تمرّ الأعوام حتّى كان الشيخ عبد الله من الأئمة المجتهدين والأعلام المتقدّمين في الأصول والفقه والرجال والرواية وغيرها.

وقد أنجب من البنين ثلاثة هم على الترتيب (أحمد وعلي وحسن) وما إن نشأ هؤلاء الأخوة حتّى ترسّموا خطى أبيهم وتقدّموا في المجالات العلمية والدينية، ثم صار كلّ واحد منهم أباً لأسرة كبيرة تضمّ العشرات من الأبناء والأحفاد فكان منهم مشايخ العلماء وأكابر الفقهاء وأعلام الباحثين والمؤلّفين ومشاهير الشعراء والأدباء والكتّاب.

دراسته واجتهاده ومكانته:

نشأ على حبّ الفضيلة فقرأ المبادئ، ومقدّمات العلوم، ودرس السطوح على لفيف من أهل الفضل، ثمّ حضر بحث الشيخ علي بن

باقر الجواهري في الفقه، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين النائيني في الأصول، وحاز من العلم قسطاً وافراً، وعُدَّ من المجتهدين البارعين، والمدرّسين النابهين فتخرّج عليه بعض الفضلاء.

هذا بالإضافة إلى أنّه كان مرجعاً لفض المنازعات والمخاصمات الشرعية وغيرها التي يرجع إليه فيها العديد من أقربائه ومراجعيه، وملجأً لحلّ المشاكل الأخرى الكثيرة التي يُعَدّ فيها المرجع الديني والزعيم الروحي كما جاء في كتاب ماضي النجف وحاضرها: (ينظره أهل العلم بعين الإكبار وقد حصل من العلوم ما أهله لعدّه في عداد المجتهدين، ماهر في الأصول، محقّق في الفروع ولقد ألف فيها وكَتَبَ، قليل المعاشرة مع الناس، يحبّ العزلة والإنزواء، متعفّف عن الناس، لا يتملّق ولا يرى لأهل الجاه فضلاً ولا عنواناً).

وكان أحد أعضاء جماعة العلماء التي أُسّست سنة (١٣٧٩هـ)،

وهم:

- ١- السيّد إسماعيل الصدر.
- ٢- السيّد باقر الشخص.
- ٣- الشيخ حسين الهمداني.
- ٤- السيّد محمد باقر الصدر.
- ٥- الشيخ محمد تقي الايرواني.
- ٦- السيّد محمد تقي بحر العلوم.
- ٧- السيّد محمد جمال الهاشمي.

٨- الشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي.

٩- الشيخ محمد حسن الجواهري.

١٠- الشيخ محمد رضا المظفر.

١١- السيد محمد صادق الصدر.

١٢- الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي.

١٣- الشيخ مرتضى آل ياسين.

١٤- السيد مرتضى الخلخالي.

١٥- السيد مهدي الحكيم.

١٦- السيد موسى بحر العلوم.

والتي أخذت على عاتقها إصلاح الأمة وبث الوعي بين صفوفها، وتدبيج المقالات والبحوث التي تعرض الأفكار والمفاهيم الإسلامية بأسلوب عصري وتنافس التيارات الإلحادية الوافدة بأسلوب علمي رصين.

وكانت داره منذ دراسته الفقه والأصول تغصّ بالطلبة الذين كانوا يغدون عليه جماعات للاستفادة من محاضراته والاستزادة من آرائه ونظرياته في علمي الأصول والفقه فلا يكاد ينتهي من إلقاء محاضرة على حلقة من حلقات الطلبة في الأصول أو الكلام حتّى تحتلّ مكانها حلقة أخرى في علم الفقه والشرعية.

ولم يختلف اثنان في اجتهاده المطلق، وسموّ درجته في ذلك وكانت رغبة الكثيرين الذين يعرفون منزلته ومكانته في الرجوع إليه بالتقليد

لولا أنّه كان في منأى عن التفكير في ذلك وعن الرغبة في الدعوة إلى ذلك شأن الكثير من الأعلام المجتهدين المفكرين الذين خدموا الدين وجاهدوا في سبيله ورفعوا من شأنه وعاشوا للأخرة.

وبقيَ الشيخ دائباً حتّى أيامه الأخيرة على إلقاء المحاضرات والأبحاث على طلابه وتلامذته، ولم يزره أحد إلّا وشاهده منهمكاً في استخراج المسائل العويصة.

أدبه وثقافته:

حفل تاريخ الآداب العربية بالكثير من المنظوم والمنثور للعلماء والفقهاء، وكان لكثير منهم دواوين معروفة مشهورة، ولو تهياً للباحثين موافاة القُرّاء بالآثار الشعرية التي تركها الفقهاء وحملة الدين الشعراء لعزّ عليهم الإحصاء والاستقصاء، ولوقفوا على طوائف وزمر من هؤلاء الأعلام، الذين تدفّقت قرائحهم بألوان مشعة من القصائد، وكان الشعر بالنسبة لكثير من الفقهاء وعلماء الكلام والحكمة الأداة المطواعة لنظم المتون العاميّة والأحكام الشرعية والقواعد الأصولية والوقائع التاريخية وغيرها وإذا كان الشعر قد جرى فوق هضبات هذه المدينة المقدّسة على كلّ لسان وفاضت به القرائح فما ظنّك بذوي الفضل ورجالات العلم والدين؟!

وفي العهود والسنين التي تصرّمت كانت النجف تزخر بنواذيتها الأدبية وحلباتها الشعرية وتغصّ ندواتها بالسّمَر والشعر.

ويهمّني الآن أن أذكر أنّ لشيخنا الجليل الراحل نصيباً وافراً من الشعر وثقافته، ويبدو أنّه تعاطى النظم في صباه مدّة غير قصيرة غير

أَنَا وَاثِقُونَ بِأَنَّهُ لَمْ يَدْرُ بِخَلْدِهِ أَنْ يُعَدَّ فِي حَلْبَةِ الشَّعْرِ مِنْ فِرْسَانِهَا أَوْ
المجلي في ميدانها، ولعلَّ القارئ الفاضل لو وقف على بعض أشعاره
سيدرك مدى قوَّة شاعريته وأسلوبه، فقد عثرنا له على أبيات شعرية
وبخطه عليه السلام في رثاء الإمام الحسين عليه السلام تُبَيِّن ذلك وهي:

أَيُّهَا الْمُدْلِجُ^(١) تَجْتَابُ الْقَفَارَا بِأُمُونٍ^(٢) تَشَأُّ الْبَرْقُ مُغَارَا
جَسْرُهُ^(٣) لَمْ تَأْلَفِ الْمُرْعَى وَقَدْ تَخَذَتْ مِنْ دُونِ مَرْعَاهَا النَّبَارَا
كُلَّمَا جَدَّ بِهَا وَخَذُ^(٤) السُّرَى خَلَعَتْ شَوْقًا بِمَسْرَاهَا الْعِذَارَا
إِنْ تَرَاءَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْحِمَى حَيَّ حَيَّ الْمَجْدِ دَارًا ثُمَّ دَارَا
وَانْتَدَبَ مِنْ آلٍ فَهَرِ سَادَّةَ بِالْغَلَا سَادَتْ عَلَى الْخَلْقِ فَخَارَا
فَهُمُ السُّحْبُ إِذَا اسْتَنْدَبْتَهُمْ وَإِذَا اسْتَنْدَبْتَهُمْ هَبُّوا بِدَارَا
قُلْ لَهُمْ قُومُوا فَأَعْدَاؤُكُمْ أَدْرَكْتَ مِنْ آلِ بَيْتِ الْوَحْيِ ثَارَا
كَيْفَ قَدْ قَرُّوا وَعَهْدِي بِهِمْ أَتَيْتُمْ قَدْ كَانُوا يَحْمُونَ الدَّمَارَا
أَقْعُودًا وَلَكُمْ فِي كَرْبَلَا فِتْنَةٌ خَاصُّوَا مِنَ الْمَوْتِ غِمَارَا
وَلَكُمْ كَمْ مِنْ دَمٍ زَاكِ بِهَا بِشَبَا^(٥) أَحْقَادِهِمْ ظَلَّ جُبَارَا^(٦)

(١) مدلج: أدلج القوم إذا ساروا من أوَّل الليل. الصحاح: ١ / ٣١٥ مادة دلج.

(٢) أمون: الناقة الموثقة الخلق، التي أمنت أن تكون ضعيفة. الصحاح: ٥ / ٢٠٧٢ مادة أمن.

(٣) جسر: الجسر أي العظيم من الإبل وغيرها، والأنثى جسرة. الصحاح: ٢ / ٦١٣ مادة جسر.

(٤) وخذ: ضرب من سير الإبل، وهو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام. الصحاح: ٢ / ٥٤٨ مادة وخذ.

(٥) شبا: حدَّ طرف الشيء، أي الجانب الحاذ منه. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٣٨٨ مادة شبا.

(٦) جباراً: أي الهدر. الصحاح: ٢ / ٦٠٨ مادة جبر.

فَلَكُمْ مِنْ حُرَّةٍ حَاسِرَةٌ سَلَبَتْ أَيْدِي الْعِدَى مِنْهَا الْإِزَارَ
وَلَكُمْ مِنْ طِفْلَةٍ مَرْعُوبَةٍ فَزَعَتْ مِنْ هَجْمَةِ الْخَيْلِ أَنْذَعَارَا
فَارْسِلُوهَا شَرْبًا^(١) خَائِضَةٌ لَجِبًا مِنْ عَلَقِ الدَّمِّ غِزَارَا
وَاصْقُلُوهَا أَنْصُلًا مِنْ عِزْمِكُمْ فِي الْوَعَى تَقْدَحُ بِالْمَوْتِ شَرَارَا
وَاشْرَعُوهَا كَالْأَفَاعِي سُمْرًا تَنْفُثُ الْمَوْتَ مِنَ الطَّعْنِ سِرَارَا
وَسِمُوهَا فِي الْوَعَى صَاغِرَةً^(٢) بِالْقَنَا نَظْمًا وَبِالْبَيْضِ انْتِشَارَا
حَيْثُ حَلَّتْ كَرْبَلَا فِي جَحْفَلٍ سَاقَهُ الشَّرْكَ وَبِالْغِيِّ اسْتَجَارَا
حَاوَلْتُ أَنْ تُدْعِنَ النَّفْسُ لَهَا أَنْفُسٌ كَانَ لَهَا الْعِزُّ شِعَارَا
كَيْفَ تَنْقَادُ هُمْ طَوْعًا وَهَلْ لِأُبَاةِ الضَّيْمِ أَنْ تُلْوَى صَغَارَا
فَسَرَتْ لِلْحَرْبِ أَقْطَابُ الْوَعَى وَعَلَيْهَا فَلَكُ الْمَوْتِ اسْتِدَارَا
وَقَفُّوا حَشْدًا عَلَى قَارِعَةِ الْ- مَوْتَ يَدْعُونَ إِلَى الْحَرْبِ الْبِدَارَا
كُلَّمَا كَرَّوْا عَلَى جَيْشِ الْعِدَى خَفَقَ الْقَلْبُ مِنَ الْجَيْشِ وَطَارَا
يَتَسَابَقْنَ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى أَنْفُسٌ كُنَّ عَلَى الْمَجْدِ غِيَارَا
كُلُّ وَضَّاحٍ مُحْيَا وَجْهَهُ كَهَلَالِ التَّمِّ فِي الْأَفْقِ اسْتِنَارَا
أَرْخَصُوهَا فِي الْمَعَالِي فِي الْوَعَى مُشْتَرِي الْعِلْيَاءِ كَمْ يَلْقَى خَسَارَا
حَلَّ جَيْشُ الْمَوْتِ فِيهِمْ كُلَّمَا عَقَدُوا فَوْقَ سَمَا الْحَرْبِ الْغُبَارَا

(١) شرباً: جمع شارب وهو الفرس الضامر. أنظر الصحاح: ١/ ١٥٥ مادة شرب.

(٢) الصغار: أي الحفارة، وتصارغت إليه نفسه: تحاقت. أنظر الصحاح: ٢/ ٧١٣ مادة صغر.

قَدْ غَدَا يَسْتَلُّ مِنْ عِزْمَتِهِ صَارِمًا أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ غَرَارًا^(١)
يَابَنْفَسِي هَلُمَّ مِنْ فِتْيَةٍ عَانَقَتْ لِلْمَوْتِ سُمْرًا وَشِفَارًا
وَانْتَشَتْ تَطْوِي عَلَى جَهْرِ الْغَضَا أَضْلَعًا قَدْ زَادَهَا الْحَرُّ أَوَارًا
بَنَوَاعٍ سَامَهَا حَادِي السُّرَى فَوْقَ عُجْفِ النَّيْبِ زَجْرًا وَانْتِهَارًا
وَسَرَتْ أَسْرَى تُقَاسِي أَدْْمَعًا زَادَهَا الْوَجْدُ عَلَى الْحَدِّ انْهَارًا
ذَوَّبَ الْحَرُّ شَطَايَا قَلْبِهَا فَاسْأَلْتُهُ مِنَ الْعَيْنِ اخْجِرَارًا
غَارَ مِنْهَا الصَّبْرُ مُذْ غَادَتْ عَلَى جُثَّتٍ فِي التَّرَبِّ صَرَعَى لَنْ تَوَارَى
ذَابَ قَلْبٌ شَفَقَهُ فَرَطُ الْأَسَى وَدُمُوعٌ هُمْلٌ تَحْكِي الْقَطَارًا
يَتَنَاوَبْنَ شَجَى مِنْ وَجْدِهَا كَلَّمَا أَنْجَدَ حَادِيهَا وَغَارًا

وكذلك الأبيات الآتية:

مَعَاهِدُ أَحْبَابِي بَتْلَكَ الْمَعَالِمَ سَقَاها مَغِيثُ الْغَيْثِ نَوَاءَ الْمَرَازِمِ^(٢)
وَحَيَّا الْحَيَا الْوَسْمِيَّ مَأْلَفَ أَنْسِهَا مِنْ الْوَدْقِ^(٣) تَمَرِيهِ بُرُوقُ الْغَمَائِمِ
سَبَرْنَا بِهَا صُخْفَ الْهَوَى زَمَنَ الصَّبَا قَدِيمًا وَلَمْ أَحْفَلْ بَلُومِ اللَّوَائِمِ
فَكَمْ فِيكَ رَبْعَ الْأَنْسِ مَوْسِمُ صَبُوءِ تَطَالِعُنَا يَبْضُ الْخُدُودِ النَّوَاعِمِ

(١) الفرار: الجانب الحاذ من السيف، وكل شيء له حد فحدّه غراره. أنظر
الصحاح: ٧٦٨/٢ مادة غرر.

(٢) المرازم: أي صوت الرعد. الصحاح: ١٩٣١ / ٥ مادة رزم.

(٣) الودق: أي المطر. الصحاح: ١٥٦٣ / ٤ مادة ودق.

فما بالها قد شتت البين شملها
تحمّل عنها حيثهم أم رمتهم
فهل للمعنى وقفة في طولها
وهل لليالينا بذي الرمل عطفة
أبيت ولي من لا عجز البين زفرة
تقلّبي أيدي الهموم كأنني
على مهبّة قد مزقتها يد الأسى
أعّض بناني لوعةً وتأسفاً
فلا الورق تحكي ما أقايي من الجوى
ولا شفني نأي الخليط بذي الغصى
ولكن رزء الطّف أورث حُرقة
غداة سرى سبط النسيّ بفتية
بكلّ رحيب الصّدر ندب مشجّع
هم البيض أحساباً كراماً سمّت بهم

وعائت بها هوج الرياح السائم
بنبل الردى كف الخطوب الهواجم
يطل بها غرب^(١) الدموع السواجم
تعيد لنا من عهدا المتقادم
تشبّ بقلب للتجلّد عادِم
تجرّعت بعد البين كأس العلاجم
وجفني عليه الدمع ضربة لازم
وهل ينفع الأسوان^(٢) عَض الأباهِم
فمن لوعتي قد كان سجع الحمائم
ولا شاقني برق النقا والأناعِم
ذكت نارها بين الحشا والحيازِم^(٣)
لها همّ مذخورة للعظائم
وسيمّ المحيا من ذؤابة هاشم
إلى المجد أعراق الجدود الأكارِم

(١) غرب: أي مجرى الدمع. الصحاح: ١/ ١٩٣ مادة غرب.

(٢) الأسوان: أي الحزين. الصحاح: ٦/ ٢٢٦٩ مادة أسا.

(٣) الحيازِم: جمع حيزوم وهو وسط الصدر. الصحاح: ٥/ ١٨٩٩ مادة حزن.

يَهْزُونَ سُمَرَ الحَظِّ مِثْلَ اهْتَزَازِهِمْ لَمْسْتَدْفِعِ الجُلَى وَرَاجِي المَكَارِمِ
تَرَى فَتَكُهُمْ يَوْمَ الرَدَى بِنَبِي الوَعَى كَفَتَكِهِمْ يَوْمَ النَّدى بِالْمَغَانِمِ
مَطَاعِينَ فِي الهِجَا كَأَنَّ أَكْفَهُمْ عَرَفْنَ القَنَا الحَظِّيَّ قَبْلَ المَعَاصِمِ
مَشَوْا لِلْمَنَايَا السُّودِ بِالْبَيْضِ والقَنَا لَنِيْلِ المَعَالِي لَا لَكَسْبِ الغَنَائِمِ
وَهَبَّوْهَا مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ بَاسِلِ يَشِبُّ لَطَى الهِجَا بِنَارِ العَزَائِمِ
إِذَا مَا وَهَتْ يَوْمًا قَوَائِمُ بِيضِهِمْ فَأَيَّائُهُمْ تَغْدُو مَكَانَ القَوَائِمِ
إِذَا مَا دَجَى لَيْلُ القِتَامِ^(١) بِمَوْقِفِ يَبِينُ هُمْ وَقَعُ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
كَأَنَّ وَمِيضَ المَرْهَفَاتِ لَدَيْهِمْ بَرَوْقُ ثَنَايَا أَلْعَسِ^(٢) الثَّغْرِ بِاسِمِ
كَأَنَّ رِمَاحَ الحَظِّ وَهِيَ شَوَارِعُ لَدَى الرُّوعِ أَعْطَافُ القُدُودِ النُّوَاعِمِ
كَأَنَّ أَفَاعِي الرَّمْلِ تَنَسَابُ فِي الرُّبَى صَوَارِمُهُمْ يَهْوِينَ فَوْقَ الجَمَاجِمِ
كَأَنَّ الوجوهَ الغُرَّ فِي قَسْطَلِ^(٣) الوَعَى بَدُورُ دُجَى يَشْرُقْنَ بَيْنَ الغَمَائِمِ
كَأَنَّ الجِيَادَ القُبَّ^(٤) وَهِيَ ضَوَايِجُ^(٥) سَفَائِنُ خَاضَتْ فِي عَجَاجِ المَلَا حِمِ

(١) القِتَام: من القِتْمَة، لون فيه غبرة وحمرة. الصحاح: ٥ / ٢٠٠٥ مادة قتم.

(٢) العس: لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً. الصحاح: ٣ / ٩٧٥ مادة لعس.

(٣) قسطل: أي الغبار. الصحاح: ٥ / ١٨٠١ مادة قسطل.

(٤) القب: جمع الأقب، أي الضامر البطن. الصحاح: ١ / ١٩٧ مادة قب.

(٥) ضوايح: أي تسير. أنظر الصحاح: ١ / ٣٨٥ مادة ضج.

(٦) الكماة: أي الشجعان. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٤٧٧ مادة كمي.

إِذَا مَا نَبَتْ مِنْهَا الْحَوَامِي عَنِ الثَّرَى
 يَطَافُ عَلَى هَامِ الْكُفَاةِ^(١) الْأَعَاظِمِ
 حِمَاةٌ حَمَّوْا دِينَ النَّبِيِّ بِمَعْرَكِ
 بِكَلِّ كَمِيٍّ ثَابِتِ الْجَأَشِ^(٢) بِاسِمِ
 تَفَانُوا عُلَا شُمِّ الْمَعَاطِسِ بَعْدَمَا
 قَضَوْا حَقَّهَا فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَا حِمِ
 إِلَى أَنْ قَضَوْا مِنْ تَحْتِ مُسْتَجَرِّ الْقَنَا
 كِرَامَ الْمَسَاعِي بِالنَّفُوسِ الْكَرَائِمِ
 وَأُضْحَى عَدِيمُ النَّصْرِ بَيْنَ جَمْعِهِمْ
 يَصْفَحُ أَطْرَافَ الظُّبَا^(٣) وَاللَّهَازِمِ^(٤)
 يَشْدُ بَهَا فِي الْعَزْمِ فِيهِمْ كَأَنَّمَا
 مِنْ الْغَابِ لَيْثٌ حَلَّ وَسَطَ الْبَهَائِمِ
 هَوَى لِلثَّرَى أَوْفَى الْبَرِيَةِ ذِمَّةً
 وَأَثْبَتَهَا جَأَشًا بِيَوْمِ الْمَلَا حِمِ
 هَوَى فَهَوَى السَّبْعُ الْعُلَى لَهْوِيَّهِ
 وَأَصْبَحَ رُكْنُ الدِّينِ وَاهِي الدَّعَائِمِ
 فَيَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ جُسُومِ زَكِيَّةٍ
 عَدَّتْ فَوْقَهَا أَيْدِي الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ^(٥)
 ثَوَوْا فَوْقَ رَمَضَاءِ الْهَجِيرِ تَلْفُهُمْ
 مَطَارِفُ كُتُبَانِ بَسْنَجِ النَّسَائِمِ
 فَتَلَكَ عَلَى الْغَبْرَاءِ سَالَتْ دَمَاؤُهُمْ
 وَأَشْلَاؤُهُمْ تَهَبُّ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
 وَأَفْجَعُ خَطْبٍ طَبَّقَ الْكَوْنَ شَجْوَهُ
 وَذُكَّتْ لَهُ شُمُّ الْجِبَالِ الْعَظَائِمِ
 مَسِيرُ بَنَاتِ الْوَحْيِ أَسْرَى إِلَى الْعِدَى
 تَجُوبُ الْفِيَا فَي^(٦) فَوْقَ عُجْفٍ رَوَازِمِ^(٦)

(١) الجأش: أي القلب. الصحاح: ٣/ ٩٩٧ مادة جأش.

(٢) الظبا: أي حد السيف. لسان العرب: ١٥/ ٢٢ مادة ظبا.

(٣) اللهازم: جمع اللهزيمة وهي الرقبة. أنظر الصحاح: ٣/ ٨٩٥ مادة لعذ.

(٤) الصلادم: الصلبة الشديدة. أنظر الصحاح: ٢/ ٤٩٨ مادة صلد.

(٥) الفيافي: الفيءاء الصحراء الملساء، والجمع الفيافي. الصحاح: ٤/ ١٤١٣ مادة فيف.

(٦) الروازم: أي الإبل الثابت على الأرض الذي لا يقوم من الهزال. الصحاح: ٥/ ١٩٣١ مادة رزم.

فَمِنْ ثَاكِلِ حَرَّى الْفؤَادِ وَحَاوِيِ تُسَرُّ وَجْهًا عَنْهُمْ بِالْعَاصِمِ
أَيْرِضَى أَبِي الضَّمِيمِ وَهُوَ عَلَى الثَّرَى بَنَاتُ الْهُدَى تُهْدَى لِبَاغٍ وَأَثَمِ
وَلَكِنَّ يَوْمَ الطَّفِّ غَادَرَ مُهَجَّتِي تَذُوبُ أَسَى مِنْ خَطْبِهِ الْمَتَفَاقِمِ
مَا كَانَتْ لِي فِيهِ نَافِعَةٌ سِوَمَا تَتَرَكُ مَا كَانَتْ لِي فِيهِ نَافِعَةٌ سِوَمَا تَتَرَكُ

الأصلية، مع ترجمة موجزة لرجال الروايات وأعلام الكتاب، كما ترجمنا أيضاً لمؤلف الكتاب بما أمكننا من مصادر ومن مراجعة بعض أحفاده ومعاصريه. وأضفنا كذلك في نهاية الكتاب فهرساً للسور والآيات القرآنية، إضافة إلى فهرست خاص بالأحاديث والروايات الشريفة والأعلام حيث الغينا في هذا الفهرس كلمات (أبو، أم، ابن، ال) من الخضوع للترتيب الهجائي، وقائمة للمفردات اللغوية، وقائمة للمصادر والمراجع المستعملة في ذلك كله، وكذلك وضعنا فهرساً خاصاً بالموضوعات في نهاية الكتاب، وبعد اكمال التحقيق عثرنا على محاولات أولية لإنجاز تحقيق المخطوط قام بها المرحوم عبد الصاحب عمران الدجيلي، وقد قدم له الشيخ مرتضى آل ياسين بتاريخ ١٣٨٧ هـ.

وقد استعمل المصنّف طريقة القدماء في بعض الرموز مثل (ح) بمعنى حينئذ و(تع) بمعنى تعالى وقد فكّناها لكي لا يتلکّ القارئ أثناء القراءة، ووضعنا كلّ إضافة أضفناها نحن أو جئنا بها من المصدر بين معقوفين؛ لكي يستقيم المعنى، ولكي تكون العبارة سلسلة، ولأجل

وَبَدَّدَ شَمْلَ الْإِلْفِ بَعْدَ التَّامِّهِ وَلَكِنَّ دَمْعِي شَمْلُهُ لَا يُبَدِّدُ
مَاءَهُ أَيْ مِثْلَهُ : خَطْمُهُ . فَاط .

الأفعال الصادرة عنه تعالى، ما لم يتحقق ما هو المنشأ لهما من العلم
بالملائم، أعني النظام التام. وحينئذ فالفعل الاختياري، هو الصادر عن

حَمَوِ لِلْعَلَى عَنْ سَوْرَةِ الضِّمِّمْ أَنْفُسًا فِقَامَ بِهَا لِلْحَرْبِ عَزُّ مَوْطَدُ
 تَهَادُوا يَعَاظُونَ الْعِدَى أَكْؤُسَ الرَّدَى وَنَارُ الْوَعَى بِالْبَيْضِ تُذَكَّى وَتُوقَدُ
 وَحَيْثُ الْجِيَادُ الْجَرْدُ^(١) وَهِيَ سَفَائِنُ يَمُوجُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ الدَّمِّ مُزْبِدُ
 وَسُمُرُ الْقَنَا مِثْلُ الصَّلَالِ^(٢) صَوَادِيَا تُعَلُّ^(٣) بِمَا يَمْرِي الْوَشِيحُ الْمَسَدُّ
 قَضَوْا ظَمًا بِالْأَوْجِهِ الزُّهْرِ بَعْدَمَا أَقَامُوا دِعَامَ الدِّينِ فِيهَا وَشَيْدُوا
 وَوَفَّوْا حَقُوقَ الْمَجْدِ وَالِدِينَ مُذْ سَخَوْا نُفُوسًا فَوَافَاهَا النَّعِيمُ الْمَخْلَدُ
 وَأَضْحَى ابْنُ أُمِّ الْحَرْبِ وَابْنُ زَعِيمِهَا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا شَبَا السِّيفِ مُنْجِدُ
 يَصُورُ عَلَى جَيْشِ الصَّلَالِ بِسُطُورِ يُقَرِّقُ فِيهَا جَمْعَهُمْ وَيَبْدُدُ
 وَطَلَّ عَلَيْهِ مِثْلُ صَاعِقَةِ الرَّدَى بَعَزِمَ لَهُ الْهَامَاتُ تَعْنُو وَتَسْجُدُ
 وَإِنْ جَلَّلَ النَّقْعُ الْمَثَارُ سَمَا الْوَعَى أَضَاءَ مُحْيَاهُ كَمَا ضَاءَ فَرَقْدُ
 يَرُوحُ وَشَخْصُ الْمَوْتِ طَوَّعَ يَمْنِهِ فَيَخْتَلِفُ الْأَرْوَاحَ وَالْهَامَ يَحْصُدُ
 إِلَى أَنْ قَضَى صَادِي^(٤) الْفَوَادِ مِنَ الظَّمَا كَجَمْرِ الْغَضَا أَحْشَاؤُهُ تَتَوَقَّدُ
 هَوَى لِلثَّرَى طَوْدُ الرِّسَالَةِ فَانْطَوَى لَهُ الْعَالَمُ الْعُلُويُّ بِالنُّوحِ يُنْشَدُ

(١) الجياد الجرد: أي إذا رقت شعرها وقصرت. الصحاح: ٢ / ٤٥٥ مادة جرد.

(٢) الصلال: أي الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. لسان العرب: ١١ / ٣٨٥ مادة صلل.

(٣) تعل: أي حرارة الحلق الهاتجة. تاج العروس من جواهر القاموس: ١٤ / ٧٦ مادة تعل.

(٤) صادي: أي عطشان. الصحاح: ٦ / ٢٣٩٩ مادة صدى.

وَهَدَّتْ عُرُوشَ الدِّينِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَقُلَّ مِنَ الْحَقِّ الْحَسَامُ الْمَهْنَدُ
فَقُلَّ لِلْمَوَاضِي فَلْتَقَرَّ بِغَمْدِهَا فصارُمُهَا الْفَتَّاكُ فِي التَّرْبِ مَغْمَدُ
وَقُلَّ لِلْمَعَالِي الْغَرَّ فَلْتَلْبَسِ الْأَسَى فَمِنْ رُكْنِهَا هُدَّ الْبِنَاءُ الْمَشِيدُ
فَلَا رَاقَ صَفْوُ الْعَيْشِ بَعْدَكَ لِلوَرَى وَلَا سَاغَ لِلوَرَادِ رِيٌّ وَمَوْرِدُ
وَلَا طَافَ فِي جَفْنِي الْكَرَى بَعْدَ مَا جَرَى بِإِنْسَانِهَا جَفْنُ الْهُدَى فَهُوَ أَرْمَدُ
وَلَا ضَمَّنِي لِيَنْ الْوَسَادِ بِمَضْجَعِ وَنَفْسُ الْعُلَى بِالْتَّرْبِ مِنْكَ تُوسَّدُ
وَلَا الْقَلْبُ مَنِّي أَنْ يَطُوفَ بِبَهْجَةٍ وَقَدْ طَافَ فِي رَأْسِ الْهَدَايَةِ أُمْلَدُ^(١)
وَأَفْطَحُ خَطْبُ أَعْقَبَ الْقَلْبِ زَفْرَةً إِلَى الْحَشْرِ فِي طَيِّ الضُّلُوعِ تُوقَدُ
وَمِنْ حَادِثٍ فِي الدِّينِ يَبْعَثُ لِلْحَشَى تَبَارِيحَ وَجِدٍ جَمْرُهَا لَيْسَ يُحْمَدُ
بَنَاتُ الْهُدَى بِالْأَسْرِ تَسْتَأْمُهَا^(٢) الْعِدَى وَيَطْوِي بِهَا رَحْبَ الْفِدَايِدِ^(٣) مُلْحَدُ
نَوَائِحُ لَوْ مَسَّ الصِّفَا بَعْضُ مَا بِهَا لَذَابَ أَسَى مِنْ وَجْدِهِ وَهُوَ جُلْمَدُ^(٤)
وَيَلْزَمُنْ أَكْبَاداً حِرَاراً تَكَادُ أَنْ تَذُوبَ أَسَى مِنْهَا فَتَمْسِكُهَا الْيَدُ
فَمِنْ حُرَّةٍ حَرَّى تَطَارِحُ مِثْلَهَا وَأُخْرَى عَلَى هَاتِيكَ بِالنَّوْحِ تُسْعَدُ
فِي الْجَسُومِ هَابِهَا الْوَحْشُ فِي الثَّرَى لَقَى فَلَهَا عَيْنُ الْمَهَابَةِ تَرُصُّدُ

(١) أملد: أي كالقنفذ. تاج العروس من جواهر القاموس: ٥ / ٢٦٢ مادة ملد.

(٢) تستأمرها: أي تعذبها وتظلمها. أنظر لسان العرب: ١٢ / ٣١١ مادة سعم.

(٣) الفدائد: أي الأرض الغليظة ذات الحصى. لسان العرب: ٣ / ٣٣٠ مادة فدند.

(٤) جلمد: أي الصخر. الصحاح: ٢ / ٤٥٩ مادة جلمد.

مُصَرَّجَةٌ مِثْلِ الْأَصَاحِي يَلْفُهَا بفيضِ دمِ الأوداجِ ثوبٌ مجسَّدُ
تَضَمَّنَهَا وادي الطفوفِ مَضَاجِعاً لها في حَيِّ أَضْلَعِي شَيْدَ مَرَقْدُ
فَكَيْفَ يَلَمُّ الْقَلْبُ مَنْيَ بَسْلَوَةٍ وفي كُلِّ يَوْمٍ لِلْكَأَبَةِ مَعْهَدُ
طَلَبَتُهُ:

تخرَّجَ على يد الشيخ رحمته الله خلال مدَّة حياته عدد كبير من الطَّلَبَةِ
الذين حرصوا على حضور دروسه التي كان يلقيها في داره الواقعة في
محَلَّة العِمارة في النجف الأشرف ومنهم:

- ١- السيّد عبد الحسين الشرع.
- ٢- السيّد حسين بن محمود آل مكِّي العامليّ.
- ٣- الشيخ علي بن حسين الخاقاني الشهير بالصغير.
- ٤- السيّد عبد الصاحب بن محمّد آل فضل الله الحسينيّ.

وغيرهم

آثاره:

- ١- شرح (العروة الوثقى) في الفقه للسيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ
اليزديّ.
- ٢- شرح (تبصرة المتعلّمين) في الفقه للعلامة الحسن بن يوسف
المطهر الحليّ.
- ٣- حاشية على (الكفاية) في أصول الفقه للشيخ محمّد كاظم

الخراساني.

٤- كتاب (قاعدة لا ضرر).

كتاب (قاعدة لا ضرر).

ثَوَوْا فَوْقَ رَمَضَاءِ الْهَجِيرِ تَلْفُهُمْ مَطَارِفُ كُتُبَانِ بَنَسَجِ النَّسَائِمِ
فَتَلَكَ عَلَى الْغَبْرَاءِ سَالَتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَسْلَاؤُهُمْ نَهَبُ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
وَأَفْجَعُ خَطْبٍ طَبَّقَ الْكَوْنَ شَجْوَهُ وَدَكَّتْ لَهُ شُمُّ الْجِبَالِ الْعِظَائِمِ
مَسِيرُ بَنَاتِ الْوَحْيِ أَسْرَى إِلَى الْعِدَى تَجُوبُ الْفِيَا فِي^(٥) فَوْقَ عُجْفٍ رَوَازِمِ^(٦)

(١) الجأش: أي القلب. الصحاح: ٣ / ٩٩٧ مادة جأش.

(٢) الظبا: أي حد السيف. لسان العرب: ١٥ / ٢٢ مادة ظبا.

(٣) اللهازم: جمع اللهزيمة وهم الرقبة. أنظر الصحاح: ٣ / ٨٩٥ مادة لعد.

٦- كتاب (الأصول اللفظية).

٧- كتاب (الأصول العملية).

٨- عقيل عبد الباقي الدجيلي.

وفاته:

عاش شيخنا الراحل أيامه الأخيرة نهياً للأعراض والأمراض، وبلغ به الضعف درجة الإعياء والواقع أنه عاش حياته رهن المكابدة والمعاناة والألم والحرمان، ولما شعر بدنو الدعوة وقد اكتظت داره بآله وذوي قربه أخذ كما هي عادته في الوعظ والإرشاد والتذكير وطلب الغفران وفي فجر ليلة التاسع من شهر الصيام سنة (١٣٨٣هـ) استأثرت رحمته تعالى بروحه الطاهرة، وعندها سُمع في أثناء ذلك صوته يردد ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾^(١). وطار النبأ، وما إن أطل الصبح حتى زحفت الجماهير من جميع الطبقات نحو داره في يوم مشهود، وبلغ النبأ سماحة الإمام آية الله الحكيم عليه السلام فحضر سماحته ومن برفقته من الأعلام ثم أصدر أمره إلى ولده الشهيد السيد محمد رضا عليه السلام بمرافقة الجثمان إلى كربلاء للطواف به في حرم الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي النجف شيع جثمان الفقيد تشييعاً مهيباً تقدّمه أعلام العلماء والمجتهدون، واشتركت فيه مختلف الطبقات، لفقدائها نبراساً للعلم والتقوى والصلاح وأغلقت فيه كافة الأسواق حتى دفنه في مثواه الأخير في الصحن العلوي الشريف في حجرة رقم (٥٧) بجوار قبر السيد محمود الحكيم عليه السلام شقيق الإمام السيد محسن الحكيم عليه السلام.

ومن أَرخ عام وفاته فضيلة العلامة محمد الحلي النجفي بالأبيات

الآتية:

نَعَى التَّقَى والعِلْمَ نَاعِي الرَّدَى لَفَقِدِ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ
أَثَكَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالِدِينَ مُنْذُ أَحْرَقَ أَكْبَادَ الْمَلَائِكِينَ
الْخَضِرُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ لَكِنْ مَضَى لِلْحُورِ وَالْعَيْنِ
فِي الشَّهْرِ الصَّوْمِ أَرْخُ (بِهِ) قَضَى فَقِيدُ الْعِلْمِ وَالِدِينَ

* * *

مصادر الترجمة:

- ١- الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ١٢٢.
- ٢- طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ٤/ ٦٩٩.
- ٣- ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٢٧٦ و ٢٦٨.
- ٤- مجلة الإيمان، العدد الثالث والرابع، ٣٧٣.
- ٥- مجموعة التواريخ الشعرية، ١/ ١٢٦.
- ٦- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ١٢٧.
- ٧- مع علماء النجف الأشرف، ١٧٢.
- ٨- موسوعة طبقات الفقهاء، ١٤/ ٢٤٧ و ٢٤٨.
- ٩- ترجمة المرحوم عبد الصاحب عمران الدجيلي للشيخ خضر الدجيلي رحمته الله بتاريخ ١٥/ شهر رمضان/ ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٤ م.
- ١٠- مقابلة مع الأستاذ زيد ابن الشيخ صالح الدجيلي سبط المؤلف رحمته الله بتاريخ ١/ رجب/ ١٤٣٤ هـ.

دراسة المخطوط

يمكن أن نجمل دراسة المخطوط مادياً وعلمياً بثلاث فقرات

الفقرة الأولى: وصف المخطوط

إنّ النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق هي نسخة فريدة، فلم أستطع الحصول على نسخة أخرى، ولم يشر أيّ مصدر إلى خلاف ذلك، ويرجع تاريخ تحريرها إلى سنة ١٣٥٥ هـ، وقد حصلت على المخطوط الذي بين أيدينا الآن من مكتبة الإمام الحكيم عليه السلام العامة في النجف الأشرف، وقد كتبت بيد المصنّف عليه السلام وبخط واضح وسهل القراءة.

أما مسطرة المخطوط فعدد الصفحات (٥٩) صفحة، وقياس كلّ صفحة منها (١٥٠ × ٢٠٣ ملم)، وعدد السطور في كلّ صفحة مختلف أي لم يحافظ المؤلف على تساوي عدد الأسطر في كلّ صفحة، أما لون المتن فقد كتب باللون الأسود.

وقد صحّح فيها المصنّف بيده في بعض الموارد بلون مغاير للون المتن، علماً إن المخطوط بحالة جيّدة ولا يوجد فيه نقص بعدد الصفحات أو طمس لبعض الكلمات أو أجزاء من الصفحة.

الفقرة الثانية: منهج المؤلف

أما منهج المؤلف في هذا الموضوع الشائك فيمكن تلخيصه بنقاط:

١. من خلال قراءة النصّ يمكن للقارئ أن يلاحظ قوة حافظة المؤلف بنقله بعض الروايات بالمعنى مع تحديده للمصدر الذي ينقل عنه، كما نقلَ عدداً كبيراً من الروايات بالنصّ.

٢. إنّ منهج المؤلف قائم على مراعاة علامات الترقيم فنجده مثلاً في كلّ مكان للفارزة أو النقطة في متن المخطوط يضع فراغاً يشير إلى ذلك.

٣. استعمل الشيخ المؤلف ﷺ الاستدلال العقلي والنقلي لإثبات مطالب الكتاب في العقيدة والأخلاق.

٤. يغلب على منهج المؤلف السجع في عباراته في بعض الموارد مثل قوله في موضوع السمع والبصر لله سبحانه وتعالى (مع أنّهما صفتا كمال، لذات الجلال، والشأن المتعال).

٥. وضع الشيخ بعد تبييض المخطوط بعض الإضافات أو الشروحات المتممة للمعنى سواء كانت قليلة أو كثيرة في بعض مواضع المخطوط، فمرة تكون الإضافة على المتن مباشرة، ومرة تكون بإضافة قصاصة ورق مثل القصاصة الواقعة بين الصفحتين (٧، ٨) كاتباً ذلك بلون مغاير للون حبر المخطوط.

الفقرة الثالثة: منهجية التحقيق

رأينا أنّ النصّ يجب أن يخرج للقارئ سهلاً واضحاً مفهوماً له
فألينا على أنفسنا أن نشرح بعض الكلمات المبهمة في الهامش من أجل أن
يستفيد القارئ فائدة كاملة من هذا الكتاب الجليل.

وإكمالاً لهذه الفائدة بعد أن ضبطنا النصّ رأينا أن نخرّج الآيات
القرآنية وضبط نصوصها، والأمر نفسه بالنسبة للروايات والآيات
التي فيها اختلاف بين الروايات.

٤٠..... منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد

ذلك أيضاً أدخلت علامات الترقيم في كلّ مكان يحتاج إليه.

المحقّق

١ شهر رمضان ١٤٣٤ هـ

مسجد الكوفة المعظم

نماذج من نسخة المخطوط



منهج الأوشاد  إلى ما يجنيه الانتفاء

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد

الحمد لله الذي برز الخسوس بسبع قدرته وهر لها المتول يبلغ حلمته واستنطقها
بشهادة نفس ذاته وصفاته ونزتها بمبارك أخلاقه وكمالاته والصلوة والسلام
على نبينا المبعوث كحافه برهنته الصاعد بأمر الهادي إلى شريعته وعلى آله
أولياء النعم وبنائهم المحكم واللمعة الدائمة على أعدائهم أجمعين آمين
أبد الأبدية

دليلك

فائق لما دأبت علم الأخلاق يرسله ان تندرس آثاره وتنطس انوار احبته ان اشيد
له تمكنا واقبل له وزنا بنش كلمات منه يقتبس من آثار اهل المعصية ثم لعلها
يتبع بها الناظر وينشع بها الخاطر وتكون سلكي في خلوتي وقصيري في
أخري وبحث ان الحاسن الاخلاقيته يودتها العبد بمنته الاصول الاعتقادية و
المعادف الالهية المبين بها بالحكمة النظرية سائر الاول في بالحكمة العملية صدورها
بها كبر البها بنحو الالجمال تنبها للنصير سيقان انه جل شان الاعانة والاشعار
انه وفي التحقيق والسداد أمين
الحق الام اول في المعادف
الالهية

م

وعن الباقر ع قال ان الله اوحى لمادته بلغ نعمة ليس من عبد منهم امره بطاعة نيطيق
الامارات حتا على ان اطيعه واعينه على طاعته وان سألني اعطيتهم وان دعا علي اجبت
وان اعتم بي عصمتهم وان استكفاني كلبتهم وان سألني على خنطهم من دماء عوراتهم وان
سأله جميع خلقي كنت ودهن سؤله الله لشفاعة رانتم وسعته رحمة لا دست كل شيء
والا فالامثال في الاعمال ما لم تنبث عن حسن الظن به ودرجته الغزاة باعنة نعم لا توجب الوصول
الوصول الى اللغات والمنازل السامية كما يشهد بعضها تقدم من النصوص كيف وهي بلقت
من النازل والمنع لبث بشي في جنب مرة المبرر وعظيمة نفس كمال الوجود نعم

ابي جعفر ع قال قال رسول الله ع قال الله تبارك وتعالى لا يتكلم العاقلون في على اعمالهم الى
يلوونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا وانصروا انفسهم وافتروا اعداءهم في عبادتي كانوا مقصرون
عنوا بالبين في عبادتهم كسب عبادتي فيما يطلبون عنده من كرامتي والنعيم في جناتي ورياض
الدمجيات المصطفى جواردي ولكن رحمتي وليتفضل في الوجود الى حسن الظن في تليط عبادي
فان جنتي عند ذلك تعد لهم وفي بيتهم ووضايتهم ومفترقو قلبهم عفي فاني انا الله الغني
الرحيم وبذلك سميت وعنه ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان رسول الله

قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطى من نطق خير الرسل الا بحسن ظنه بالله و
رعايته له الحديث ومن سنان بن عتيق قال سمعت ابا عبد الله يقول هو الظن
بالله ان لا نجر الا الله ولا تخاف الا ذنبه ومن الرضا ع احسن الظن بالله فان الله عز وجل
يقول انا عند ظن عبدي المؤمن في ان خيرا فخير وان شرا فشر وغير ذلك من الاضمار والادراك
ان حسن الظن بالله الكريم وجل في قوله علم وبلغ درجته والاعتماد على فضله وكونه فان ذلك
من اعلا مقامات السالكين كما ان سوء الظن به كبيرة موبقة واذنة مهلكة اللهم
ادرسنا المؤمنين وحسن الظن بكه وادخلنا في رحمتك لا لا تضيق علي من دخل فيها ولجل

عائنه امرنا الى عتوك ومنزلت الله ارحم الراحمين

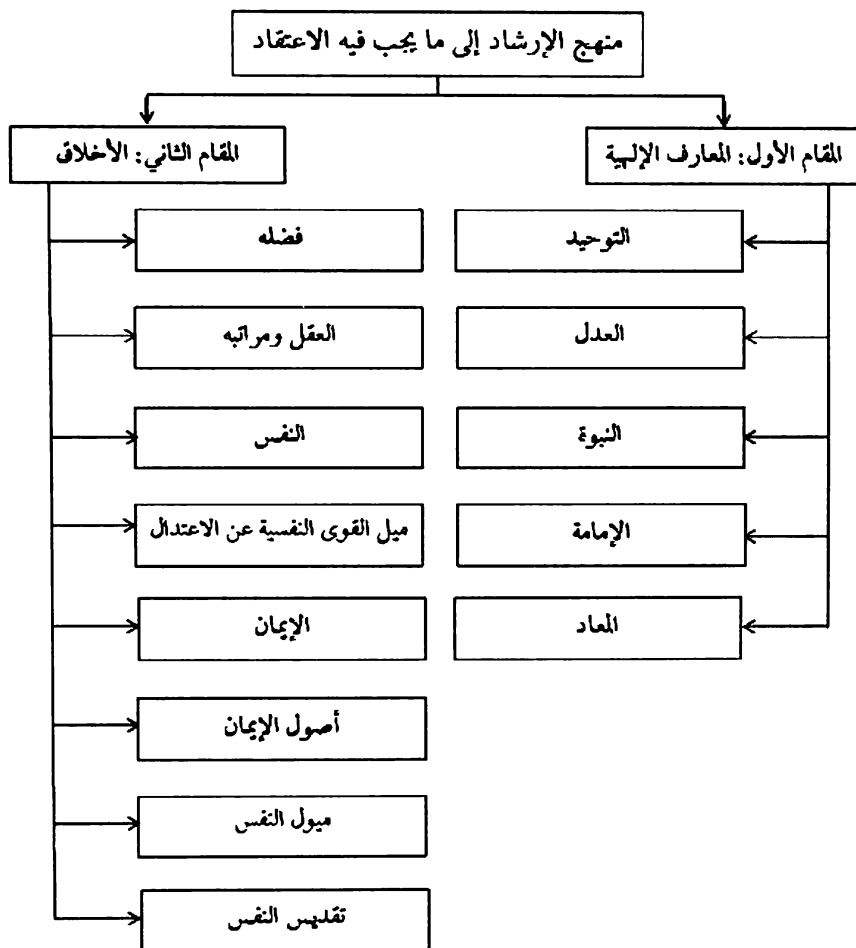
والمحمد ع حب الصالحين وحبنا الله ونعم الوكيل

تمت على يد تلميذها الشيخ العبد دهر

في
الرجلي

٣

كان تأليف هذا الكتاب في سنة ١٠٥٥ هـ





إصدارات المجمع : ٢١



مَنْهَجُ الْإِسْتِثْنَاءِ

إِلَى مَا يَجِبُ فِيهِ الْإِسْتِثْنَاءُ

تَأَلَّفَ

أَيُّوبُ اللَّهِ الشَّيْخُ خَيْرُ الدِّجْلِيِّ

الْمَوْفِيُّ سَنَةِ ١٣٨٣ هـ

تَحْقِيقُ

أَمِيرُ كُرَيْيْلِ الصَّائِفِ

إِشْرَافُ

مَجْلَعُ الْإِمَامِ الْخَمَنِسِيِّ الْعَلَمِيِّ لِتَحْقِيقِ بَرَاثَةِ هَذَا الْبَيْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد

مدخل

الحمد لله الذي برأ^(١) النفوس بديع قدرته، وبهر لها العقول ببلغ حكمته، واستنطقها بتوحيد قدس ذاته وصفاته، وزينها بمعارف أخلاقه وكمالاته، والصلاة والسلام على نبيّه، المبعوث لكافة بريّته^(٢)، الصادع^(٣) بأمره، الهادي إلى شريعته، وعلى آله أولياء النعم، وينابيع الحكم، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، آمين أبد الأبدین.

وبعد: فإنّي لما رأيت علم الأخلاق يوشك أن تندرس آثاره، وتنطمس أنواره، أحبت أن أشيّد له ركناً، وأقيم له وزناً، بنشر كلمات مهمّة، مقتبسة من أهل العصمة عليه السلام، لعلّها يَنْتَفِعَ بها الناظر، وينشرح بها الخاطر، وتكون سلوكي في خلوتي، وذخيري في آخري.

وحيث إنّ المحاسن الأخلاقية، ثبوتها الوحيد معرفة الأصول

(١) برأ: أي خَلَقَ. الصحاح: ٣٦/١ مادة برأ.

(٢) بريّته: أي الخلق. الصحاح: ٣٦/١ مادة برأ.

(٣) الصادع: أي الذي أظهر الشيء وبينه. الصحاح: ١٢٤٢/٣ مادة صدع.

الاعتقادية^(١)، والمعارف الإلهية، المعبر عنها بالحكمة النظرية^(٢)، كما أنّ الأولى بالحكمة العملية، صدّرتها بها مشيراً إليها بنحو الإجمال تمييزاً للمقصود، مستمداً من الله جلّ شأنه الإعانة والإسعاد، إنّه وليّ التوفيق والسداد، أمين.

(١) أي ما يجب البناء وعقد القلب عليه، والتسليم والانقياد له كأحوال ما بعد الموت من مسألة القبر والحساب، والكتاب والصراط والميزان، والجنة والنار وغير ذلك، فإنه لا يجب على المكلف تحصيل المعرفة بخصوصيات الأمور المذكورة، بل الواجب عليه إنما هو البناء وعقد القلب على ما هو عليه الواقع من جهة إخبار النبي ﷺ، أو الوصي عليه السلام بها، ومنها ما يجب معرفته عقلاً أو شرعاً، كمعرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة أنبيائه وأوصيائه، وأتهم أئمة معصومون، وأحكام الشرع عندهم، وتأويل القرآن وتفسيره. أنظر صراط النجاة: ٤٢٤ / ٣.

(٢) وهي جميع المعارف الاعتقادية، والعلمية، التي تهدي الإنسان إلى الحياة الطيبة وتقربه من غاية خلقه، وقد تسمّى أيضاً بالفلسفة النظرية التي تقابل الفلسفة العملية التي هي الاخلاق. أنظر العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ٨٣، مصباح الأنس بين المعقول والمشهود: ٥٩٧.

المقام الأوّل
في المعارف الإلهية



مقدمة المؤلف

إعلم أنه يجب على كل من وُضع عليه قلم التكليف، التدينُ والالتزام بمعارف الدين والإقرار بالقلب واللسان، بأصول الإيمان، بضرورة العقل، وشهادة النقل. فيجب وصلةً إلى ذلك تحصيل المعرفة واليقين عن مدرك صحيح، فلا تكفي المعرفة التقليدية والمتابعة للآباء على ما هم عليه مثل الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١).

وأصولها خمسة:

الفصل الأول

في التوحيد



أولها: التوحيد.

وفيه جهات:

الجهة الأولى: إنّه يكفي في وجوب الاعتقاد والتدين بألوهيته جلّ شأنه، معرفة أنّه واجب الوجود^(١)، ومنبع كلّ فيض وجود^(٢)، أزليّ الذات^(٣) والصفات، أبديّ الوجود^(٤) من جميع الجهات، متوحد في ربوبيّته، ومتفرد في وحدانيّته، وفي ملكه وملكوته، ومتكبر في عزّه وجبروته.

وإلاّ فمعرفة هويّة ذاته، وكنه صفاته، أجلّ من أن تدركها عقول الرجال، وأعظم من أن يدانيها وهم أو خيال، وكيف تحيط بذات قدس الجلال؟! وهي رشحة من رشحات فيضه القدسيّ، ونفحة من نفحات لطفه المللكوتي.

ومن البين أنّ هذه المرتبة من المعرفة الإجماليّة، من الأمور

(١) أي ماكان وجوده نابعاً من صميم ذاته، ولم يوجد له أحد، فلا تنفك ذاته عن الوجود، بخلاف ممكن الوجود، فإن وجوده ليس من اقتضاء ذاته، وإنما أوجده واجب الوجود (الله). أنظر بداية المعرفة: ٨٤ .

(٢) جود: إي الإعطاء بغير سؤال. تاج العروس من جواهر القاموس: ٤ / ٤٠٣ مادة جود.

(٣) أي ليس مسبوقاً بوجود. تقارير آية الله المجدد الشيرازي: ٢ / ٤٣٨ .

(٤) هو الذي لا نهاية لوجوده. الرسائل العشر: ١٠٤ .

الارتكازية، للنفوس البشرية، بل الحيوانية، كما هو المشاهد بالعيان، من بعض أنواع الحيوان، فضلاً عن ذوي الشعور والتفكير، والفهم والتدبير، وما ذاك إلا لكونها مفضولة عليها، ومغمورة فيها، حتى أن الصبي حينما يبلغ مرتبة التمييز بين الضار والنافع، يهتدى إلى الحق بنور اليقين، من دون إرشاد ولا تلقين. وهو كاشف بنحو القطع عن انغراس ذلك في أصل طينته، كما يشير إليه قوله عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١) حيث إنهم اعترفوا بربوبيّته حينما استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر^(٢)، ويرشد إليه ما صحّ عن النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه^(٣).

فإن لم تقتنع بذلك، ومالت بك نفسك إلى مخايل^(٤) الريب والوسوسة، فحسبك في ذلك مشاهدة هذا العالم المحسوس، والأثر الملموس، وما فيه من الصنع المتقن، والنظام المحكم، من أنواع الصنائع، وأصناف البدائع، وما أودع فيه من الحكم والدقائق، والمكونات المختلفة الحقائق، التي تبتهر لديها العقول والأفكار،

(١) سورة الأعراف: ٧: ١٧٢.

(٢) عالم الذر: وهو العالم الذي تعلقت فيه الأرواح بأبدان لطيفة وخطوبت بخطاب: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (سورة الأعراف: ٧: ١٧٢)، وورد عليها نوع من التكليف فأمنت أو كفرت، وذلك العالم يسمى عالم الظلال وعالم الأشباح. نور البراهين: ١/ ١٥٩ و ١٦٠.

(٣) ورد الحديث بأختلاف يسير. الأمالي للشريف المرتضى: ٤/ ٢، عوالي اللئالي العزيرية: ١/ ٣٦، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٤٧ ح ٢٦٥٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٦/ ٢٠٣، الخلاف: ٣/ ٥٩١.

(٤) مخايل: أي ما يوقع في الخيال. أنظر مجمع البحرين: ١/ ٧٢٢ مادة خيل.

وتنحسر دونها الآراء والأنظار. وما انطوى فيه من السموات وأفلاكها، والكواكب وحركاتها، والعناصر بكمياتها وكيفياتها، من بسائطها ومركباتها، معادنها ونباتاتها، والحيوانات وكيفية تعيشتها، وأفراد الإنسان واختلاف أحوالها وصفاتها، وما احتوت عليه من الألفاظ الخفية، والآيات الجليّة

ففي كلّ شيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ^(١)

فإنّها تأخذ بك إلى اليقين بوجود محدث له يدبره ببلغ حكّمته، وينظّمه ببديع قدرته، بل لو نظر الإنسان إلى نفسه بعين البصيرة بما أنّه جُرم^(٢) صغير، وفيه انطوى العالم الأكبر^(٣)، وما فيه من عجائب الصنع والتدبير، وغرائب الحكم والتقدير، لأسفر^(٤) لعينك نوراً لامع، وبرهان ساطع، يدلّها على وجود الصانع.

وكيف كان، فلا موجب لإتعاب النفس وإسهابها^(٥)، في إقامة

(١) البيت لأبي العتاهية من قصيدة له بعنوان (كلنا بائد) جاء فيها:

وللّه في كلّ تحريكٍ وفي كلّ تسكينٍ شاهدٌ
وفيّ كلّ شيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

أنظر ديوان أبي العتاهية: ١٢٢.

(٢) جُرم: أي جسم. كتاب العين: ٦/ ١١٨ مادة جرح.

(٣) وهذا مشتق من بيت شعري للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو:

وَتَرَعُمُ أَتْلُكَ جُزْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

أنظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١/ ١٣٦.

(٤) أسفر: أي أضاء. الصحاح: ٢/ ٦٨٦ مادة سفر.

(٥) الإسهاب: أي أسهب فهو مسهب، بفتح الهاء، إذا أمعن في الشيء وأطال. لسان العرب: ١/ ٤٧٥ مادة سهب.

الحجج العقلية على إثبات وجوده تعالى، نعم لا بأس بالإشارة إلى بعضها مما هو أخصرها^(١) بياناً، وأوضحها برهاناً، تشييداً للارتكاز العقلي والفطرة السليمة عن شوائب الزيغ^(٢) والعناد، وتثبيتاً لنفوس بعض ضعفاء العقل والبصيرة.

وبيانه: إنّ المعقول الذهني بعدما كان منحصرأ بين ما كان وجوده من ذاته فيجب، وما كان عدمه من ذاته فممتنع، وما لم يكن وجوده ولا عدمه من ذاته فممكّن.

إنّ ما كان موجوداً في عالم الملك والمُشاهدة أعني عالم الكون والفساد لا يخلو إمّا واجب بالذات أو ممكن كذلك، ولا ثالث لهما بالبدهة. وحيث لا سبيل إلى الأول، ضرورة أنّ منه ما يوجد بعلة إن لم يكن، وينعدم بعد أن كان، فلا محالة من أن يكون ممكناً بالذات، ومعه فلا بد له من مُوجد، فإن كان وجوده من ذاته فهو المطلوب، وإلاّ كان محلاً للترديد السابق، إلى أن ينتهي إلى ما هو واجب بالذات من جميع الجهات، لاستحالة الدور والتسلسل، كما بُرهن عليه في محلّه، وليس ذاك إلّا واجب الوجود أزلاً^(٣) وأبداً^(٤) وسرمداً^(٥).

الجهة الثانية: في الإشارة الإجمالية إلى توحيد ذاته وصفاته،

(١) في الأصل (أخصرها) بالحاء وهي لا تناسب المقام والظاهر أنها (أخصرها) كما أثبتناها.

(٢) الزيغ: أي الميل. الصحاح: ١٣٢١ / ٤ مادة زيغ.

(٣) أي أن وجوده لم يلحقه العدم. الرسائل العشر: ٩٣.

(٤) أي لا نهاية لوجوده. الرسائل العشر: ١٠٤.

(٥) أي لا أول لوجوده ولا آخر له، أي مستمر الوجود بين الأزل والأبد. الرسائل

العشر: ١٠٤، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ٩٠ / ١.

واتحادهما عيناً، ودفع توهم المغايرة بينهما.

وبيان ذلك هو أنّ وجود الواجب من ذاته، حيث إنّه عين ذاته، كما بُرهن عليه، يجب أن يكون موجوداً بجميع مراتب كماله الذاتي، وإلا لكان فيه ما هو بالقوّة، فيخرج عن كونه واجباً بالذات، من جميع الجهات، فإنّه قدس جلاله متجلّ بأسنى تجلٍّ، وأكمل بهاء، فلا محالة من كون الأوصاف المختلفة الصادقة عليه تعالى ليست منتزعة إلا من حيثيّة ذاته، لا من حيثيّة زائدة عليها، والعقل إنّما ينال منها المفاهيم المتغايرة في ظرف التحليل، لسعة وجوده وكمال وفوره.

ومن البين أنّ المغايرة المفهومة غير ضائرة ببساطته البحتة والوحدة الذاتية بعد أن كانت هي المنشأ لها، المتحدة معها ذاتاً وحقيقة ووجوداً، كما أنّ كلّ واحدة من صفاته الذاتية عين الأخرى ذاتاً ووجوداً، لما سلف من أنّ الواجب بالذات يجب أن يكون موجوداً من جميع الجهات وسائر الكمالات، فهو جلّ شأنه بذاته وجوب ووجود وقدرة وعلم وإرادة، لا شيء منه قدرة، ومنه علم مثلاً، كي يوجب التركيب في ذاته المستلزم لافتقاره إلى الكمال، وهو نقص في قدس الجلال، لأنّه الغني المطلق حسباً اقتضاه البرهان السابق.

ومنّه يظهر فساد ما قيل من أنّ صفاته تعالى جهات زائدة على الذات يجب أن تنفى عنها وتثبت لها آثارها، للزوم خلوه عن صفات الكمال، كيف؟ وهو منبع كلّ فيض ومبدع كلّ كمال.

نعم كونها كذلك إنّما يتمّ في سلسلة الممكنات، غاية الأمر أنّ منها ما لا يحتاج في وجوده إلى توسيط شيء آخر غير الذات، نحو وجود

المعلولات الناشئة من وجود عللها، ومنها ما يحتاج إلى ذلك، نحو

وله كذلك:

أَسْلُوِيْ فِي الْحَبِّ طَرْفٌ مُّسَهَّدٌ^(١) وَقَلْبٌ عَلَى نَأْيِ الْأَحَبَّةِ مُكَمَّدٌ
وَدَمْعٌ كَمَشْبُوبِ الْحَيَا^(٢) انْهَلَّ صَوْبُهُ^(٣) وَشَوْقٌ إِذَا مَا غَارَ صَبْرِي يُنْجَدُ^(٤)
وَجَفْنٌ يَرَاعِي النِّجْمَ مَا حَاوَلَ الْكَرَى كَأَنَّ أَعَالِي هَدْيِهِ فِيهِ يُعْقَدُ
تَقْلِبُنِي أَيْدِي الْأَسَى فَوْقَ مَضْجَعٍ سَمِيرَايَ فِيهِ لَا عِجْ^(٥) وَتَسْهَدُ
أَيَا عَاذِلِي فِي حُبِّهِ كَيْفَ يَرْعَوِي أَخُو صَبْوَةٍ عَمَّا يَقُولُ الْمُفْنَدُ
فَالْحُبُّ، الْآلَةُ تُنْقَضُ، الْحُشَا نَهْ اذْءَم: حَ الْخَو،^(٦) تَنْصَعِدُ

وجود الضوء الناشئ من وجود الشمس، فإنما هو بتوسيط الجسم.

ونظير مقامنا في العينية الإضاءة، فإنها عين الضوء حقيقة، وليس جهة زائدة عليه. وبعبارة أجلى إن معنى عينية صفاته مع ذاته، هو أن المفاهيم المتغايرة في عالم المفهومية موجودة بوجود وحداني بسيط صرف من جميع الحيثيات وكافة الحدود، فهو خير محض^(١)، ليس فيه شائبة الإمكان، فذاته بذاته وجود صرف، وهو بذاته وجوب وقدرة وعلم وإرادة. وباعتبار آخر موجود وواجب وقادر وعالم ومريد، فذاته من حيث بساطتها البحتة وعدم التكثر فيها، حتى من حيث المرتبة واحدة^(٢)، ومن حيث أن منشأ وحدانيته ليست جهة زائدة على الذات واحدة^(٣).

الجهة الثالثة: لا يخفى أنّ ما يجب به الاعتقاد ظاهراً وباطناً من الصفات الثبوتية هي الصفات الثابتة لذاته في مرتبة ذاته، الواجبة الوجود بوجوبها، الممتنع انفكاكها عنها لكونها ضرورية الوجود لها حسب البرهان السابق، وإلاّ لم تكن ممحّضة للفعليّة، بداهة أنّ الانفكاك من العوارض الإمكانية، وهو خلف، لأنّ الواجب من ذاته يجب أن يكون موجوداً من جميع جهاته، لذا عبّر عنها بصفات الذات كما عرفت، لأنّ صفات الفعل الصادر منه تعالى فإنّها أجنبية عن مقام الذات، بل هي تابعة للفعل وجوداً وعدمياً على حسب المصلحة الباعثة له.

وعليه فخلوّ الذات عنها لا يوجب نقصاً من ناحيتها، لأنّها ليست من كمال الذات، كما أنّ تغيرها وتطوّرها لا يوجب التغير في حيثيّة الذات قطعاً، وذلك مثل الخالقية والرازقية والإماتة والإحياء، وغير ذلك من المفاهيم الاعتيادية الناشئة من النسب والإضافات، بالإضافة إلى حادث إمكانيّ متأخّر بحسب الرتبة، كان لها مطابق في العين أو لم يكن كما هو واضح.

الجهة الرابعة: إنّك قد عرفت أنّ مبدع العالم الإمكانى لا بدّ من أن يكون واجباً من ذاته، الموجود بالفعل من جميع كمالاته، القائمة بذاته بنحو العينية من الأزل إلى الأبد، المعبر عنها بالصفات الكماليّة، فلا محالة من كون وجوده تعالى أكمل وجود، فلا بد من كماليّة ذاته، من تقديس ساحتها عن الفقر والحاجة وتنزيهاها عن النقائص ونفي الصفات السلبية عنها.

وحينئذ فلا موجب لإرجاع الصفات الثبوتية إليها. نعم ثبوتها لم يتوقّف على نفيها عنه، فالحرّيّ الشروع فيها، والمعروف منها سبعة:

أولها: نفى الشريك عن وجوبه، وإلّا لزم التركيب في وجوده ممّا به المميّز والاشتراك، فإنّ الافتقار إلى الأجزاء نقص في ذات الكمال، ولأنّ الواجب بالذات غنيّ عمّن سواه، فلا خالق إلّا هو، ولا صانع لولاه.

ثانيها: نفى الجسميّة عنه، وإلّا كان حادثاً، فإنّ الجسم لا ينفكّ عن أحد الحادثين إمّا الحركة أو السكون، فلحوق أحدهما له ضروريّ الثبوت، وما لا يخلو عن أحدهما حادث بالضرورة، مع لزوم كونه محلاًّ للحوادث الإمكانية. وما هو واجب الوجود، من جميع الحدود، يستحيل أن يكون ما بالقوّة كما برهن عليه.

ثالثها: نفى التحيّز عنه تعالى، لما عرفت أنّه من لوازم الحادث، والواجب من ذاته قديم من الأزل^(١).

رابعها: نفى الجوهرية عنه ببرهان نفى الجسميّة.

خامسها: نفى العرضيّة عنه تعالى، لاحتياجها إلى الغير من جسم أو محلّ، لامتناع أن يكون ما هو محدث للشيء حالاً فيه، لما تقدّم من أنّ ما في العالم الإمكانيّ من الجواهر والأجسام، والعوارض والأجرام، يحتاج من خروجه من الإمكان إلى الفعلية إلى ما هو واجب بالذات.

ومن البدّهيّ أنّ المحتاج إلى الحادث الإمكانيّ ممكن بالذات، وحينئذ فلا بدّ من موجد له قائم بنفسه مستقلّ بذاته، ومعه، كيف يكون حالاً في غيره ما كان موجوداً من الأزل؟ مع أنّ الحاجة إلى ذلك نقص في كمال الذات، من جميع الجهات.

(١) يطلق على الأزليّ في الاصطلاح الكلامي القديم لاستغراقه في القدم. بداية المعرفة: ١١٧.

سادسها: نفى الأوليّة عنه تعالى شأنه، وإلاّ كان ممكناً، لكونه مسبوقاً بالعدم فيحتاج إلى موجد، وقد ثبت أنّه واجب الوجود من الأزل.

سابعها: نفى الآخريّة عنه تعالى، لأنّ ما كان قدّمه من ذاته استحالة أن ينعدم، فلو جاز أن ينعدم ما كان وجوده من ذاته لجاز أن يوجد ما كان عدمه من ذاته، وهو معلوم الاستحالة، فكذا الأوّل، لاشتراكهما في السبب الموجد أو المعدّم، بعد أن كان الإيجاد والإعدام من الحوادث الإمكانية، وكذا لو كان المعدّم ممّا يضادّه؛ إذ مع قدمه، يستحيل وجوده معه، وهو واضح، ومع حدوثه فتأثيره^(١) في رفع قدّم القديم ليس بأولى من تأثير القديم في رفع وجود الحادث، بل هو أولى منه، لأنّ القديم أقوى من الحادث.

فذلّكة^(٢): قد ثبت بمقتضى البراهين العقلية التي أشرنا إليها فيما سلف استحالة أن يكون جلّ شأنه جسماً أو جوهرًا أو عرضاً، فاستحال عليه ما كان من لوازمها وخواصّها من التحيّز والاختصاص بجهة دون جهة، وكونه محلاً للحوادث الإمكانية، وغير ذلك. فهو تعالى واحد أحديّ ليس له شريك في ألوهيته ولا ظهير في ملكه، وملكوته أزليّ أبديّ، وله الحمد.

الجهة الخامسة: لا يخفى أنّ كلّ واحدة من الصفات الثبوتية وإن كان بحسب الصورة المفهومية مفهوماً كلياً عاماً وقدراً جامعاً بينه وبين الممكن إلاّ أنّه تابع لمنشئه من حيث الذاتية والعرضية والقدم والحدوث

(١) في أصل المخطوط (فتأثير) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) فذلّكة: أي إجمال الشيء ونتيجته. أنظر تاج العروس من جواهر القاموس:

والفعلية والإمكان، فوزانها وزان الوجود في كونه مفهوماً له ولسائر الموجودات الإمكانية، لكن حيث إن وجوده تعالى عين ذاته أزلاً وأبداً، كان أتم وأكمل وجود، حَسِرَتْ^(١) دونه الأفكار من أن تحيط به علماً، فكذا العلم فإنّه وإن عمّ مفهوماً للقديم والحادث، إلّا أنّ علمه تعالى حيث كان موجوداً لذاته قديم لذاته، وكان في منتهى الوفور والظهور، علم بجميع مخلوقاته قبل كونها، لا يعزب عنه مثقال ذرة منها لا في الأرض ولا في السماء، وكذا الحال في سائر أوصافه. ثم إنّ الصفات الكمالية لذات قدس الجلال وإن كانت واجبة الوجود بوجود الذات، لفعلية الاتّصاف بها بجميع الكمالات الذاتية، وحينئذ فمجرد الالتزام والتدّين بوجوده تعالى التزام وتدّين بها تبعاً، وقد سلف كفاية ذلك بنحو الإجمال. ومعه فلا موجب لاستقصاء البحث عنها والاختلاف في عددها ومعدودها.

نعم لا بأس بالإشارة بما يراد من معانيها في جملة منها مما هو لائق بشأنه جلّ وعلا بحسب ما يساعد عليه الوجدان والبرهان بنحو الإجمال، كما لا يخفى.

منها: القدرة

فإنّه تعالى شأنه قادر لا يعجزه شيء، فإنّه على كلّ شيء قدير، فإنّ بديع صنّعه، يدلّ على عموم قدرته، لجميع الممكنات العلوية والسفلية من الأزل إلى الأبد، وإلّا امتنع أن يكون صانعاً بالبداهة، وهو خلف ظاهر.

(١) حسر: أي الإعياء وعدم القدرة. كتاب العين: ٣/ ١٣٣ مادة حسر.

ومنها: العلم

فإنّته تعالى عالم بذاته وصفاته وجميع مخلوقاته، ما كان وما يكون من الأزل إلى الأبد، لا بعلم حادث، وإلاّ لزم أن يكون فيه ما بالقوّة، وهو محال، لأنّ الواجب من ذاته يمتنع أن يكون فيه شائبة الإمكان، كما بُرهن فيما سلف. أمّا علمه بذاته وصفاته المقدّسة، فلكونه في منتهى التجلّي وأسنّى مراتب الظهور، لتنزّهه عن مساورة^(١) المادّة والمادّي ولوازمهما، وبراءته عمّا فيه شائبة الإمكان، فيجب أن يكون عالماً بذاته من جميع جهاته. إذ ليس هو إلّاّ حضور ذاته لذاته، إذ العلم في حقّه تعالى يستحيل أن يكون عن كيف نفساني، فليس هو إلّاّ كون ذاته منكشفة لذاته من الأزل إلى الأبد.

وأمّا علمه بمعلوماته فهو تابع لعلمه بذاته، لما تقدّم من أن ظهور ذاته لذاته أكمل ظهور وأتمّ انكشاف، وهو عين انكشاف معلوماته، ضرورة أنّ العلم التامّ بالعلّة موجب للعلم التامّ بالمعلول، بعد أن كانت ذاته المقدّسة علّة لسلسلة الممكنات، من دون فرق في ذلك بين أن يكون معلومه موجوداً أو معدوماً، كلياً أو جزئياً، جوهرياً أو عرضياً، عنصرياً أو فلكياً. كلّ ذلك لا يوجب الحدوث والتغيّر في ناحية علمه الأزلي، إذ هو عالم وقادر، ولا شيء في أفق الوجود.

مع أن ترجيح أحد طرقيّ الممكن على الآخر في عالم الإيجاد إنما يبعث عن المصلحة الداعية له، ومن الواضح أنّ الإحاطة بمصالح الأشياء وحكمها تستدعي الشعور والإدراك الذي هو عبارة عن حضورها عند

(١) المساورة: أي السطوة. مجمع البحرين: ٢ / ٤٥٢ مادة سور.

ذاته، والله العالم بحقائق الأمور.

ومنها: الاختيار

فإنه تعالى مختار في أفعاله غير مضطرّ إليها، لأنه فرع الحاجة إليها، وهو نقص منزّه عنه، لأنه الغني المطلق كما سلف، ولا موجب لها للزوم إما قدم الحادث، لأنّ أثر الموجب ضروري الثبوت، فيجب من الأزل، لامتناع التفكيك بين الأثر ومؤثره، أو حدوث القديم جلّ شأنه، فلكونه مؤثر في العالم، والعالم حادث، ومحدث الحادث حادث، وهو باطل بالبداهة، فيتعين كونه تعالى مختاراً فيها، إن شاء فعّل وإن لم يشأ لم يفعل، وهما وإن كانا متساويين، إلّا أنّ ترجيح أحد الطرفين على الآخر إنّما نشأ من دواعيه الباعثة بالاختيار على اختياره حسب ما تقتضيه الحكمة البالغة من المصالح والأغراض، فإنّ وجوب الشيء بالعرض لا ينافي إمكانه الذاتي كما هو واضح^(١).

ومنها: الإرادة

فإنه جلّ شأنه يريد لأفعاله عن رغبة وإرادة، لكن لا بمعناها

(١) توجد هنا قصاصة بين ص ٧، ص ٨ من المخطوط، الظاهر أنّ المصنف أراد أن يستبدلها بالعبارة الآتية لغموضها والعبارة التي في القصاصة أنزلناها في المتن لوضوحها والعبارة الغامضة هي: (فإنه تعالى مختار في أفعاله لا مضطرّ إليها، لأنه فرع الاحتياج إليها، وهو نقص منزّه عنه، ولا موجب، وإلا لزم إما قدم الحادث، لأنّ أثر الموجب ضروري الثبوت، فيجب من الأزل، لامتناع التفكيك بين الأثر ومؤثره، أو حدوث القديم، وكلاهما محال، وترجيح أحد الطرفين على الآخر إنّما نشأ عن دواعيه الباعثة بالاختيار على اختياره من الأغراض حسب ما تقتضيه الحكمة البالغة، وإلا فالطرفان بالنسبة إلى أصل القدرة متساويان، فإنّ وجوب الشيء بالعرض لا ينافي إمكانه الذاتي كما لا يخفى).

المعروف الذي هو من مقولة الكيف النفساني، الناشئة عقيب تصوّر الشيء والتصديق بفائدته المترتبة عليه، المعبر عنه بالشوق المؤكّد، فإنّه بهذا المعنى يستحيل في حقّه تعالى، لما عرفت من أنّه واجب بالذات من جميع الكمالات، وما كان كذلك ليس فيه شائبة الإمكان بالضرورة.

نعم هذا المعنى من آثار الموجودات الإمكانية، نحو إرادتنا المتعلقة بأفعالنا، لما فيها من جهات القوة والحدوث، فلا بدّ لنا في ذلك من جهة زائدة موجبة للخروج من القوة إلى الفعلية، بخلاف إرادته تعالى فإنّها عين ذاته المقدّسة، إذ لا مراد في مرتبة ذاته إلّا ذاته، كما لا معلوم في مرتبة ذاته إلّا ذاته. وحينئذ فإنّ إرادته الأزليّة عبارة عن نفس المحبة والرضا الناشئين عن العلم بملائمات ذاته، وحيث إنّها بجميع كمالاتها وجود بحث فهي حاضرة بذاتها لذاتها، وحيث أنّها خير محض فهي مبتهجة وراضية بما يصدر عنها من الملائمات بما به نظام الخير والصالح.

في الملائمات التي هي في ذاتها الملائمة للذات

أَنْ أَعْرِفَ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لَكِي أَعْرِفَ»^(١).

وعلى كل حال فعلمه بالصلاح العام من حيث النظام التام علّة تامّة في عالم الإيجاد والتكوين، وهو الإرادة الذاتية المتعلقة بتكوين العالم، أعني إفاضة الوجود على كل مستعدّ له، كما أنّ علمه بالصلاح الخاصّ العائد إلى الشخص نفسه حسبما تقتضيه العناية القدسيّة واللطف الإلهي الموجب لإعلامه بصلاحه وفساده علّة تامّة للبعث والإرسال إلى ما فيه صلاحه ونجاحه، والزجر عما فيه فساد المعبر عنها بالإرادة التشريعية التي هي أجنبيّة عن مقام ذاته وصفاته، إذ قد عرفت أنّ ما هو من صفاته الذاتية هو مراديّة ذاته لذاته، ومراديّة النظام التام تابع لهذه المحبة والابتهاج الذاتيين فهو محبوب لمحبة ذاته، فإنّها كما تبتهج لذاتها تبتهج لملائمتها.

هذا ولكن ربّما يظهر من بعض النصوص انحصار الإرادة في حقّه تعالى بالإرادة التكوينيّة، والإرادة التكليفية إنّما هي نفس الأمر والنهي، فعن أبي الحسن عليه السلام: «إنّ لله إرادتين ومشيئتين، إرادة حثّم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم عليه السلام مشيئته تعالى، ونهى آدم عليه السلام وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وشاء أن يأكلا، ولو لم يشأ لما غلبت شهوتهما مشيئته تعالى»^(٢).

والإليه يرجع ما قيل من أنّ إرادته جلّ قدسه قسمان: وهي إرادة

(١) شرح أصول الكافي: ١/ ٢٤ و ٩٢، رسائل الكركي: ١٥٩/ ٣.

(٢) الكافي: ١/ ١٥١ ح ٤، التوحيد: ٦٤، نور الأفهام في علم الكلام: ١/ ٧٨.

ذاتية: وهي عبارة عن علمه تعالى بالأصلح. وفعلية: وهي على نحوين: إرادة حتمية: وهي عبارة عن إيجاد أفعاله تعالى. وإرادة عزيمة: وهي عبارة عن ترك الجبر لعزم المكلف أو إيجاد ما سيعزم عليه بحسب استعداد ذاته على فعل من أفعال نفسه، سواء كان بنحو الطاعة أو المعصية.

وحينئذ فلا يترتب على هذا محذور لزوم المغلوبيّة في ناحية إرادته تعالى، فإنّ مصلحة التكليف هي التي دعتّه إلى عدم إيجاده تعالى لأفعال العباد كي يلزم الجبر على أفعالهم، بل هي بحسب طبعها إن كانت حسنة فهي مرادة له تعالى، بمعنى محبوبيتها له واقعاً وإن لم تقع منهم، وإن كانت قبيحة فهي غير مرادة له تعالى، بمعنى مبغوضيتها له واقعاً وإن وقعت منهم.

وبعبارة أوضح: إنّ إرادته المتعلّقة بأفعالهم بعد أن كانت عبارة عن الأمر والنهي فالغرض منهما ليس إلّا صلاحيتهما لانبعاث المكلف عنها عن مبادئ الاختيارية من القدرة والإرادة والشعور وغيرها من مبادئ الاختيار، فلا يلزم المغلوبيّة فيها تعلّقها بأفعالهم الصادرة عنهم بالاختيار على وجه تكون مبادئ الاختيار خارجة عن حيّز التكليف. وحينئذ فلا يريد الإيمان والطاعة من الكافر والعاصي بقول مطلق، بل من حيث صدورهما عن رغبة منهما واختيار، فلا مغلوبيّة في إرادته تعالى لو لم يقعا؛ فإنّ الممتنع بسوء الاختيار لا مانع من تعلّق التكليف به في ظرف الاختيار، نظير الواجب بالاختيار. نعم الذي يمتنع التكليف به هو الممتنع بالذات والواجب بالغير والخارج عن اختيار المكلف وقدرته، وهو غير الفرض قطعاً.

هذا، وإنّما أظننا الكلام في المقام، مع أنّ هذه الرسالة مبنية على الإيجاز التام، للإشارة الإجمالية إلى دفع شبهة الجبر^(١). فإنّ عمدة المستند في ذلك هي دعوى المغايرة بين الإرادة والطلب، وقد عرفت أنّ الإرادة التكلّيفية عين الطلب المنشأ بالأمر كما لا يخفى على العارف، وله الحمد.

ومنها: الكلام

لا شبهة في أنّه جلّ وعلا متكلّم بضرورة الدين واتّفاق كلمة المسلمين، لكن المتصوّر منه في حقّه تعالى بمقتضى عموم قدرته هو أنّه أوجد حروفاً وأصواتاً في أجسام تدلّ على مراداته، وتعرب عن مقاصده، وإلّا فثبوت الكلام المصطلح له على حدّ سائر صفاته الذاتية الثابتة له أزلاً وأبداً مبنيّ على أحد أمرين: إمّا ثبوت الكلام النفسي أو قدم الكلام اللفظي الذي هو مؤلّف من حروف وأجزاء متدرّجة ومنصرفة بحسب الوجود، وكلّ منهما باطل بالبداهة. أمّا الثاني فواضح، وأمّا الأول فهو مع قطع النظر عن استحالته في حقّه تعالى فرع ثبوت معنى وجداني في النفس، ليس من مقولة الإرادة والكرهية، والخبر والإنشاء معلول للكلام اللفظي، وهو ما يشهد الوجدان بخلافه.

فإنّ المدّعى وجوده في النفس، إن كان من سنخ^(٢) الماهيات المقولية القابلة للموطنين من الذهن والخارج القائم بنفسه بنحو الاستقلال فقد

(١) هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافة إلى الربّ تعالى، أي أنّ الإنسان مجبور غير مختار في أفعاله، والأفعال مخلوقة لله تعالى، وهذا هو ما ذهب إليه مذهب الأشاعرة. الملل والنحل: ١/ ٨٥، بداية المعرفة: ١٥٢.

(٢) السنخ: أي الأصل. الصحاح: ١/ ٤٢٣ مادة نسخ.

عرفت أنّه خلاف الوجدان، وإن كان بصورتها الذهنية فلا محالة من رجوعه إلى العلم وهو خلاف الفرض، وإن كان من سنخ الوجود فإنه وإن كان ممكناً في عالم الثبوت إلاّ أنّه بما هو مدلول للكلام اللفظي كما هو المدعى غير معقول، إذ المدلولة بهذا العنوان من المعقولات الثانوية اللاحقة له بصورته الإدراكية.

ومن المعلوم أنّ الوجود بما هو كذلك لا يتحمل وجوداً آخر لا ذهنياً ولا خارجاً، وحينئذ فالتصديق به فرع إمكان ثبوته، وهو كما ترى.

وكيف كان، فالقول بقدوم كلامه جل شأنه والالتزام بثبوت الكلام النفسي بذِيّهِي الفساد، إذ مع فرض إمكانه في غيره مستحيل في حقّه، لتوقفه على وجود النفس التي هي من خواص الجسم الموجب، لكونه محلاً للحوادث، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

فتحصّل من ذلك أنّ صفة الكلام له تعالى ليست من الصفات الذاتية، بل هي من الحوادث الإمكانية الراجعة إلى الصفات الفعلية، كما يشهد بذلك العقل والنقل. وإتّما طويناه في هذه الجهات بخصوصه لما يترتب عليه من الآثار المهمة كالبعثة وبيان التكليف وغير ذلك كما لا يخفى، والله العالم.

ومنها: الصدق

فإنّ صدقه تعالى ثابت بضرورة العقل وشهادة النقل، لأنّ الكذب قبيح عقلاً، يمتنع صدوره عنه، مع منافاته للحكمة، لكونه حكيماً كما برهن عليه، ولأنّ الخلوّ عنه نقص في كماله من جميع حيثياته، لأنّ

الواجب بالذات ضروري الوجود من جميع الكمالات. فثبت أنّ صفة الصدق من الصفات الذاتية الثابتة له أزلاً وأبداً، كما هو الشأن في غيرها.

ومنها: السمع والبصر

فإنّنه هو السميع البصير، والمراد بهما هو العلم بالمبصرات والمسموعات أعني الأصوات، فهو يعلم بما يُسمع ويُرى حتى هو اجس الضمير وخفايا التفكير، فإنّنه تعالى إذا ثبت أنّه عالم بكلّ شيء، لا يعزب^(١) عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فلا بُدّ من أن يكون عالماً بها بالضرورة. وقد تقدّم أنّ علمه تعالى هو الحضور، ومن المعلوم أن حضور ذاته لذاته مستتبع لحضور معلوماته.

هذا، ويحتمل ثبوتها له تعالى لا عن حاسيّتهما لعموم قدرته، فكما أمكن أن يكون فاعلاً بلا جارحة، وعالماً بلا آلة مدركة، أمكن أن يكون بصيراً سميعاً بلا حاسّي السمع والبصر. وحينئذ فلا موجب لرجوعهما إلى العلم مع أنّهما صفتا كمال، لذات الجلال، والشأن المتعال، فيجب ثبوتها له بالضرورة.

ومنها: الحياة

فإنّنه تعالى حيّ قبل كلّ شيء وبعد كلّ شيء، لأنّ صانع العالم إذا ثبت أنّه قادر عالم كما بُرهن عليهما ثبت كونه حيّاً، لأنّ كلّ قادرٍ عالمٍ حيّ بالضرورة، وثبوت صفة الحياة له كالعلم والقدرة ذاتيّ له من الأزّل، فإنّها القيوم لهما، فهي عين ذاته، وليست جهة زائدة عليها قطعاً.

(١) لا يعزب: أي لا يبعد. كتاب العين: ١ / ٣٦١ مادة عزب.

ثم إنّ الفرض في المقام ليس الوقوفُ على حقائقها بماهيّتها وهويّتها، فإنّ ذلك لا يمكن إلّا للمتّصف بها، ولا الاستقصاء لها، فإنّ صفاته القدسيّة بما لا يحويها حدّ ولا يحصيها عدّ، كيف وجميع كمالات العالم رشحة من فيضه الملكوتيّ وقطرة من منبع كماله^(١) اللاهوتيّ؟! بل الإشارة الإجمالية إلى سعة وجوده وجلائه، ووفور كماله وبهائه، فله الشكر كما هو أهله على آلائه ونعمائه، وله الحمد.

(١) في الأصل المخطوط (كمال) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

الفصل الثاني

في العدل



فإنّه من الصفات الكماليّة لذات الواجب تعالى، فهو ثابت له بضرورة العقل والنقل كما نطقت به الآيات المتكاثرة، وصرّحت به الروايات المتواترة، مع أنّه من متمّمات التوحيد، وعليه تتوقّف بقيّة المعارف من النبوة والإمامة والمعاد، وإنّما انفصل البحث به لما يترتب عليه من المسائل المهمّة المقرّرة في مقرّها.

وكيف كان، يجب الاعتقاد بأنّه جلّ شأنه عادل في رعيّته، قاسط^(١) في بريّته، بضرورة مذهبنا وكثير من مخالفينا، بشهادة العقل الصحيح، والنصّ الصريح، مع أنّه تعالى أمر بالعدل والإحسان، وذمّ أهل الجور والطغيان، فلا يجوز في قضائه، ولا يتجاوز عن حكمه وابتلائه، ولا يجبر على الطاعة، ولا يقهر على المعصية، ولا يكلف فوق القدرة والاستطاعة، ولا يكلف عباده إلّا بما فيه نفعهم وصلاحهم، ولا يفعل القبيح أو يأمر به، ولا يترك الواجب أو ينهى عنه، ولا يثيب العاصي ويعاقب المطيع، وغير ذلك من المحاذير الممتنع صدورها عنه تعالى، حسبما تقتضيه البراهين الساطعة، والحجج القاطعة.

فما تقدّم من كونه قادراً عالماً حكيماً عادلاً كما لا يخفى، هذا عدله.

وأما لطفه وفضله فهو في منتهى الرأفة والرحمة والتفصّل

(١) قاسط: أي عادل. كتاب العين: ٧ / ٥ مادة قسط.

والإحسان، والعفو والمغفرة والتحنن والامتنان، حقّق أمل الراجين، وقوّى رجاء المسرفين، وفتح باب التوبة لعباده العاصين، حرصاً منه تعالى على حياتهم، ونجاتهم في دنياهم وآخرتهم، فأرشدهم إلى سبيل طاعته، وهداهم إلى منهج مرضاته، لطفاً منه بهم، فإنّه الحنان العطوف، والمنان الرؤوف.

ثم إنّ هذه الألفاف القدسية ليست من اللطف الواجب عليه تعالى، من فعل ما يقرب العبد إلى الطاعة، ويبعده عن المعصية بغير إجبار وإلجاء بأن يكون منه تعالى بعد قدرة العبد على الفعل والترك. ومن المعلوم أنّ هذه المرتبة من اللطف دخيلة في قوام التكليف لوجوب مراعاته الأصلح عليه تعالى، مثل وجوب نصب الحجج عقلاً ونقلاً من إرسال الرسل وإنزال الكتب وبعث الأنبياء، ونصب الأوصياء، وأمثال ذلك.

الفصل الثالث

في النبوة



وفيه جهات:

الجهة الأولى: يجب بعثة الأنبياء لوجوه:

الوجه الأول: إنّ مقتضى العناية الإلهية، والرأفة القدسية، بالنوع الإنسانيّ- الذي هو أشرف مخلوقاته وأفضلها، وأظرف مبتدعاته وأكملها- حفظ نظامه عن الاختلال، والوقوع في مهلكة الجهالة والإضلال، وصون كيانه عن الفساد، من حيث المعاش والمعاد. وحيث إنّه جلّ وعلا متمنّع عن مكالمة مخلوقه بعزّ جبروته، ومتحجّب عن مشافهتهم إيّاه بنور عظمته، كان من اللطف الواجب عليه بعث واحد من نوعه، صاعد بشريعته، صادق في دعوته، يبلغهم أحكامه، ويعرفهم حلاله وحرامه، ويرشدهم إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم، وما هو قیوم حياتهم ونجاتهم، في دنياهم وآخرتهم، وإلّا لوقعوا في هَرَجٍ ومَرَجٍ، وهو خلاف الغرض الإلهي والحكمة البالغة.

الوجه الثاني: إنّ الغرض الإلهي من إيجاد العالم البشريّ، وإفاضة الوجود عليه ليس إلّا الإرشاد إلى المعارف الدينية، والكمالات الأخلاقية، كما يشير إليه الحديث القدسيّ: «كنتُ كنزاً مخفياً، فأُحببتُ أن أعرف، فخلقتُ الخلقَ لكي أعرف»^(١) وحيث إنّ استنارة العقول البشرية

(١) شرح أصول الكافي: ١/ ٢٤ و ٩٢، رسائل الكركي: ٣/ ١٥٩.

المغمورة بظلمة الجهل بأنوارها، وتجلية النفوس بكمالها، وعروجها إلى المقامات العالية، والمراتب السامية، ومعرفة خواصّ الأشياء وفوائدها، ومضارّها ومنافعها، لا يتأتّى إلّا بمرشد حافظ بجنتين: بشريّة، يشترك بها معهم حذراً من التنفّر عنه، وجنّة قدسيّة مرتبطة بعالم الملكوت الأعلى، يقتبس بها من أنوار قدس الجلال الآثار الإلهية والأسرار الغيبيّة، فيهديهم إليها، ويحملهم عليها ويرشدهم إلى الهدى ودين الحقّ، وليس ذاك إلّا نبيّ يوحى [إليه]، لا ينطق عن الهوى.

الوجه الثالث: إنّ الإنسان مدنيّ الطبع، لا بدّ له من اجتماعه مع أبناء نوعه، لأنّ المجتمع الإنسانيّ هو القيوم للأُمور النظاميّة، والمصالح النوعيّة، ومن البين أنّه لم يزل ولا يزال مشار وقوع الفتن والمنازعات، والتباغض والمخاصمات، بل قد يؤوّل الأمر إلى القتال والاضمحلال. فلا بدّ في حسم هذه الموادّ المهلكة والآفات الرديّة من مرشد عارف بالنواميس الإلهيّة^(١)، ومسدّد حافظ للقوانين النظاميّة، يقيم أودهم^(٢) ويصلح أمرهم، ويكون هو المرجع لهم في تأليف الفرقة، وجمع الكلمة ورفع المنازعة وقطع المخاصمة، وإلا لا اختلّت الحالة الاجتماعيّة، وانخرطت من سلك النظام البشري. وهذه الزعامة الكبرى لا تكاد تحصل لأبناء النوع، إلّا من اختاره الله جلّ شأنه من بريّته، واصطفاه من رعيّته، وأيده بالعناية الإلهيّة والألطف الروحانيّة، بحيث ينقاد له الكلّ ويدعون طائعين.

الوجه الرابع: هو ما أشار إليه مولانا الإمام الصادق عليه السلام حين

(١) النواميس: جمع ناموس والمقصود منه هنا السرّ الإلهي. الصحاح: ٩٨٦ / ٣ مادة نمس.

(٢) الأود: أي العوج. الصحاح: ٤٤٢ / ٢ مادة أود.

سُئِلَ عن لزوم بعثة الأنبياء، ومضمون ما أجاب به عليه السلام: «هو إنه بعد ما ثبت بالبراهين العقلية والشواهد الثقيلة أنَّ لنا خالقاً حكيماً وصانعاً عليمًا متعالياً عن المشاهدة والمكالمة مع جميع مخلوقاته، مع عدم التمكن من الوصول إليه بنحو الملامسة والمخاطبة، وحيث إنَّه لطيف بعباده لم يتركهم سدى، بل لا بدَّ من أن يبعث لهم نبياً يعرفهم خالقهم ويبلغهم أوامره ونواهيه، ويدلِّهم على ما به صلاحهم ونجاحهم في دنياهم وآخرتهم»^(١).

وهو وإن شاركهم في الخلقة البشرية إلا أنَّه مؤيَّد من جانب الحقِّ بالمعجزات الباهرة، والكرامات القاهرة، ومن ثبَّت وجوب وجوده في زمان، ثبَّت وجوده أو من ينوب عنه في كلِّ زمان، لئلاَّ تخلو الأرض من حجة كما لا يخفى. والبراهين على ذلك وإن كانت كثيرة إلا أنَّ ما ذكرناه أقرب إلى النظرة السليمة، والأذهان المستقيمة.

الجهة الثانية: في عصمة النبي.

وهي المَلَكَةُ النفسِيَّة، والقوَّة القدسيَّة، العاصمة عن الخطأ والحاسمة لدواعي الشهوة عن صدور المعصية، واشترط اتصافه بها فعلاً بما اتَّفَق عليه أهل الحقِّ، لكونها من مراتب اللطف الإلهي، لعدم حصول الغرض من البعثة بدونها، وإلاَّ لزم خلاف اللطف؛ فإنَّه متى جاز عليه الخطأ أو صدور المعصية جاز أن يأمر بها أو الخطأ فيما يأمر به أو ينهى عنه، فلا يحصل الوثوق بأفعاله والركون لأقواله، وهو ينافي ما بُعث به.

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ١٦٨ ح ١.

ولأنه معدن حِكْمِه وأسراره، ونظم ألطافه وآثاره، والحامل لشريعته، والمؤتمن على وحيه، والصادع بأمره ونهيه، وهذه المنزلة الرفيعة والمكانة العالية لا تليق إلا بمن عَصَمه الله من الزلل، وبرأه من النقص والخلل. ولأنّ تأهل النفس لهذا المنصب الإلهي إنّما يتم لها من حيث تكون دواعيها النفسانيّة المنبعثة عن القوى الطبيعيّة مقهورةً للقوى العقلية، التي هي من حزب الله تعالى، فهي لا زالت متنبّهة ملتفتة تقهر قواها بسلطانها عن صدور ما لا يلائمها، ومن كانت نفسه كذلك يمتنع عليه صدور الخطأ وارتكاب المعصية، فإنّها لقبّحها مقهورة له^(١). وحيث ثبتت عصمته واستعداده للمنصب فتعيينه بيد من له الاختيار، فإنّه يختار لعباده ما يشاء وليس لهم الخيرة، فإنّه الواقف على سرّه ونجواه، والمطلع على هواجس قلبه وخفاياه، والله الحمد.

الجهة الثالثة: في الطريق إلى معرفته.

لا يخفى أنّ دعوى النبوة لا تثبت إلا بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، حيث إنّها ولاية عامّة، هي من أسنى مراتب الزعامة، مجعولة من جانب الحقّ جلّ وعلا غير محسوسة ولا مُشاهدَة لمخلوقه، فلا بدّ من تأييدها بالمعجز الباهر الإلهي، واقترائها بالحجّة البالغة إتماماً للطف الواجب عليه عقلاً، فلا تُقبل من مدّعيها بمجرد الدعوى بضرورة العقل، بل لو ادّعاها من لا أهلية له كان غاصباً ظالماً لتصرّفه بملكه وسلطانة بغير إذنه، ولا اختصاص للمقام بهذه الجهة، بل هي جارية في مطلق الولايات الإلهية حتى ولاية المجتهد العدل، كما لا يخفى.

(١) في الأصل المخطوط (لها) وما أثبتناه هو الأنسب للسياق.

ونعني بالمعجز هو الأمر الخارق للعادة، والمطابق للدعوى، غير ناشئ من سبب عاديّ ظاهر أو خفيّ ولا أمر كسبيّ ناشئ من التعليم والتعلم، بل هو من منح الفيض المطلق يخصّ به من اصطفاه من بريته، وانتجبه من رعيته، فلا بدّ من اقترانه بالدعوى. فليس منه المجرد عنها لو اتفق صدوره، بل من الكرامات التي يمنحها الله تعالى الصالحين من عباده كنزول المائدة على مريم عليها السلام، وكذا الخوارق السابقة عليها، فإنّها إرهاصات ^(١) بنحو التمهيد لها.

وبهذه الحيثيّة تفرّق عن السحر، لكونه أمراً عادياً ناشئاً عن سبب خفيّ لا يطلع عليه إلاّ العارف به، لذا أوّل من آمن بموسى عليه السلام السحرة، لمعرفتهم أنّ ما جاء به عليه السلام ليس من السحر، بل هو أمر ناشئ عن مشيئة ربانيّة. والحاصل أنّه لا بدّ لدّعي النبوة من إتيانه بالمعجز مطابقاً للدعوى مؤيداً لدعوته، وشاهداً على نبوّته، كي يترتب عليه الغرض المبعوث لأجله من الاقتباس من آثاره، والاستتارة بأنواره، كما أنّ ظهور بشوت أو نفي ما هو خلاف العادة على يد مدّعيها، لا بدّ وأن يكون العارفُ بسنخه ^(٢) من أفراد ما هو المبعوث له عاجزاً عن الإتيان بمثله، وهو يختلف على حسب اختلاف عادة أبناء ذلك العصر فيه، كانقلاب العصا ثعباناً على يد موسى عليه السلام، لإعجاز السحرة عن الإتيان بمثله، حيث كان المعروف في عصره هو السحر، وإحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام لإعجاز أهل الطبّ، لكونه المعروف في عصره،

(١) إرهاصات: أي مقدّمات وبدايات. تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٩٤/٩ مادة

رهص.

(٢) سنخه: أي أصله. الصحاح: ٤٢٣/١ مادة سنخ.

وإظهار القرآن الكريم والفرقان العظيم على لسان نبيِّنا ﷺ لإعجاز البلغاء والفصحاء، حيث كانت الفصاحة دأبهم، والبلاغة مفخرة لهم، وبهما مباحاتهم ومنافستهم، وهكذا سائر الأنبياء بالنسبة إلى عادات أهل عصورهم كما لا يخفى.

الجهة الرابعة: في إثبات نبوة نبيِّنا ﷺ خاتم الأنبياء، وخيرة أهل الأرض والسماء، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة^(١) إلى أن يتصل بسلسلة طويلة^(٢) إلى آدم عليه السلام، ويدلّ على نبوته أمور:

الأول: المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، الدالة على صدق دعوته، وحقية نبوته، وأبرها معجزاً باقياً أبداً ظهور القرآن المجيد على لسانه ﷺ، حيث اعترف بالعجز عن معارضته مع التحدي فصحاء العالم، وشهد بعلو مقامه، وحسن نظامه، بلغاء بني آدم. وكيف لا يبهز العقول والألباب وقد بلغ من الفصاحة، والبلاغة، وبداعة النظم، وحسن الأسلوب، ورشاقة المعنى، وجزالته، ورقّة اللفظ، وإيجازه أقصى مراتبها وأمنع جوانبها، حيث أذعن له كلّ ماهر بأساليب الكلام وفنون البيان.

مع أنّ ترك المعارضة مع التحديّ تمنّ له في الفصاحة القذح المعلى، ومن البلاغة النصيب الأعلى، برهان قاطع على إعجازه حتى مع القدرة

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٣٧، الهداية الكبرى: ٤٣٥.

(٢) في الأصل المخطوط (طولية) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

على المعارضة، فإنّ الترك عن ذلك مع عجزفتهم وتوفّر الدواعي، من الأمور الخارقة للعادة. هذا مع اشتماله على الأمور الغيبيّة من الأخبار عن الوقائع الماضية، والحوادث الآتية، وفنون العلوم العملية والعلمية، والمعارف من المعاد والبعث وما يتعلّق بهما، والمكارم الأخلاقية، ودقائق الحُكْم والمصالح، والإرشاد والوعظ، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، والعلم المخزون، والسر المكنون.

فهو كما قال جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^(١) حيث بيّن فيه تعالى كلّ ما يحتاج إليه من الدلائل والأمثال والعبر والأحكام فيما يتعلّق بدينهم ودنياهم، وآتى لهم المعارضة، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٢) والمعلوم وروده في مقام التحديّ والمعارضة. وقد أخبر سبحانه بعجزهم عن الإتيان بمثله ولو كانوا متعاونين متعاضدين على ذلك.

وكيف كان، فلا شبهة في كونه معجزاً من كافة الجهات التي اشتمل عليها في نفسه، إلّا أنّ الله تعالى صرف قلوب الناس عن الإتيان بمثله، ثم إنّ إعجازه بطريق التحديّ والمعارضة مختصّ بأرباب البصيرة والفهم، وذوي المعرفة والعلم. غاية الأمر أنّ ثبوته لأهل عصره بالمشاهدة، ولأهل العصور المتأخّرة عنه بالأولية القطعيّة، حيث إنّ أهل

(١) سورة الإسراء ١٧: ٨٩.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٨٨.

عصره في أكمل مراتب الفصاحة والبلاغة، لما تقدّم من أنّها^(١) كانتا مفخرة لهم ومع ذلك تركوا المعارضة لعدم قدرتهم عليها، فكيف حال غيرهم ممن هو أقل بضاعة كما يشهد بذلك التاريخ.

نعم بالنسبة إلى مَنْ عداهم ثابت التواتر القطعيّ، وهذا بخلاف غيره من طرق إعجازه فإنّها عامّة لغيرهم كما هو واضح.

وبالجملة، لا موقع للتشكيك في كونه معجزاً خارقاً للعادة مقترناً بدعواه لها، وهو برهان قطعيّ على صدق دعوتِهِ، وحقيّة نبوّته، مع تأييده بغيره من المعجزات المتتابعة، والآيات الساطعة، الصادرة منه المشاهدة لغيره الثابتة لمن تأخر عنه بالتواتر المفيد للقطع بصدورها، مثل انشقاق القمر^(٢)، وتسبيح الحصى بيده^(٣)، وجريان الماء من بين أصابعه^(٤)، وإشباع الجَمّ الغفير بالطعام اليسير^(٥)، ومكاملة الحيوانات، وحركة الشجرة بأمره^(٦)، وغير ذلك من الكرامات والإرهاصات الواقعة منه ﷺ قبل دعوته. فإنّ ذلك كلّهُ براهين بيّنة ودلائل نيّرة على حقيقة دعوته ونبوّته، ومَنْ أنكر ذلك فقد انحاد عن عقله، وانقاد إلى جهله، وتكبّب سبيل الغيّ والعناد، وتجنّب منهج الهدى والرشاد.

(١) في الأصل المخطوط (أنه) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) أنظر دلائل النبوة: ١/ ٢٦٢ ح ٦.

(٣) أنظر دلائل النبوة: ١/ ٤٠٤ ح ٣٢.

(٤) أنظر بحار الأنوار: ١٦/ ٣٨.

(٥) أنظر بحار الأنوار: ٨٩/ ١٥٩.

(٦) أنظر تفسير البحر المحيط: ١/ ٩٩.

الوجه الثاني: إنه ﷺ لَمَّا سَطَعَ نور النبوة من مشكاة^(١) حقيقته، ولمع برق الرسالة من مصباح غرته^(٢)، في حين كان ضعيف الجنبه بين العرب والعجم، والترك والديلم، لا ناصر له ولا ظهير، ولا مساعد ولا وزير، نشر أعلام الدعوة الإسلامية في آفاق العالم بعد أن كان مشحوناً بالكفر والإلحاد، والغبي والعناد. والناس إذ ذلك على أصنامهم عكوف، وعلى أوثانهم وقوف، حتى أذاع كلمة التوحيد في أقطار الأرض وأمصارها، وألقى ربة^(٣) الإسلام على عواتقها، باديها وحاضرها^(٤)، وأقام دعاء^(٥) الإسلام، وأحكم أصول الإيمان، وألف الفرقة، وجمع الكلمة، وأصلح شأن الأمة، حتى أنار آفاقه بنور هدايته، وأتقن نظامه بحسن تدبيره ورعايته، وهم على تحيرهم وتكبرهم، وغفلتهم وعنادهم وتوحيشهم من الإسلام قد انقادوا له طائعين، وخضعوا للسلم صاغرين^(٦)، فحملهم على الدين القويم، وسلك بهم الصراط المستقيم، وأرشدهم إلى الهدى ودين الحق، إلّا من استكبر وكان من الكافرين.

(١) المشكاة: أي المكان الذي يوضع فيه السراج قديماً. لسان العرب: ١٤ / ٤٤١ مادة شكا.

(٢) بياض غرته: أي بياض جبهته تشبیه بالهلال لبياضه وصفاء لونه. أنظر تاج العروس من جواهر القاموس: ٧ / ٣٠٠ مادة غرر.

(٣) الربة: أي هي الحبل الذي تقاد به الدابة والمراد هنا وسيلة قيادة الدين والإسلام. كتاب العين: ٥ / ١٥٧ مادة ربق.

(٤) البادي: أي هو ساكن الصحراء من البدو والحاضر هو ساكن الحضر أي المدينة. أنظر الصحاح: ٦ / ٢٢٧٨ مادة بدا.

(٥) الدعاء: أي ما يستند به الحائط لمنعه من السقوط واستعملت مع الإسلام بأسلوب مجازي. أنظر مجمع البحرين: ٢ / ٣٥ مادة دعم.

(٦) صاغرين: أي تصاغرت إليهم أنفسهم. الصحاح: ٢ / ٧١٣ مادة صغر.

وهو ﷺ مع ذلك كله كان أمياً لم يدرس على معلم، ولم يأخذ من متعلم، ولم ينظر في كتاب، ولم يسبر^(١) التواريخ والسير، لا في حصره ولا في سفره، كل ذلك بمرأى من قومه ومسمع. وكان أفضل من^(٢) أظلته الخضراء^(٣)، وأقلته^(٤) الغبراء^(٥)، باتفاق المؤالف والمخالف.

ومن البديهي أن هذا الأثر الكبير، والمظهر الخطير، يكشف كشفاً قطعياً باتصاله بعالم الملكوت الأعلى، مستهداً من الطاف الفيض الإلهي، مؤيداً بالعناية القدسية، فهو بيّنة قاطعة على صدق دعوته، وحقية نبوته.

الوجه الثالث: إن قیوم نظام الأمة واتساق أمورها المعاشية والمعادية، لا يستقيم إلا بمرشد مأمون الساحة، صادق اللهجة، لين العريكة، شريف الخليفة^(٦)، حسن المعاشرة والمحاورة، حافظ للنواميس الإلهية^(٧)، وعارف بالكمالات الدينية، والأمور النظامية، ومظهر للمكارم الأخلاقية.

(١) لم يسبر: أي لم يعلم. لسان العرب: ٤/ ٣٤٠ مادة سبر.

(٢) في الأصل المخطوط (عن) والظاهر إن الأفصح ما أثبتناه.

(٣) الخضراء: أي السماء لخضرتها، والعرب تسمي الأزرق في أحد درجاته الأخضر والخضرة هنا صفة غلبت غلبة الأسماء. أنظر لسان العرب: ٤/ ٢٤٥ مادة خضر.

(٤) أقلته: أي حملته. مجمع البحرين: ٣/ ٥٤٣ مادة قلل.

(٥) الغبراء: الأرض، وسميت الأرض بالغبراء لأن الغبار المتطاير في الجو يأتي منها وهو بلونه. أنظر الصحاح: ٢/ ٧٦٥ مادة غبر.

(٦) العريكة والخليفة: كلاهما بمعنى طيعة الإنسان. الصحاح: ٤/ ١٥٩٩ فصل العين، ولسان العرب: ١٠/ ٨٦ مادة عرك.

(٧) النواميس الإلهية: أي الأسرار الإلهية. الصحاح: ٣/ ٩٨٦ مادة نمس.

وهذه الفضائل الجمّة^(١)، والسجايا^(٢) المهمة، ثابتة له باتفاق الفرق الموحدة، فهو أكمل مَنْ في الأرض والسماء، وقد تقدّم أنّ النبيّ يجب أن يكون أفضل أهل زمانه، وحينئذ فتنحصر النبوة به ﷺ. قال بعض العُرفاء: إن كان لا بدّ لنا من نبيّ فمحمد ﷺ نبيّ قطعاً^(٣)، ويشهد لذلك إيمان جماعة من اليهود بمجرد مشاهدتهم إياه كما نطق به التاريخ^(٤).

تتمة: كما يجب الإيمان بنبوته بضرورة العقل والنقل، يجب الإيمان بأنّه خاتم الأنبياء كما نطق به الكتاب المبين، وتواتر عن النبيّ الأمين، فالأوّل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٥)، والثاني حديث المنزلة وغيره: «انه لا نبي بعدي»^(٦)، وأنّ دينه وشريعته ناسخة للأديان والشرائع السابقة، وأنه المبعوث إلى العرب والعجم والإنس والجنّ، وكذا أوصياؤه المعصومون، فإنهم أولياؤه في هذه الولاية العامّة، وحقّة على جميع الخلق، صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

(١) الجمّة: أي الكثيرة. كتاب العين: ٦/ ٢٧ مادة جم.

(٢) سجايا: وهي جمع سجية أي من الطبيعة الانسانية. لسان العرب: ١٤/ ٣٧٢ ملدة سجا.

(٣) لم أعرف مَنْ صاحب القول فيما تحتي يدي من الكتب العرفانية.

(٤) أنظر مستدرك سفينة البحار: ٣/ ٢٨.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٣: ٤٠.

(٦) يشير المؤلّف رحمه الله إلى قول النبي ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي». الكافي: ٨/ ١٠٧ ح ٨٠، الهداية: ١٥٧ و١٦٢.

الفصل الرابع

في الإمامة



وفيه أمور:

الأول: إنّ المناط الذي اقتضى نصب النبيّ عقلاً هو الموجب لنصب الإمام عليه السلام، إذ هما من حيث الزعامة الدينية والجعل الإلهي مشتركان، غير أنّ مرتبة الإمامة دونها من جهة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مبلّغ عن الله سبحانه وتعالى ما حمّل واستودع، وهو عليه السلام مبلّغ عنه صلى الله عليه وآله بحسب نيابته المجعولة له من جانب الحقّ، كما هو الشأن في الأوصياء بالنسبة إلى الأنبياء السابقين، فإنّ كلّ نبيّ منهم يخلفه وصيّ إلى مجيء نبي آخر. هكذا جرت السُنّة الإلهيّة، والمشيّئة الربانيّة، بوجود إمام قائم على الأرض مؤتمن على الدين والدنيا، حافظاً لِسُنّته، وقائماً بشريعته، لئلا تخلو الأرض من حجة عليها في كلّ عصر وزمان، لطفاً منه تعالى على برّيته، ورعاية لهم، وعناية بهم، وإلاّ لهدمت قوائم الدين واندرست آثاره، وانطمست أنواره، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره.

لذا اتّفقت الفرقة المحقّقة، والطائفة الحقّة، على كون الإمامة من أصول الدين وقيوم الإيمان، يجب الاعتقاد بها، واليقين بمعرفتها، لأنّها من مراتب شكر المنعم، ويشهد له الحديث المقبول لدى الطرفين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١) المقطوع بإرادة الإمام

(١) ورد الحديث باختلاف سير. الكافي: ٢ / ٢١٩ باب دعائم الإسلام، مسند أبي داود

منه .

الأمر الثاني: إن منشأ اختلاف الأمة في أمر الإمامة وتفرّقها حتى تشعّبت إلى ثلاث وسبعين فرقة، هي المخالفة التي وقعت من الثاني، وهي أوّل مخالفة صدرت في بدء الإسلام، وذلك ما وقع منه في حديث الدواة^(١) المروي من طرق الخاصّة والعامة، بل رواه جُلّ علمائهم في كتبهم المعتبرة لديهم مثل صحيح مسلم وصحيح البخاري وغيرهما، وفيه: «أنّ النبي ﷺ لما اشتد به المرض الذي توفي فيه قال ﷺ: آتوني بدواة وكتف^(٢)، اكتبْ لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً. فقال الثاني: إنّه ليهجر يكفينّا كتاب الله»^(٣).

ولم يشعر بأنّ نسبة الهجر والهذيان إليه ﷺ مخالفة لنصّ الكتاب حيث قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤)، والذي نهى الله عن رفع الأصوات على صوته، كيف يُجترأ عليه بهذه الكلمات؟! فيا لها من مخالفة هي أشدّ وأدهى وأكبر خطراً من مخالفة إبليس لعنه الله لربّ العزّة، حيث أمره بالسجود لآدم عليه السلام، فأبى واستكبر وكان من الكافرين^(٥)، فإنها هي المنشأ لوقوع الإضلال والفساد، والغبي والبغي

(١) الدواة: أي المحبرة التي يوضع فيها الحبر للكتابة. الصحاح: ٦/ ٢٣٤٣ مادة دوى.

(٢) الكتف: أي عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيها لقلة القراطيس عندهم. لسان العرب: ٩/ ٢٩٤ مادة كتف.

(٣) ورد الحديث باختلاف يسير. صحيح البخاري: ١/ ٣٧، صحيح مسلم: ٥/ ٧٦.

(٤) سورة النجم ٣: ٤.

(٥) يشير المؤلف إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، سورة البقرة ٢: ٣٤.

والعناد، إلى أبد الآباد.

الأمر الثالث: في عصمته، قد سلف أن وجود الإمام في رعيته، كوجود النبي ﷺ في أمته، في كونه واجباً عقلاً باللفظ الإلهي من حيث قيامه بالوظائف الدينية، والنواميس الإلهية، التي هي قِيوم حياة نوع الإنسان الدينية والدنيوية. وقد قامت الدلائل الساطعة، والحجج القاطعة، على عصمة النبي ﷺ، فلا محالة أنها تدل على عصمة الإمام عليه السلام لوحدة السبب، مع أنه لو جاز عليه الخطأ فلا يجب القبول في مورد احتماله، وهو ينافي وجوب إطاعته بقول مطلق، لإطلاق قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) للقطع بإرادة الأئمة منه، كما تأتيك الإشارة إليه من أن الأدلة عليها فوق حد الإحصاء.

الأمر الرابع: يجب أن يكون في صفاته وكمالاته ذا مزية فائقة على من سواه، موجبة لترجيحه على غيره، وإلا فاختياره مع المساواة ترجيح بلا مرجح أو ترجيح المرجوح على الراجح، وكلّ منهما قبيح بضرورة العقل واتفاق العقلاء. ولأن الغرض منه الإرشاد إلى المعارف الدينية والكمالات الروحانية، ولا يتأتى ذلك إلا من الجامع لها، فلا بد من أن يكون في جميع ذلك أفضل وأكمل أهل زمانه، كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)، والشواهد عليه لا تحصى ولا تستقصى.

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة يونس: ١٠: ٣٥.

(٣) سورة الزمر: ٩: ٣٩.

الأمر الخامس: يجب أن يكون الإمام منصوباً على إمامته بالجعل الإلهي، فإنّه يختار لعباده ما يشاء، وليس لهم الخيرة في الجعل، وإلاّ لكان لهم الخيار في العزل، وهو مع كونه منافياً لمقام الإمامة من وجوب إطاعته على الإطلاق الذي هي المطاوعة والمتابعة له في جميع الأحوال، فلا يكون تابعاً لغيره، لكونه خلاف الغرض الموجب لوجوده، وطريق استكشاف ذلك من جهات أربع^(١):

الجهة الأولى: ما تقدّم من أنّ العصمة شرط في الإمامة، ومن المعلوم أنّها من الملكات النفسية والأمور الغيبية، لا سبيل إلى الإطلاع عليها إلاّ للعالم بالمغيّيات، المطلع على الخفيات، وليس هو إلاّ جلّ وعلا، والمظاهر الخارجية لا تكشف عنها بنحو اليقين الذي هو العبرة في باب الاعتقادات، فلا بدّ من أن يكون المرجع في ذلك هو الله تعالى ولو بالواسطة كما هو واضح.

الجهة الثانية: امتناع إكمال الأمر في ذلك إلى العباد عقلاً، لكونها من المفعولات الإلهية المتقوّمة بالجعل من جانب الحقّ فلا يقوم به غيره. كيف؟! ولم يوكل ما هو أقلّ من ذلك، فضلاً عن هذا المنصب العظيم الذي هو أهمّ الأمور فيما يتعلّق بأمر الأمة ونظامها وإصلاح شؤونها، مع أنّه موجب لإثارة الفتنة وتفريق الكلمة ووقوع المضايقة والمشاحنة والقتل والفساد، كما وقع ذلك بين المهاجرين والأنصار في أمر إمامة سيد الموحّدين، بعد وفاة خاتم النبيّين، كما يشهد به التاريخ^(٢).

(١) في الأصل المخطوط (ثلاث) وهو سهو من قلمه الشريف، لأنّه ذكر فعلاً أربع جهات وليس ثلاثاً.

(٢) أنظر الفصول المختارة: ٢٤٠.

الجهة الثالثة: إنّ حال الإمامة من حيث الولاية حال النبوة في وجوب التنصيب الإلهي عليها، غاية الأمر أنّ في النبوة منع مانع عنه، حيث إنّ طريق وصوله إليهم منحصر بالنبّي ﷺ وقبولها منه فرع ثبوتها له، لذا كان الطريق في تحقّقها في مقام الإثبات منحصر بالعجز. بخلاف الإمامة، فإنّ طريق إثباتها هو النبي ﷺ، فإنّ رحمته ورأفته وتعطفه على أمته وشدة حرصه على استنقاذها من ظلمة الجهالة، وحيرة الضلالة، وإرشادها إلى الهدى ودين الحقّ تأبى عن تثبّطه عن ذلك، كيف وهو ﷺ في غاية الاهتمام بها هو دون ذلك، كما يوميء إليه التاريخ.

الأمر السادس^(١): لا ريب في أنّ الخلافة بعد خاتم النبيّين، منحصرة بأمر المؤمنين، علي بن أبي طالب وعترته المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين)، وهي وإن كانت من ضروريّات مذهبنا إلّا أنّه لا بد من التعرّض لبيان البراهين المثبتة لها من طرق أهل الزيغ والعناد الذين يتّبعون ما تشابه من القول، إلزاماً لهم ودحضاً لحججهم الواهية في طيّ أمور:

الأمر الأوّل: إثباتها لهم من طريق العصمة الثابتة لهم من وجوه:

الوجه الأوّل: اتّفاق الفريقين على عدم عصمة غيره ممّن تصدّى لها طاعة لهواه، وسخطاً لمولاه، ومن البين أنّ العصمة شرط في الإمامة كما برهن عليه في محلّه، فيتعيّن قطعاً.

الوجه الثاني: عدم صدور ما ينافي العصمة منه ﷺ لا في أقواله، ولا في أفعاله، لا في حضره، ولا في سفره، من مبدأ حياته، إلى حين وفاته. وإلّا لتقلّ عنه، لتوفّر الدواعي إليه، لكثرة أعدائه وشدة

(١) وردت في المخطوط (الأمر الثالث) والصحيح ما أثبتناه.

مناوأتهم له، وتظاهر خصائمه وكثرة منازعتهم له، حيث لا يزالون يترَبِّصون به الدوائر، ويدرَّصون به الموارد^(١) والمصادر^(٢) طمعاً في صدور ما يوجب التنديد به والمثلية عليه كي يثبتونها في طواميرهم^(٣) وأساطيرهم المزخرفة، فيكشف ذلك بنحو القطع عن وجود قوة ماسكة له من الخلل، ومَلَكة عاصمة له عن الزلل، وكيف لا يكون كذلك؟! وهو بعدَ النبي ﷺ أكمل أفراد النوع البشري بل أفضل من في الأرض والسماء.

الوجه الثالث: استكشاف ذلك من آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)، الواردة في حق النبي ﷺ وعليّ وفاطمة وابنيها، باتِّفاق مفسرينا وجم غفير من مفسري الجمهور، كما عن ابن حجر^(٥) في صواعقه^(٦)، وقد

(١) الموارد: هو جمع مورد أي مكان استقاء الماء وهو بمعنى الإتيان. لسان العرب: ٤٥٨/٣ مادة ورد.

(٢) المصادر: هو جمع مصدر أي بمعنى ترك مكان الاستقاء والابتعاد عنه. كتاب العين: ٩٥/٧ مادة صدر.

(٣) الطوامير: هو جمع طومار أي صحيفة. لسان العرب: ٥٠٣/٤ مادة طمر.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣/٣٣.

(٥) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدي، الأنصاري الشافعي فقيه مشارك في أنواع من العلوم. ولد في محلة أبي الهيثم من أقليم الغربية بمصر عام (٩٠٩هـ)، وتوفي بمكة عام (٩٧٣هـ) من مؤلفاته (تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي)، و(مبلغ الأرب في فضل العرب)، و(الصواعق المحرقة) وغيرها. أنظر الأعلام: ١/٢٣٤، معجم المؤلفين: ٢/١٥٢.

(٦) أنظر الصواعق المحرقة على أهل الرِّفْض والضلال والزندقة: ٢/٤٢١.

رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) في صحيحيهما عن عائشة^(٣)، والثعلبي^(٤) عن [أبي] سعيد الخدري^(٥)، وابن حنبل عن أم سلمة^(٦).

وهي من أوضح الدلائل على عصمتهم ﷺ، فإنّ تنزيههم عن القذارة الظاهرية والباطنية، وكمال تطهيرهم منها ومن الآثام

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ولد عام (١٩٤هـ) ببخارى ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وشذذ العربية وهو صبيّ وحبب إليه سماع الحديث ورحل في طلب الحديث إلى أكثر ممالك الشرق من خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام فلمّا نضج علمه شرع بإخراج كتابه الموسوم (الجامع الصحيح) وبقي طوال حياته يتردد بين الأمصار ويقوم ببغداد ونيسابور حتى اشتاق إلى بلاده فرجع إليها فابتلي بفتنة خلق القرآن فأخرجه أهل بخارى منها ومات في طريقه بقرية يقال لها بخرنتك بعد ثلاثة فراسخ عن سمرقند عام (٢٥٦هـ). أنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٥٥.

(٢) هو أبو الحسين القشيري النيسابوري صاحب التصانيف يُقال وُلد سنة (٢٠٤هـ) وأوّل سماعه سنة (٢١٨هـ)، رحل إلى العراق والحجاز، من مصنفاته كتاب (الأسماء والكنى) و(التمييز) و(العلل) و(الوحدان) و(الأفراد) و(الأقران)، وغيرها مات عام (٢٦١هـ). أنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٨٨.

(٣) أنظر صحيح مسلم: ٤/ ١٨٨٣ و٧/ ١٣٠، كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير: ٢٦٦ ح ٢٠٥، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ٤/ ١٧٠.

(٤) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي صاحب (التفسير والعرائس في قصص الأنبياء) كان حافظاً للغة بارعاً في العربية والثعلبي وهو لقب لا نسب، توفي عام (٤٢٧هـ). أنظر الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٠١.

(٥) أنظر الكشف والبيان: ١١/ ١٢٩.

هو أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري اشتهر بكنيته، كان من الحفاظ المُكثرين والعلماء الفضلاء العقلاء، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين غزا مع النبي اثنى عشرة غزوة، مات سنة (٧٤هـ) ودفن بالقيع وله أربع وثلاثون سنة. أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٢، إسعاف المبطل برجال الموطأ: ١١٧.

(٦) أنظر مسند أحمد: ٥٧/ ٣٧٨.

والأرجاس الناشئ من التأكيد واللام والتصدير بأداة الحصر هو معنى العصمة حقيقة. وإذا ثُبَّتْ له العصمة ثُبَّتْ له الخلافة لا محالة، لانحصارها بالمعصوم حسبما اقتضاه البرهان السابق.

ومع قطع النظر عن هذه الجهة، فإنه عليه السلام قد ادعى الخلافة لقوله عليه السلام: «وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب»^(١) من الرحي»^(٢) كما هو ثابت من طرقهم، فلا بُدَّ من أن يكون صادقاً في دعواه، لأنَّ الكذب رجس منفي عنه بالآية المزبورة^(٣). وبيعه عليه السلام لهم بعد وفاة الصديقة عليها السلام إنما وقعت عن قهر حذرٍ من الوقوع في الأفسد، ويشير إلى ذلك تظلمه وتذمره منهم كما يشهد بذلك التاريخ.

الجهة الرابعة^(٤): ثبوتها بالنص، اعلم أن النصوص الدالة على إمامته عليه السلام وإن كانت فوق حد الإحصاء، من الآيات والروايات إلا أنَّ أوضحها من الأولى دلالة آيات منها:

قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥)، فقد أجمع المفسرون منا، ومن الجمهور على نزولها في حق أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

(١) القطب من الرحي: أي الحديد المركبة في وسط حجر الرحي السفلي التي تدور حولها العليا. الصحاح: ٢٠٤ / ١ مادة قطب.

(٢) نهج البلاغة: ١٣ / ١ من الخطبة الشقشقية، منهاج السنة النبوية: ٨٦ / ٧.

(٣) المزبورة: أي المطوية بمعنى السابقة. كتاب العين: ٣٦٢ / ٧ مادة زبر.

(٤) جاء في الأصل (الجهة الثالثة) والصحيح ما أثبتناه.

(٥) سورة المائدة: ٥٥.

(٦) أنظر تفسير مقاتل بن سليمان: ١ / ٣٠٧، مجمع البيان: ٢ / ٢٠٩.

إنما الخلاف في الولي وهو وإن كان من متكثّر المعنى، إذ الولي ما يلي النصرّة والمعونة، والوليّ هو الذي يلي تدبير الأمر، ووليّ الدم من كان إليه المطالبة بالقود^(١). وحمله على الموالاة والمحبة في الدين لا وجه له، إذ لا اختصاص بهذا المعنى ببعض دون آخر لا شترّاكهم في ذلك^(٢) كما يشهد له: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٣)، وعليه فلا بدّ من أن يكون الذي خُوطب بالآية غير مَنْ جُعِلَتْ له الولاية، وإلّا لزم اتّحاد المضاف والمضاف إليه، وأن يكون كلّ واحد من المؤمنين وليّ نفسه، وهو كما ترى. ولا ينافي التعبير بلفظ الجمع مع كون المراد واحداً إمّا من جهة ترغيب الناس لمثله لتكون سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على مثل هذه الغاية كما عن الزمخشري^(٤)، أو من جهة اشتهاار التعبير عن

(١) القود: أي دية القتيل. كتاب العين: ١٩٧/٥ مادة قود.

(٢) أنظر مجمع البيان: ٣/٣٦٣.

(٣) سورة التوبة: ٩: ٧١.

(٤) في عبارة المصنف لبس فنقلت ما وجدته في المصدر ليتبين مراد المصنف؛ لأنّه نقل عبارة المصدر مع التصرف فيها والعبارة هي: (جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ١/٦٢٤.

والزمخشري هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم جاز الله الزمخشري الخوارزمي المعتزلي من اكابر الحنفية مولده عام (٤٦٧هـ) بزمخشريّة من قرى خوارزم له في العلوم آثار ليست لغيره من أهل عصره ومن هذه المصنفات (أساس البلاغة) و(أطواق الذهب في المواعظ والخطب)، قدم إلى بغداد فجاءه الشريف ابن الشجري مهتلاً به بقدمه وأثنى عليه، سافر إلى مكة وتلقّب بجاز الله وفخر خوارزم أيضاً توفّي بجزانية خوارزم بعد رجوعه من مكة عام (٥٣٨هـ). أنظر سير أعلام النبلاء: ٢٠/١٥١.

الواحد بلفظ الجمع كما عن الطبرسي^(١) إلا أنّ اشتغالها على أداة الحصر والتخصيص الموجب لنفي الحكم عمّن عداه تّما يعيّن كون المراد منه هو الأحق والأولى بهم من أنفسهم.

أي هو الذي يلي أمور الأمة وشؤونها ويتصرّف في تدبيرها وتقديرها، لأنّه الأنسب بهذا المقام، كما هو واضح لذوي الأفهام المستقيمة، كما يشهد له ما عن الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) قال: «إنما يعني أولى الناس بكم، أي أحقّ بكم وبأموالكم من أنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا، يعني عليّ وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة. وقد وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣) كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين، وهو راکع، وعليه حلّة قيمتها ألف دينار قد أعطاه النبيّ إياها حين أهداها النجاشي له عليه السلام، فطرح الحلّة وأوماً بيده: أن أحملها، فنزلت فيه هذه الآية، وصيرّ نعمة الله بنعمته وكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة فيتصدّقون وهم راکعون. قيل: والسائل من الملائكة، وكذا من يسأل

(١) مجمع البيان: ٣/ ٣٢٥.

والطبرسي هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ مفسّر ومحقّق لغوي من أجلّاء الإماميّة نسبته إلى طبرستان له من المصنّفات (مجمع البيان في تفسير القرآن) و(جوامع الجامع) و(تاج المواليد)، وغيرها توفي عام (٥٤٨هـ). أنظر الأعلام: ٥/ ١٤٨.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

الأئمة من أولاده ﷺ»^(١).

وفي آخر عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^(٢) قال: «لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»^(٣) اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن [آمنّا] فهو ذلّ حيث يُسلّط علينا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: قد علمنا أنّ رسول الله ﷺ صادق فيما يقول، ولكنّا نتولاه ولا نطيع علياً فيما يأمرنا قال: فنزلت ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^(٤) يعني: يعرفون ولاية علي بن أبي طالب»^(٥).

وفي أمالي الصدوق عليه السلام بإسناده عن أبي الجارود^(٦) عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(١) ورد الحديث باختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٨٨ ح ٣.

(٢) سورة النحل: ١٦: ٨٣.

(٣) سورة المائدة: ٥: ٥٥.

(٤) سورة النحل: ١٦: ٨٣.

(٥) ورد باختلاف يسير. الكافي، ١/ ٤٢٧ ح ٧٧.

(٦) هو زياد بن المنذر الهمداني الخارفي الأعمى المكنى بأبي الجارود، كوفي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام روي على أنه أعمى ولم ير الدنيا قط، زيدي المذهب وإليه تنسب الزيدية الجارودية، له كتاب (التفسير عن الإمام الباقر). أنظر رجال النجاشي: ١٧٠، الفهرست: ١٣١.

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(١) قال: «إنّ رهطاً^(٢) من اليهود أسلموا فقال بعضهم: يا نبيّ الله إنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون^(٣) فمَنْ وصيّك يا رسول الله؟ ومن وكّينا بعدك؟ فقام وقاموا فأتوا المسجد فإذا بسائل خارجاً منه، فقال: يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. فقال: من أعطاك؟ فقال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حالة أعطاك؟ قال: كان راعياً، فكبر النبيّ ﷺ وكبر أهل المسجد فقال: هو عليّ بن أبي طالب وليكم بعدي فنزلت: ﴿مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٤)». ^(٥) وروى عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: «والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راعع لينزل فيّ كما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل شيء^(٦)، وبهذا المعنى وردت أحاديث جمّة من طرقهم.

واحتمال إرادة النصرة والمحبة من الولي فلا تدلّ على ما نحن فيه يردّه صراحتها بالتخصيص الذي لا يناسبه إلّا ما ذكرناه، لاشتراك جميع المؤمنين فيما احتمل له من المعنى، كما يشهد له قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ لِبَعْضٍ﴾^(٧) فلا معنى لحمل الولي عليه قطعاً، فإنّ المراد

(١) سورة المائدة: ٥: ٥٥.

(٢) رهطاً: أي ما دون العشرة من الرجال، لا تكون فيهم امرأة. الصحاح: ١١٢٨/٣ مادة رهط.

(٣) جاء في أصل المخطوط (شعيب بن نون).

(٤) سورة المائدة: ٥: ٥٦.

(٥) ورد الحديث باختلاف يسير. الأمالي للصدوق: ١٨٦ ح ٤/١٩٤.

(٦) الأمالي للصدوق: ١٨٦ ح ٤/١٩٤.

(٧) سورة التوبة: ٩: ٧١.

من المؤمنين في الآية المزبورة بواسطة التوصيف هو البعض بلا شبهة، مع أنه لو كان ثابتاً للجميع لزم اتحاد الولي والمولى عليه، وهو باطل بالضرورة. وحيثُ إذا كان الثابت هو البعض فلا محالة من انحصاره بأمر المؤمنين عليه السلام لإجماع الأمة على كونه إما البعض أو الجميع، لا سبيل إلى الثاني كما أوضحناه، فيتعين الأول، وهو منحصر به، وإلا كان خرقاً للإجماع المركب ومخالفاً لاتفاق المفسرين من الفريقين في نزولها، وطرح الروايات المستفيضة من الطرفين في نزولها في حق أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم إن ظاهر الآية وإن كان في مقام نفي ما وقع من التردد والنزاع، إلا أنه من المعلوم انتفاؤه حال نزولها، إلا أن يُقال بأن الحصر في المقام إضافي بالنسبة إلى من يتوقع منه ذلك؛ لعلمه جل شأنه بأنه سيقع التردد والارتباب، وانقلاب الجَمِّ الغفير على الأعقاب.

كما أن الظاهر منها هو ثبوت الولاية له فعلاً، مع أنها غير ثابتة له إلا بعد النبي صلى الله عليه وآله، لكن لا مانع من الالتزام بها مطلقاً كما يشهد له كون الولي صفة مشبهة، والتعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام، ويؤيده استخلاف النبي صلى الله عليه وآله له في غزوة تبوك وعدم عزله له إلى زمان وفاته صلى الله عليه وآله، فيعم جميع الأزمان والأموار. مع أن الالتزام به غير ضائر، فإنه تعالى له أن يخبر أنه الإمام حين الاحتياج إليه، كما يدل عليه حديث الأمامي المتقدم، والله الحمد.

ومن الآيات: قوله تعالى في سورة النساء ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

ودلالته على ذلك واضحة، فإنّ اقتران وجوب إطاعة أولياء الأمر بوجوب إطاعة الله ورسوله ظاهر في إرادة أهل العصمة منه، وإلاّ فوجوب متابعة من يجوز عليه الخطأ أو الكذب المستتب للوقوع في القبيح قبيح بضرورة العقل، وكذا الأمر برجوع العالم إلى الجاهل والفاضل إلى المفضل.

وإذا ثبتت عصمته تعيّن أن يكون هو الإمام بعد النبي ﷺ؛ لانحصارها بأهل العصمة، ومن المعلوم عدم عصمة غيرهم باتّفاق الجمهور، فيستفاد منها ثبوت الإمامة لسائر المعصومين من أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومنها: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

فإنّ من الأمر في الكون معهم ليس إلّا وجوب متابعتهم في جميع أقوالهم وأفعالهم^(٢) لا الاجتماع معهم في الوجود. ومن المعلوم أنّ الصادق في جميع الأحوال بحيث لا يحتمل في حقّه الكذب أو الخطأ هو المعصوم، وإذا ثبتت عصمته ثبتت إمامته بالضرورة.

ثم إنّ الخطاب وإنّ اختصّ بالمشافهين من المؤمنين إلّا أنّا نقطع بعموم الحكم، أعني وجوب الكون لسائر المؤمنين في كلّ زمان ومكان، ومقتضاه وجوب وجود إمام في كلّ زمان تجب متابعتة ومطاوعته على

(١) سورة التوبة: ٩: ١١٩.

(٢) العبارة غامضة والمراد هو: (إن الأمر في الكون معهم يشير إلى وجوب متابعتهم في جميع أقوالهم وأفعالهم).

غيره من سائر المؤمنين، فإنّ الكون معه فرع وجوده. كما أنّ مقتضى ترتّب الحكم على من تجوز عليه المعصية كون المراد من الصادق الذي تجب متابعتة هو ما يمتنع عليه المعصية.

ثم إنّ الآيات في ذلك وإن كانت كثيرة كما هو واضح، إلا أنّ ما ذكرناه به الكفاية لطالبي الحقّ والهداية.

ومن الثانية الأحاديث الواردة من طرقهم دحضاً لحججهم وإلزاماً لهم على منهجهم:

منها: حديث الغدير، وقد رواه الجلّ منهم، بل عدّه الحافظ السيوطي^(١) وغيره من الأحاديث المتواترة^(٢)، وأخرجه ابن جرير الطبري^(٣)

(١) هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي، ولد بالقاهرة سنة (٨٤٩هـ) عاش يتيماً وحفظ القرآن وله دون الثمان سنين، أما شيوخه فقد زاد عددهم على ثلاثمائة شيخ، وهو صاحب المصنّفات المشهورة في فنون شتى قيل: إنها تزيد على خمسمائة مصنف منها (الإتقان في علوم القرآن) و(أسباب النزول) و(الابتهاج في مشكل المنهاج)، وغيرها، أمّا مذهبه فالظاهر في الأصول سنيّ أشعري وفي الفروع على نحلة الشافعي المطلبي، وقد نقل عن السيد علي خان المدني أنّه كان شافعيّاً فرجع عن التسنن وقال بإمامة الاثمة الاثني عشر، توفي بالقاهرة عام (٩١١هـ). أنظر الكنى والألقاب: ٢/ ٣٤٣.

(٢) أنظر قطف الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة: ٢٧٧، جمع الجوامع: ١/ ٩٥٧٨ ح ٣٣٦٢، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع: ٣١.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، من ساكني بغداد، استوطنها إلى حين وفاته، وكان يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، وله الكتاب المشهور في (تاريخ الأمم والملوك). أنظر الأنساب: ٤/ ٤٦.

من خمسة وسبعين طريقاً^(١)، وابن عقدة^(٢) من مائة وخمسة طرق^(٣) على ما هو المنقول عنهما.

ورواه أحمد بن حنبل^(٤) من طرق عديدة^(٥)، ومثله الثعلبي، وابن المغازلي^(٦) في تفسيره ومناقبه^(٧)، ورواه جماعة منهم الخوارزمي^(٨)،

(١) أنظر تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٩٧، نقلاً عن ابن جرير الطبري.

(٢) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عجلان بن عقدة الجارودي أبو العباس الكوفي من علماء الزيدية ولد سنة (٢٤٩ هـ) وتوفي سنة (٣٣٣ هـ)، من تصانيفه (أخبار أبي حنيفة النعمان ومسنده)، و(فضل الكوفة) و(الآداب). أنظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ١ / ٦٠.

(٣) أنظر فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام): ٥٥، شرح أصول الكافي: ٦ / ١٢١.

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي صاحب المذهب المنتسب اليه وصاحب كتاب (مسند أحمد)، ولد ببغداد وقيل انه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع عام (١٦٤ هـ)، ونشأ بها وطلب العلم ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام وكان من اصحاب الإمام الشافعي ومن خواصه وتوفي ببغداد عام (٢٤١ هـ). أنظر تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٣١.

(٥) أنظر مسند أحمد: ٢ / ١٥٧.

(٦) هو علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي المعروف بابن المغازلي من اهل واسط، سمع كثيراً، وخرج التاريخ وجمع مجموعات، منها (الذيل الذي ذيله على تاريخ واسط)، كان عارفاً بالفقه والشروط، خطيباً على المنبر يخلف صاحب الصلاة بواسط سمع الحديث الكثير، مالكي المذهب، قدم بغداد فأقام بها أياماً يسيرة ثم مات وحمل إلى واسط ودفن بها عام (٤٨٣ هـ). أنظر ذيل تاريخ بغداد: ٤ / ٥٠.

(٧) أنظر الكشف والبيان: ٤ / ٩٢ و ١٠ / ٣٥، ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٤٤ ح ٢٣.

(٨) أنظر المناقب: ١ / ٥ و ١٤٥.

هو الموفق بن أحمد بن محمد بن سعيد المكي خطيب خوارزم مولده في حدود سنة ٤٧٠

وابن ماجة^(١)، والديلمي^(٢)، والطبراني^(٣)، وأبي الفتوح العجلي^(٤).

منها: ما أخرجه ابن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب^(٥)

٤٨٤هـ)، أديب فاضل له معرفة تامة بالفقه والأدب مات سنة (٥٦٨هـ)، صنّف كتاب (المناقب)، وأخذ علم العربية عن الزمخشري. أنظر الأعلام: ٣/ ٢٨٩.

(١) أنظر سنن ابن ماجة: ١/ ١٤٢ باب فضل عليّ بن أبي طالب.

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، مصنّف كتاب (السنن) و(التاريخ) و(التفسير)، ولد سنة (٢٠٩هـ) ارتحل إلى العراق، ومكة والشام، ومصر والريّ لكتب الحديث توفي عام (٢٧٣هـ). أنظر سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٧٧.

(٢) أنظر إرشاد القلوب إلى الصواب: ٢/ ٢٢٨.

هو الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي أبو محمد الواعظ، عالم عارف محدث كامل له كتاب (إرشاد القلوب) و(أعلام الدين في صفات المؤمنين) و(غرر الأخبار ودرر الآثار). أنظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ١/ ٢٨٧، وأعيان الشيعة: ٥/ ٢٥٠.

(٣) أنظر المعجم الأوسط: ١/ ١١٢ و٢/ ٢٤.

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطهر اللخميّ الشاميّ الطبرانيّ ولد بمدينة عكا سنة (٢٦٠هـ)، صاحب المعاجم الثلاثة (الصغير) و(الأوسط) و(الكبير)، كتب عمّن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنّف وعمّر دهرًا طويلاً، وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار توفي عام (٣٦٠هـ) بأصبهان. أنظر سير أعلام النبلاء: ١٦/ ١٢٩.

(٤) أنظر نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ٧/ ١٥٤، نقلًا عن كتاب الموجز في فضائل الصحابة لأبي الفتوح العجلي.

هو أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني العجليّ ولد عام (٥١٥هـ)، كان شيخ الشافعية بأصبهان والمقول عليه بالفقوى من مصنفاته (آفات الوُعَاظ) و(شرح مشكلات الوسيط) و(الوجيز)، وغيرها توفي عام (٦٠٠هـ). أنظر الأعلام: ١/ ٣٠١.

(٥) هو البراء بن عازب ابو عبارة الأنصاري الحارثي نزل الكوفة وفتح الريّ سنة (٢٤هـ) وشهد مع عليّ عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، روى عنه خلق، ومات بالكوفة لله

قال: «كنا مع رسول الله في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا: الصلاة جامعة وكُسِحَ^(١) لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: أَلستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أَلستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمن من نفسه؟^(٢) قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كلّ مؤمن ومؤمنة»^(٣). وفي طريق آخر عن النسائي^(٤) والدولابي^(٥) «أنّ النبي ﷺ بعد ما انتهى من قوله: من كنت مولاه.. إلى آخره تقدّم الثاني وقال له: بخ

هم أيام مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ). أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٢.

(١) الكسح: أي الكنس. الصحاح: ١/ ٣٩٨ مادة كسح.

(٢) جاء في المصدر (أولى بكل مؤمن من نفسه) بدل من (أولى بالمؤمن من نفسه).

(٣) مسند أحمد: ٤/ ٢٨١.

(٤) أنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٠١.

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب (السنن) ولد سنة (٢١٥هـ) سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وبرع في هذا الشأن وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد واستوطن مصر وخرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق ثم حمل إلى مكة وتوفي فيها وقيل توفي بفلسطين عام (٣٠٣هـ).

(٥) أنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٦٠.

هو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي الدولابي الناسخ من أهل الري ولد سنة (٢٤٢هـ) له تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم منها (الكنى والأسماء)، ومات بين مكة والمدينة عام (٣١٠هـ):

بخ لك يا عليّ أصبحت.. الحديث إلى آخره^(١). وفي ثالث عنه عن زيد بن أرقم^(٢) أنّه قال: «نزلنا مع رسول الله بوايدٍ يُقال له وادي خُمّ فأمر بالصلاة فصلاها بهجير^(٣)» قال: فخطبنا وظلل لرسول الله على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تعلمون؟ أو لستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ عادٍ من عاداه ووالٍ من والاه^(٤). وقريب منه عنه بطريق آخر. وأخرج أيضاً عن حسين بن محمد^(٥) وأبي نعيم^(٦)، عن أبي

(١) ورد باختلاف يسير. السنن الكبرى للنسائي: ١٣٤/٥، والكنى والأسماء: ٣٣٦/٣.

(٢) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي من بني الحارث بن الخزرج اختلف في كنيته ف قيل: أبو عمر وقيل: أبو عامر وقيل: أبو سعد وغيرها وروي أنّه قال: غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة غزوت منها معه سبع عشرة غزوة، شهد مع الإمام عليّ ﷑ معركة صفين، نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً في كندة، وبالكوفة كانت وفاته سنة (٦٨هـ). أنظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ٥٣٥/٢.

(٣) جاء في الأصل المخطوط (بجهير) وما أثبتناه من المصدر، الهجير: نصف النهار. كتاب العين: ٣٨٧/٣ مادة هجر.

(٤) ورد باختلاف يسير. البداية والنهاية: ٣٨٥/٧.

(٥) هو أبو أحمد، حسين بن محمد بن بهرام المروزيّ المؤدّب، نزيل بغداد، كان من علماء الحديث، حدّث عن: ابن أبي ذئب، وجريس بن حازم، وشيبان النحوي وغيرهم، حدّث عنه كثير أمثال: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وقد اختلف في تاريخ وفاته ف قيل سنة (٢١٣هـ) وقيل (٢١٤هـ). أنظر سير أعلام النبلاء: ١٠/٢١٦.

(٦) هو الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التميمي الطلحيّ الملائنيّ الكوفيّ، ولد سنة (١٣٠هـ) وهو من كبار شيوخ البخاريّ، مات سنة (٢٢٩هـ). أنظر سير أعلام النبلاء: ١٠/١٤٢، تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ: ١١/٢.

الطفيل^(١) قال: جمع عليّ الناس بالرحبة^(٢) ثم قال لهم: أنشد الله تعالى كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُتم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قال: وخرجت وكان في نفسي شيء فلقيت زيد ابن أرقم فقلت: «إني سمعت علياً يقول: كذا وكذا؛ قال: فما تُنكر؟! قد سمعت رسول الله يقول ذلك»^(٣).

وأخرج أحمد بن حنبل أحاديث بهذا المعنى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٤) قال: «فقام اثنا عشر بدرّياً، وفي طريق آخر اثنا عشر رجلاً إلى أن قال فيه: فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته»^(٥).

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس الليثي يكنى أبا الطفيل أدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين وُلِدَ عام أحد وعُدَّ من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام توفي عام (١٠٠هـ). أنظر رجال الطوسي: ٤٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/ ٨٠٠.

(٢) الرحبة: أي الأرض الواسعة. الصحاح: ١/ ١٣٤ مادة رجب.

(٣) ورد باختلاف يسير. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ٩٣ ح ١١٥ و ١١٧.

(٤) أنظر سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٦٢.

هو عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه، ولد في خلافة أبي بكر وقيل: ولد وسط خلافة عمر بن الخطاب، وقد استعمله الحجاج على القضاء ثم عزله، ثم ضربه ليسب الإمام علياً عليه السلام وكان قد شهد النهروان مع علي عليه السلام، توفي سنة (٨٢هـ) وقيل سنة (٨٣هـ).

(٥) ورد باختلاف يسير. مسند أحمد: ١/ ١١٩.

وعن [ابن] المغازلي: إن هذا الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ^(١).

أقول: كيف وقد اتفق جمهورهم على صحته واعترفوا بوقوعه ورووه بطريق متواترة وأسانيد متضافرة؟! وكيف يتطرق إليه الريب والتشكيك فضلاً عن الإنكار؟! وقد صدر منه ﷺ بين ستة آلاف وستين رجلاً في محضر منهم ومسمع، حيث إنه ﷺ لما رجع من حجة الوداع هبط عليه الأمين جبرائيل عليه السلام بنصب عليّ وعقد الخلافة له، والنبي أخذ يتماهل عن ذلك حذراً من وقوع الفتنة بين الأصحاب والانقلاب على الأعقاب، حتى تكرر عليه الأمر الإلهي ونزلت آية التبليغ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْضِلُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢) قام بالأمر وأخذ بيد عليّ قائلاً: «يا معشر المسلمين ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٣).

ودالاتها على إمامته عليه السلام إن لم تكن بنحو النصوصية فهي في أعلى مراتب الظهور، بعد أن كان المتعين من الولي هو الأحق والأولى بالتصرف في أمور الدين والدنيا كما يشهد له قوله ﷺ: «ألسن أولى بكم من أنفسكم..»، المقترن بما يناسبه من دعائه له ﷺ، وشدة ارتباطه بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

(١) أنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازلي: ٤٧ ح ٢٥.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) دليل النصّ بخبر الغدير، ٥٧.

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا^(١) الوارد بعد نصبه للإمامة وتهنئة الثاني له. مع أنَّ اهتمامه ﷺ بهذا الأمر وقيامه بِحَرِّ الهجير، بين الجَمِّ الغفير، بذلك المشهد الخطير، شاهد صدق على إرادته، فلا شبهة في ذلك إلاَّ مَنْ أخذَه التعصّب والعناد، وانحاد عن سبيل الحق والرشاد.

ومنها: حديث المنزلة: الذي هو من الأحاديث المتواترة عند جمهورهم، وقد رواه المشاهير منهم، وذكره الجُلُّ في كتبهم المعوّل عليها لديهم، كصحيح البخاري^(٢)، وصحيح مسلم^(٣)، وصحيح الترمذي^(٤)، والجمع بين الصحاح الستة^(٥)، والمناقب لابن المغازلي^(٦) وكتاب التنوخي^(٧)، وكتاب عقد ابن عبد ربه^(٨)، والجمع بين الصحيحين^(٩)، وصحيح أبي داود^(١٠)،

(١) سورة المائدة: ٥، ٣.

(٢) أنظر صحيح البخاري: ١٢٩/٥.

(٣) أنظر صحيح مسلم: ١٢٠/٧.

(٤) أنظر سنن الترمذي: ٣/ ٢١٤ ح ٢٩٣٢.

(٥) أنظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٣، أعيان الشيعة: ١/ ٣٧٠، نقلاً عن الجمع بين الصحاح الستة لأبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري.

(٦) أنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازلي: ٧٢ ح ٤٠.

(٧) أنظر في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٣، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ١٧/ ٧٤، نقلاً عن كتاب التنوخي.

(٨) أنظر العقد الفريد: ٢/ ١٠٠.

(٩) أنظر الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ١/ ١٠٠ ح ١٩٠.

(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٣، نقلاً عن الصحيح.

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني رحمه

وتفسير مجاهد^(١)، وتحقيق أبي نصر الحربي^(٢) والخصائص^(٣) وتاريخ العكبري^(٤).

بل رواه ابن حنبل في مسنده بطرق متعددة^(٥)، بل اعترف بصحته حتى الناصب منهم كابن حجر^(٦) وغيره عن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٧)، وفي بعض الأحاديث: «أو ليس» أو «غير» بدل: «إلا»، كما في بعض آخر أو: «لا نبوة» كما في غيرهما.

ودلالته على إمامته عليه السلام من الوضوح بمكان؛ لعموم المنزلة المستفادة من إضافة اسم الجنس إلى المنزل المقتضي لثبوت كل مرتبة ثابتة لهارون من موسى، فهي ثابتة لأمر المؤمنين من النبي ﷺ إلا النبوة، كما يساعده الفهم العرفي فما عن بعض أهل الخلاف من الالتزام بذلك

هم الحنبلي ولد سنة (٢٠٢هـ) وتوفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ)، أنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٩١.

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٣٣، عن تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج.

(٢) أنظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٤، نقلًا عن كتاب التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين لأبي نصر الحربي.

هو منصور بن محمد بن أحمد بن حرب أبو نصر البخاري الحري القاضي سمع ببخارى وسرخس والري وبغداد توفي ببخارى عام (٣٨٠هـ)، أنظر تاريخ مدينة دمشق: ٦٠/ ٣٤٩، اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: ١٧٠.

(٣) أنظر الخصائص الكبرى: ٢/ ٣٧٣.

(٤) أنظر نهج الإيمان: ٤٠٠، نقلًا عن الفضائل لعبد الملك العكبري.

(٥) أنظر مسند أحمد: ٣/ ٤١٨ ح ١٤٠٨ و ٣/ ٤٣٣ ح ١٤٢٣.

(٦) أنظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١/ ١٢٥.

(٧) الهداية: ١٥٧ و ١٦٢.

خلاف الإنصاف بل تكلف واعتساف.

ومنها: (حديث الثقلين) المتفق على صحته بين الفريقين، بل رواه
الجلل من مشاهيرهم وعلمائهم، فعن ابن حجر في صواعقه: أنه رواه
ثلاثون صحابياً^(١).

منهم مسلم^(٢)، وابن حنبل^(٣)، والترمذي^(٤)، وابن ماجة^(٥)، وموفق
بن أحمد^(٦)، والثعلبي^(٧)، وابن المغازلي^(٨)، والطبراني^(٩)، وأبو نعيم^(١٠)،

(١) أنظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٠٦/١.

(٢) أنظر صحيح مسلم: ٤/١٨٧٣.

(٣) أنظر مسند أحمد: ٣/٢٦.

(٤) أنظر سنن الترمذي: ٥/٣٢٩ ح ٣٨٧٦.

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي الضرير
مصنف كتاب (الجامع والعلل) وغيرها، المتوفي في سنة (٢٧٩هـ). أنظر سير أعلام
النبلاء: ١٣/٢٧٧.

(٥) أنظر ابن ماجة: ١/٤٣ ح ١٢٦.

(٦) أنظر المناقب: ١/١٢٨.

(٧) أنظر الكشف والبيان: ١١/١٣٦.

(٨) أنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ٣٠١ ح ٢٨١.

(٩) أنظر المعجم الكبير: ٣/٦٥.

(١٠) أنظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/٣٥٥.

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني أبو نعيم، حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ
والرواية ولد سنة (٣٣٦هـ) ومات سنة (٤٣٠هـ) في أصبهان، أنظر الأعلام: ١/١٥٧.

وأبو يعلى^(١)، والبخاري^(٢)، ونحوهم بأسانيد عديدة وطرق مختلفة.

منها: ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري مرة وعن زيد بن أرقم أخرى عن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتن بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما»، وفيه عن زيد بن أرقم مثله^(٣). وروى نحوه موفق بن أحمد عنه، وفيه: أنه ﷺ أخذ بيد عليّ ﷺ وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٤). وعن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٥) ما هو قريب من هذا المعنى^(٦).

وعلى كل حال فصحتّه عند الفريقين أظهر من الشمس في رابعة النهار، فكيف يتطرّقها الإنكار، كما أنّ دلالتّه على إمامته عليه السلام لا يدانيها

(١) أنظر مسند أبي يعلى: ٢/ ٢٩٧.

هو الحافظ التميمي الموصلي أحمد بن علي بن المنثى بن يحيى بن عيسى بن هلال يكنى أبو يعلى ولد عام (٢١٠هـ) وتوفي سنة (٣٠٧هـ). أنظر الوافي بالوفيات: ٧/ ١٥٨، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٧٩.

(٢) أنظر البحر الزخار المعروف بمسند البخاري: ١/ ٤٩٠.

(٣) ورد باختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٩ ح ٣٨٧٦.

(٤) ورد باختلاف يسير. المناقب: ١/ ١٥٤ ح ١٨٢.

(٥) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٣.

(٦) أنظر الكشف والبيان: ٣/ ٢١٤.

الريب حيث أنّه ﷺ قَرَنَ التمسّك بالعترة الطاهرة ووجوب اتّباعهم بالتمسّك بالكتاب ووجوب اتّباعه. ومن المعلوم أنّ وجوب اتّباعهم في أقوالهم وأفعالهم من لوازم الإمامة وآثارها، بل جعلها أحد الثقلين يكشف عن أفضليتهم عن غيرهم كما هو واضح لمن أعطى النصف من نفسه^(١)، وقد سلف أنّ الأفضلية من شرائط الإمامة.

مع أنّ ملازمة أحدهما للآخر وعدم افتراقهما برهان قاطع على عصمتهم فتنحصر الإمامة به بالبداهة؛ لأنّ غيرهم ليس بمعصوم إجماعاً.

هذا وهنالك أحاديث ثابتة من طرقهم صحيحة الإسناد حتى عند أهل الزيغ والعناد كحديث الرقية، والخلافة، والمؤاخاة، والسيادة، وغيرها تركتُ التعرّض لها حذراً من الإطالة بما لا تحمّلها هذه الرسالة. بل فيها ما يدلّ على جحود من أنكر إمامته للنبوّة كما رواه غير واحد منهم عن النبي ﷺ، بل هو مسطور في كتبهم المشهورة أنّه ﷺ قال: «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء»^(٢)، فإنّ المراد من محلّ القعود هو الخلافة قطعاً.

وحسبك في ذلك بينة ساطعة، وحجة قاطعة، المعجزات الظاهرة، والكرامات المتواترة، الصادرة منه ﷺ مثل ردّ الشمس، ومكالمة الثعبان بين الجحّم الغفير بمرأى منهم ومسمع، وقلع الباب الخارج عن طوق

(١) أعطى النصف من نفسه: أي تعطي من نفسك ما يستحقّ من الحقّ كما تأخذه. كتاب العين: ١٣٣/٧ مادة نصف.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢٧١/١.

البشر، وغير ذلك مما اتفق عليه المؤلف والمخالف على صدوره منه عليه السلام، وإخباره عن الأمور الغيبية ووقوع الأمور قبل أن تقع، مثل إخباره بشهادته في شهر رمضان^(١)، والظلم الذي يقع على شيعته من آل أبي سفيان^(٢)، وقتل ذي الثدية^(٣)، وتكذيب موت خالد بن عرفطة^(٤) حين أخبر بقتله بوادي القرى، وأنه لا يموت حتى تأتي جنوده الضالة شاهرة سيوفها على قتل ولدي الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء حامل لواءه حبيب ابن جهماز^(٥)، فكان الأمر كما أخبر به^(٦). وما ذكرنا قليل من كثير، وقطرة من غدير.

إنّ ما صدر من المدّعين للخلافة كما هو مسطور في كتبهم وثابت

(١) أنظر الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ٣٢٠.

(٢) أنظر خصائص الأئمة: ٥٤.

(٣) وهو رجل من الخوارج اسمه حرقوص بن زهير التميمي يلقب بلذي الثدية من الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالنهروان وقد قتله الإمام عليه السلام فيها، وقد أخبر عنه أمير المؤمنين الناس بالكوفة قبل لقائه بالنهروان فأعطى أوصافه وقال يخرج قوم من المشرق يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل كأن يده ثدي امرأة. مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٦٩، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢/ ٦٢.

(٤) هو خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي، ويقال: البكري وقيل: العذري، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، استخلفه سعد بن أبي وقاص على الكوفة، ونزلها، وهو معدود في أهلها، وتوفي بالكوفة سنة (٦١هـ). أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢/ ٨٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٢٠٩.

(٥) هو حبيب بن جهماز الاسدي، أبو كثير كوفي تابعي. أنظر معرفة الثقات: ١/ ٢٨٢، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ٨٤.

(٦) أنظر بصائر الدرجات: ٥٤٢ ح ١٥، مدينة المعاجز: ٢/ ١٥٦.

من طرفهم ومتفق عليه عند جمهورهم، مما لا يكاد يصدر ممن فيه رائحة الإسلام، فضلاً عما نأهل لهذه الزعامة العامة التي لا يليق لها إلا من عصمه الله تعالى عن الزلل واجتباؤه من الخلل.

منها: منع الصديقة الطاهرة إرثها من أبيها ﷺ استناداً إلى حديث لا عن الله ولا عن رسوله، بل افتراء من أنفسهم من قوله: «إنا معاصر الأنبياء لا نورث وما نبقيه فهو صدقة»^(١). مع أنه مخالف لنص الآيات القرآنية الناطقة بثبوت التوريث لهم، والأخبار النبوية الصريحة في ذلك عامها وخاصها، مع مناقضته للحكم نفسه حيث تحكم إليه أمير المؤمنين والعبّاس في خصوص بردة النبي ﷺ وسيفه وعمامته، فحكم لعليّ عليه السلام على سبيل الإرث^(٢).

كيف؟! ولو صحّ عن النبي ﷺ لكان بمرأى من أصحابه ومسمع ولم يختصّ به أبو بكر لعموم البلوى به.

ومنها: إضرار النار على بابها، وهجومهم على أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام، وفعلهم معها بما لا يسع المقام لذكره كما يفصح عنه التاريخ. والمناقشة في ثبوت الإضرار كما عن جماعة كابن أبي الحديد^(٣)

(١) ورد باختلاف يسير. مسند أحمد: ٦/ ١٤٥، وصحيح البخاري: ٤/ ٤٢.

(٢) أنظر حديث نحن معاصر الأنبياء: ٢٧.

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة: ٧٩/ ٤٠.

هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدايني الحكيم الأصولي المعتزلي هو من أكابر الفضلاء المشيخين وأعظم النبلاء المتبحرين موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة، ومن تصانيفه (الفلك الدائر على المثل السائر)، و(شرح نهج البلاغة)، ولادته في المداين عام (٥٨٦هـ)، توفي عام (٦٥٥هـ). أنظر الأعلام: ٣/ ٢٨٩.

وغيره تعصب محض وعناد بحث، فقد ذكره جملة من أعيان العامة ومشاهيرهم كابن عبد ربه^(١) وغيره. ومع الغصّ عن ذلك يكفيننا إقدامهم على ذلك الثابت من طرقهم بلا ريب. وقد رووا عن النبي ﷺ أنه قال: «من آذى علياً وفاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله سبحانه وتعالى»^(٢)، وقال: «من آذى علياً يحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى»^(٣).

ومنها: إنّ أبا بكر وعمر منعاهما فذك، واغتصباها نحلة أبيها^(٤) وبلغة ابنيها^(٥)، وردّا شهادة عليّ والحسين وأُمّ أيمن، حيث طلبا من فاطمة عليها السلام البيّنة على ذلك، فأنت بهم شهوداً بعدم قبول شهادتهم؛ لأنّها تجرّ النفع لهم، وشهادة النساء لا تقبل في الفرض، مع اعترافهما بعصمتهم وتنزههم عن الكذب والزور والباطل، وعلوّ مقامهم وجلالة شأنهم^(٦)، وأمّ أيمن قد أخبر النبي ﷺ بأنّها من أهل الجنة كما هو ثابت من طرقهم^(٧).

(١) أنظر العقد الفريد: ٧٨ / ٢.

(٢) ورد باختلاف يسير. مسند أحمد: ٤٨٣ / ٣، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين: ١٢٨، الفصول المختارة: ٨٨.

(٣) ورد باختلاف يسير. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازي: ١٠٣ ح ٧٥، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٥٩.

(٤) نحلة أبيها: أي عطية أبيها. الصحاح: ١٨٢٦ / ٥ مادة نحلة.

(٥) بلغة ابنيها: أي ما يتبلغ به من العيش. الصحاح: ١٣١٧ / ٤ مادة بلغ.

(٦) أنظر مأساة الزهراء عليها السلام: ١٠٤ / ٢.

(٧) أنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازي: ٤٣٣ ح ٤١٧، السقيفة وفدك: ١١٠.

مع أنّ عدم قبول شهادتهم مخالف لحكم الله ورسوله من قبول شهادة الزوج والولد والمرأة، بل يكشف عن عدم معرفتهما بموازين القضاء. فإنّ طلب البيّنة منها مع أنّ اليد أمانة المملّكة لها خلاف القاعدة، فإنّ مقتضاها كون البيّنة عليهما؛ لأنّهما مدّعيان من دون فرق في أماريّة اليد.

وكيف كان، فما ارتكبا من ظلمها واغتصابها وتحاملهما على أمير المؤمنين والتألب عليه أشهر من الشمس في رابعة النهار، فكيف يتطرّقه الإنكار؟! ويشهد لذلك تظلمهما عليهما السلام وتألمها منهم حتّى عهدت إلى أمير المؤمنين بعدم قربهم منها والصلاة عليها.

ومنها: تخلفهم عن جيش أسامة، حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله بالحق به وعدم التخلف عنه^(١).

ومنها: إنّ أبا بكر لما حضرته الوفاة ارتاب في قابليته للخلافة وتدخّله في أمرها، حيث قال: ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها: حقّ من تكون حتّى لا ننازع أهلها؟ ومن هو أحقّ بها؟^(٢).

ومنها: قوله: «أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم»^(٣)، كما رواه أبو [عبيد] القاسم بن سلام^(٤)، عن هشام بن

(١) أنظر الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٨٤.

(٢) أنظر العقد الفريد: ٢/ ٧٨.

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٠٢.

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام القاسم بن سلام الهروي الأزدي الحزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، ولد سنة (١٥٧هـ) بهراة، وتوفي سنة (٢٢٤هـ). أنظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤/ ٦١، الأعلام: ٥/ ١٧٦.

عروة^(١)، عن أبيه^(٢)، وذكره غير واحد منهم وقبله الناصبيّ الفضل بن روزبهان^(٣) حيث قال: وقد قيل: إنّه قال هذا بعد أن شكّا بعض أصحاب رسول الله ﷺ استثنائه للخلافة من غير انتظار لحضورهم فقال: «أقلوني لا أريد الخلافة، وليست هي عندي شيئاً لا أقدر على طرحها»^(٤).

وحينئذ فلا موقع لإنكاره.

ومنها: إنّه قال: «إنّ لي شيطاناً فإذا أصبتُ فأعينوني وإذا أخطأتُ فردّوني»^(٥).

ومنها: إنّ عمر قال: «بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، ومن يعدّ إلى مثلها فاقتلوه»^(٦). فإنّه إن كان صادقاً في قوله فأبو بكر كان من الغاصبين، وإن كان كاذباً فهو منافٍ لمقام الخلافة.

ومنها: إنّ النبيّ ﷺ لما بعث أبا بكر إلى أهل مكة بآيات من سورة

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي من علماء المدينة ولد عام (٦١هـ)، وزار الكوفة فسمع منه أهلها، من أصحاب الصادق عليه السلام، روى نحو أربعمائة حديث، وتوفي سنة (١٤٦هـ). أنظر نقد الرجال: ٥ / ٥٠، الأعلام: ٨ / ٨٧.

(٢) أنظر تخريج الأحاديث والآثار: ٢ / ٤٠٧.

(٣) هو فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الشيرازي الأصفهاني ثم القاساني، كان من علماء الشافعية في عصره، له تصانيف أشهرها (إبطال نهج الباطل)، (المقاصد في علم الكلام). أنظر شرح إحقاق الحق: ١ / ٧٤.

(٤) أنظر إبطال نهج الباطل: ٣١٧.

(٥) ورد باختلاف يسير. الإمامة والسياسة: ١ / ٢٢، الاحتجاج: ٢ / ١٥٢.

(٦) الاحتجاج: ٢ / ١٥٣، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٣٠.

براءة ليلغهم بها ويقرأها عليهم، نزل جبرائيل عليه السلام عليه وقال له: «لا بد من أن يقوم بهذا الأمر إما أنت أو أحد منك. فعند ذلك أرسل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام لذلك وأخذ الآيات منه في أثناء الطريق»^(١).

ومن المعلوم أن مَنْ لا قابلية له لتبليغ ذلك، فعدم قابليته لمنصب الإمامة والزعامة العامة أولى وأجدر، وكيف يليق لهذا الأمر مَنْ هذه مثالبه^(٢) ومساويه^(٣)، وآثامه ومعاصيه؟! لا يعرف من أحكام دينه موضع يمينه، لا سيما أحكام المواريث، وكيفية الحدود، ومعرفة ميراث الكلاله^(٤)، ومقدار القطع في الحدّ، فقد أمر بقطع اليد اليسرى في حدّ السارق^(٥)، وسئل عن ميراث الجدة فقال: «لا أجد لها شيئاً في كتاب الله وسنة نبيه، فأخبره المغيرة وابن سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله أعطاهما السدس»^(٦)، وكذا ميراث العمّة والخالة^(٧). كلّ ذلك ثابت من طرقهم، ومسطور في أساطيرهم.

وإحراقه فجاءة حيث أمر في مَصَلَّى المدينة أن توقد له نار فرمي

(١) ورد باختلاف يسير. مجمع البيان: ٥/٥، المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٣٩.

(٢) مثالبه: أي التصريح بعيبه ونقصه. الصحاح: ٩٤/١ مادة تلب.

(٣) مساويه: أي نقائصه. مجمع البحرين: ٤٤٦/٢ مادة سوا.

(٤) أنظر الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: ٣٠٥/٢.

ميراث الكلاله: أي ميراث الرجل الذي لا ولد له ولا والد. مجمع البحرين: ٦٣/٤ مادة كلل.

(٥) أنظر كتاب الأم: ١٤٢/٦.

(٦) الشرح الكبير على متن المقنع: ٣٩١/١١.

(٧) أنظر كنز العمال: ٧٠/١١ ح ٣٠٦٥١.

فيها مشدود اليدين والرجلين كما نطق به التاريخ^(١).

هذا وناهيك في عمر فإته أسوأ حالاً منه في عدم معرفته بالأحكام الإلهية والنواميس الشرعية، فإنه حَكَمَ برجم الحامل والمجنونة^(٢)، ومنع من زيادة الصداق^(٣)، وجعل الحدّ مائة سوط من أيّ سبب كان^(٤)، وحرّم المتعتين؛ متعة الحَيِّ ومتعة النساء، حيث قال وهو على المنبر: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرّمهما ولا أبالي، وفي حديث: وأعاقب عليهما، وغيرها مما لا يستقصى^(٥).

ويشهد له أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا زال ينهاه عن ذلك، ويقول: «لولا عليّ لهلك عمر»^(٦)، وأنّ جميع الناس أعلم منك يا عمر حتى المخدّرات^(٧). وكيف لا يكون كذلك؟ وهو لا يعرف أنّ النبيّ يموت حتى إذا توفيّ صلى الله عليه وآله شكّ في ذلك، فلمّا قرأ عليه أبو بكر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٨)، قال: «كأنّي لم أسمع هذه الآية»^(٩).

(١) وهو إياس بن عبد الله من بني سليم يقال له: فجاءة، كان يتعرّض للناس المسلم والمرتدّ منهم يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم فلما بلغ أبا بكر خبره أمر بإحراقه. أنظر تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري: ٤٩٢ / ٢.

(٢) أنظر الإيضاح: ١٩٦.

(٣) أنظر إعانة الطالبين: ٣ / ٣٩٦.

(٤) أنظر المحلّ: ١٠ / ٣٦٧.

(٥) أنظر شرح معاني الآثار: ٢ / ١٤٦.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٦ ح ٥٠٢٥.

(٧) أنظر الإيضاح: ١٩٦، شرح إحقاق الحق: ٨ / ١٨٣.

(٨) سورة الزمر ٣٩: ٣٠.

(٩) ورد باختلاف سير. إحقاق الحق: ٢٣٩.

وأما عثمان فهو حشف وسوء كيل^(١) حتى أنه بلغ من الفسق والفجور واللهو والخمور، وتغاضيه عن إقامة الحدود حيث لم يقم الحد على الوليد بن عقبة^(٢) مع تجاهره وتظاهره بشرب الخمر^(٣)، ولا على عبد الله بن عمر^(٤) لقتله هرمز^(٥) بغير حق حتى بعد أن اختار الإسلام^(٦)، وانهاكه في هتك حرمت الله، وانغماره في معاصيه، وعدم مبالاته بالدين، وتذمره من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أساء الصحبة معهم والتعدي عليهم بأنواع الظلم، حتى ضرب أباً ذر^(٧)

(١) أحسفاً وسوء كيلة: الكيلة من الكيل والحشف رداً التمر، ومعنى المثل أنجميع حشفاً وسوء كيل، يُضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. مجمع الأمثال: ١/٢١٦.

(٢) الوليد بن عقبة هو أخ لعثمان من أمه وقد ولّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال: هل أزيدكم؟. أنظر تخرّيج الأحاديث والآثار: ٣/٣٣٢.

(٣) الإحكام في الحلال والحرام: ٢/٢٦٧.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب وعند تولي الإمام علي عليه السلام الخلافة هرب إلى معاوية وقتل معه في صفين. أنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/١٠١٢.

(٥) هو الهرمزان أحد ملوك الفرس الذي أسر في إحدى الفتوحات بأيام خلافة عمر بن الخطاب وقد أعلن إسلامه وقتله عبد الله بن عمر بن الخطاب بتهمة قتله لأبيه دون أن تكون هناك بيّنة ولا وجه حق. أنظر طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ٢/٢٠٢ ح ٤٧٣.

(٦) أنظر المبسوط: ١٠/٢١٩، وسائل الشيعة: ١/٢٩.

(٧) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وقيل غير ذلك، أبو ذر الغفاري، أسلم والنبي صلى الله عليه وآله بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وقد اختلف في اسمه ونسبه، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله فأناه بالمدينة، بعدما ذهب بدر وأحد والخندق، وصحبه إلى للهِ

ضرباً موجعاً ونفاه من بلده، وآلم عَمَّار^(١) بالضرب حتى عراه الفتق^(٢)، وغير ذلك من المنكرات^(٣)، إلى أن مَقَتَّتْهُ بطانته^(٤) وحصانته^(٥)، وبَغَضَهُ أقرباؤه وأولياؤه وأحبَّاءه، فهو كمن عرض بنفسه لرمسه^(٦)، وحفر بظلفه^(٧) لحتفه. فمن كانت هذه أحواله وأفعاله وسجاياه كيف يتأهل لهذه المكانة السامية والمنزلة العالية؟! فهل هو إلا ظالم وغاصب قد اغتصبها من أهلها الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟

هم أن مات، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث سنين، وروي عن رسول الله ﷺ يقول: «ما أظَلَّت الخُضراءُ، ولا أقلتُ الغبراءُ أصدق من أبي ذر»، وجاء عنه أيضاً: «أبو ذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم»، توفي سنة (٣٢هـ). أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٠١/١.

(١) هو عمار بن ياسر العنسي يكنى أبا اليقظان من أصحاب الرسول ﷺ وعليه السلام وقد روي عن الإمام علي عليه السلام: ضاقت الأرض بسبعة بهم يُرْزَقون وبهم يُنْصَرُونَ وبهم يُمَطَّرُونَ، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعَمَّار وكان الإمام علي يقول: أنا إمامهم، وهم الذين صلَّوا على فاطمة. وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «رحم الله عَمَّاراً ثلاثاً قاتل مع أمير المؤمنين وقتل شهيداً»، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين وقتلته الفئة الباغية أصحاب معاوية سنة (٧٣هـ). أنظر نقد الرجال: ٣/٣١٩، الفوائد الرجالية: ٣/١٧٠.

(٢) الفتق: أي هو علة ونتوء في البطن. الصحاح: ٤/١٥٣٩ مادة فتق.

(٣) أنظر المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٢، صول الأخيار إلى أصول الأخبار: ٧٧.

(٤) بطانته: أي من له علم فيها بداخله من أمر. الصحاح: ٥/٢٠٧٩ مادة بطن.

(٥) حصانته: أي لا يوصل إلى ما بجوفه. كتاب العين: ٣/١١٨ مادة حضن.

(٦) لرمسه: أي لدفته. الصحاح: ٣/٩٣٦ مادة رمس.

(٧) ظلف: هو ما في أطراف الدواب كالبقرة والشاة والظبي والفرس ممَّا يقابل الظفر للإنسان ولكن استعمل هنا تشبيهاً بالأظفار. أنظر الصحاح: ٤/١٣٩٨ مادة ظلف.

ثم إنّ الأدلّة العقلية والنقلية الدالة على إمامته دالة على إمامة كلّ واحد من أولاده المعصومين عليهم السلام، أمّا من ناحية العصمة فقد ثبت عقلاً ونقلاً أنّه لا بُدّ في كلّ عصر من الأعصار من وجود إمام معصوم؛ لئلا تخلو الأرض من حجة باتفاق كافة الفرق الإسلامية، ومن البين أن المعصوم أو العصمة في عصورهم منحصرة بهم عليهم السلام لعدم عصمة غيرهم باتفاق الفريقين.

وأما ثبوتها من ناحية الأفضلية فهو أجلى من الشمس؛ لاعتراف أهل الخلاف فضلاً عن الإماميّة بأفضلية كلّ واحد منهم في عصره من غيره وأكمليته عمن سواه، كما تشهد بذلك الأحاديث من طرقهم المعتمد عليها لديهم. وقد سلف أنّ الإمامة لا تكون إلّا لمن هو أفضل أهل زمانه كما بُرهن عليه في محلّه، فلا أهلية لغيرهم قطعاً.

هذا مع صدور المعجزات الظاهرة منهم، وظهور الكرامات لديهم، كما تضافرت به الأحاديث من الطرفين، وشهدت به الآثار عند الفريقين، أدلة بيّنة على إمامتهم. وعلى كلّ حال لا ريب في إمامة كلّ واحد منهم إلى أن ينتهي الأمر إلى مهديهم عليه السلام فعن جابر الأنصاري ^(١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر، إنّ أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم عليّ أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه عني

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري عظيم الشأن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «إنّه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله» وكان منقطعاً إلينا أهل البيت عليهم السلام، شهد بدرأ، مات سنة (٧٨هـ). أنظر رجال أبي داود: ٦١.

السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم عليه السلام اسمه اسمي وكنيته كنيته ابن الحسن بن علي الذي [يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته] إلا من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟ فقال: إي والله؟ إنهم يستضيئون بنور ولايته.. الحديث^(١).

بل وجوده من ضروريات مذهبنا، وكيف يُرتاب في ذلك وقد نصّ النبي ﷺ على إمامة كل واحد منهم، وصرّح بذلك الخلف من آله السابق منهم بخلافة اللاحق، كما صرّحت به الروايات الثابتة من طرقنا وطرقهم.

منها: أن النبي ﷺ قال للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام وابن إمام وأخو الإمام وأبو الأئمة التسعة [تاسعهم] خاتمهم»^(٢).

ومنها: حديث اللوح الذي جاء به جبرائيل عليه السلام وفيه أسماء الأئمة الاثني عشر وألقابهم مكتوبة فيه، وقد دفعه النبي ﷺ إلى فاطمة عليها السلام^(٣).

ومنها: ما رواه جابر بن سمرة^(٤) في باب مناقب قريش من كتاب

(١) أنظر كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣.

(٢) ورد باختلاف يسير. الاختصاص: ٢٠٨.

(٣) وهو حديث طويل مضمونه أن جابر بن عبد الله الأنصاري روى عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الباري عز وجل أهدى إلى النبي محمد ﷺ لوحاً وهو عند فاطمة عليها السلام فيه أسماء الرسل والأئمة الاثني عشر من بعده». مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٥٥.

(٤) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رثاب، سكن الكوفة وتوفي بها سنة (٧٤هـ) في ولاية بشر بن مروان على العراق. أنظر الثقات: ٣/ ٥٢.

المصاييح، أن النبي ﷺ قال: «إن الإسلام دائماً في عزة باثني عشر إماماً من قريش»^(١). ورواه مسلم في صحيحه^(٢).

ومنها: ما رواه في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «إن من بعدي إثني عشر أميراً كلهم من قريش»^(٣).

ومنها: ما في صحيح أبي داود من أن النبي ﷺ قال: «لا زال هذا الأمر ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٤).

ومنها: ما في كتاب مقتبس الأنوار^(٥) عن سلمان الفارسي^(٦) أنه قال: دخلت يوماً على النبي ﷺ فرأيت الحسين عليهما السلام جالسا على فخذه

(١) ورد باختلاف يسير. مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٠٢ ح ٥٩٧٤.

(٢) أنظر صحيح مسلم: ٣/ ١٤٥٢ ح ١٨٢١.

(٣) ورد باختلاف يسير. صحيح البخاري: ٢٣/ ٤٩٠ ح ٧٢٢٢.

(٤) ورد باختلاف يسير. سنن أبي داود: ٤/ ١٧٠ و ١٧٢.

(٥) لم أعثر على كتاب بهذا العنوان إلا ما ذكره صاحب الذريعة عن مخطوطة لم تطبع لحد الآن وهي بعنوان (مقتبس الأنوار من الأئمة الأطهار في تفسير القرآن) لمحمد مؤمن اسرار ناري الموبود في مكتبة مدرسة سبهمسالار في طهران. أنظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٧/ ١٨.

(٦) هو سلمان الفارسي المكنى أبا عبد الله مولى رسول الله ﷺ وكان أصله من فارس من رامهرمز ويقال من أصبهان سافر منها لطلب الدين بعد أن كان على دين النصرانية فقد روي لما أسلم وقدم المدينة لرسول الله ﷺ قال فيه النبي ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، وهو من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة، وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه، مناقبه كثيرة وفضائل جمة غزيرة، أثنى عليه رسول الله ﷺ ومدحه كثيراً ومات بالمدائن سنة (٣٥هـ). أنظر الإكمال في أسماء الرجال: ٩٦.

والنبي ﷺ يقبل ما بين عينيه ويقول: «أنت سيّد وابن سيّد، وإمام وابن إمام، وأنت أبو الأئمة، وأنت حجّة ابن حجّة، أخو حجّة، وأبو حجج تسع، تاسعهم قائمهم المهدي عليه السلام، مَنْ الله تعالى من صلبك وتاسعهم قائمهم»^(١).

ومنها: ما رواه جماعة منهم عن مسروق^(٢) قال: كنت مع جماعة جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام وكان معنا ابن مسعود^(٣) وكان هناك شاب حاضراً فقال: هل عهد إليكم نبيكم أنّه كم خليفة يكون من بعده؟ قال له ابن مسعود: أنت صغير السن جداً وهذه المسألة إلى الآن لم يسألني عنها أحد، نعم إن نبينا عهد إلينا أنّه يكون بعده إثني عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل^(٤). وغير ذلك من الأحاديث التي هي فوق حدّ الإحصاء، مضافاً إلى الأخبار المستفيضة الواردة لبيان العلة في الاحتياج إلى الإمام في كل زمان.

(١) ورد باختلاف سير. الخصال: ٤٩٢ ح ٣٨.

(٢) هو مسروق بن الأجدع، عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان بن همدان، من أهل الكوفة، يكنى أبا أمية وقيل يكنى أبا عائشة، وقد شهد القادسية هو وثلاثة أخوة له وجرحت يده وشُلت، رأى أبا بكر وعمر وعلي عليه السلام وابن مسعود وزيد بن ثابت، قيل مات سنة (٦٣ هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٦ / ٧٦، تاريخ مدينة دمشق: ٥٧ / ٣٩٩.

(٣) هو عبد الله بن مسعود، من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو قاتل أبا جهل يوم بدر، ومن حضر تجهيز أبي ذر، وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر بيعته وقال: قد علمتم أنّ أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم، وهو من الذين حضروا دفن فاطمة الزهراء عليها السلام مات سنة (٣٢ هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٣ / ١٥٢، مستدركات علم رجال الحديث: ١٠٧ / ٥.

(٤) روى المصنف الرواية بالمضمون، والنص موجود في الأمالي للصنوقي: ٣٨٦ ح ٤٩٥ / ٤.

ثم إن غيبة الإمام الثاني عشر المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وبقاءه محجوباً عنا إلى أن تتعلق المشيئة الإلهية بإظهاره بما لا يتطرق إليها الشك والارتباب، لقيام البراهين العقلية والشواهد النقلية على وجوده بعد امتناع خلو الأرض عن حجة قائم عليها، لقضاء ضرورة العقل وتواتر النقل الثابت عند المؤلف والمخالف على ذلك، وحسبك شاهد عليه ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله في الحديث المشهور عند الطرفين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١) ودلالته على وجوب وجود الإمام في كل زمان بما لا ينبغي التشكيك فيها، فإنّ إضافته إلى زمان ذلك الشخص شهادة صادقة على كون الإمام هو القائم المهدي عليه السلام.

وليست الثمرة منحصرة بمشاهدته والانتفاع منه، بل نفس التصديق بوجوده وآتة خليفة الله في أرضه مطلوب لذاته؛ لكونه من أركان الإيمان، المطلوب منها الإيقان، مع أنّ انتفاع شيعته في حال غيبته منه عليه السلام موجود قال النبي صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايتيه في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وقد علاها السحاب»^(٢) فإنّ حال الحجة الغائب عن رعيته في الانتفاع به حال القلب الغائب عن الجوارح، حيث إنّه لطيفة جعلها الله تعالى لا ترى بالعين ولا تشم بالأنف ولا تُذاق بالفم ولا تُلمَس باليد ولا توجد بالعلم، ومع ذلك لا يستقيم تدبير الجوارح إلّا بها؛ لذا احتج في بقائها على صلاحها إليها. كذلك حال الرعيّة في أنّ تدبيرها وبقاءها على صلاحها لا يتم إلّا به عليه السلام فما قيل من أنّ المراد منه الكتاب لا وجه له،

(١) كمال الدين وقام النعمة: ٤٠٩ ح ٩.

(٢) شرح أصول الكافي: ٦/ ٢٤٥.

مع أنّه لو كان كما قيل للزم تغييره بتغيّر الزمان وهي بديهية البطلان لعدم التبديل فيه أصلاً.

ومع التسليم فلا وجه، فإنّ معرفته إن كانت عبارة عن معرفة ألفاظه والاطّلاع على معانيه أشكل الأمر على كثير من الناس، وإن كانت عبارة عن مجرّد التصديق به فهو كما ترى.

وكيف كان فلا استبعاد لبقاء حياته لثبوته في غيره، فإنّ إدريس حيّ موجود في السماء من زمانه إلى الآن، وكذلك عيسى عليه السلام موجود في السماء وأنّه سيعود إلى الأرض، وإذا ظهر المهديّ يقتدى به، كما تشير الأحاديث الآتية الثابتة من طرق الجمهور فضلاً عن أحاديثنا القطعية، وكذلك الخضر معه فلا استبعاد في ذلك أصلاً.

ثم إنّ السبب في احتجابه عنا مستند إلينا؛ لامتناع أن يكون مستنداً إلى الله تعالى لاستلزامه خلاف اللطف الواجب عليه رعايته عقلاً، ولا إلى نفسه عليه السلام لمناقبه لمقام العصمة. نعم قد علّل في بعض، لئلا تلزم في عنقه بيعة طاغية أو مخافة أن يقتل^(١). ومع ذلك لم تنقطع عنا ألطافه وفيوضاته، ولم تُحجب عنا عنايته ورعايته وإفاداته، ومشاهدة جملة من أوليائه الصالحين له، والحضور بخدمته، والاقتراس من نور مشكاته، سيّما في زمان اتّصال سفرائه به، كما يشهد لذلك التوقيعات الواصلة إلينا.

وحينئذ فإنكار وجوده مع ضرورة العقل بثبوته، وقيام النصّ القاطع على إمامته وغيبته وبقائه إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره

(١) أنظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤.

عنادٌ صرف وتعصب بحت، كيف وقد وردت أحاديث جمة من طرقهم المعتمدة، فضلاً عن نصوصنا المتواترة. ففي حديث أحمد بن داود^(١) وابن ماجه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢)، وروى ابن حنبل، عن جابر الأنصاري قال: قال النبي ﷺ...^(٣)، وروى ابن ماجه من طريق علقمة^(٤)، عن ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه، فقلنا: يا رسول الله، نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال النبي ﷺ: «إنَّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديداً وتطريداً، حتى يأتي [قوم] من قِبَل المشرق [معهم رايات سود] فيسألون الخير فلا يعطون فيقاتلون [فيَنصرون] فيُعْطَوْنَ [ما سألوا]، فلا يقبلون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأ قسطاً وعدلاً فمن أدرك ذلك من أعقابكم فليأته ولو حبواً على

(١) من خلال متابعة المصادر يظهر أنَّ اسم أحمد بن داود صاحب كتاب (دفع الهموم والأحزان) ورد سهواً والمقصود هو أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب كتاب (سنن أبي داود) واستندنا في ذلك من خلال رضى الدين علي بن طاووس الذي نقل عنه في ديباجة كتابه (المجتبى في دعاء المجتبى) فاتضح أنَّ (دفع الهموم والأحزان) ليس له دخل في موضوع الرواية على عكس (سنن أبي داود) الذي تحدَّث عن نفس الموضوع والمضمون والرواية.

(٢) ورد باختلاف يسير. سنن ابن ماجه: ٨/ ٤٠٣ ح ٢٨٨٤، سنن أبي داود: ٤/ ١٧٣ ح ٤٢٨٤.

(٣) الظاهر سقوط الرواية هنا سهواً من قلم المؤلف ﷺ.

(٤) هو علقمة بن عبد الله بن سنان وقيل اسم جدّه عمرو المزني البصري، قليل الحديث، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠٠ هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٠٩، تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ: ١/ ٦٨٦.

الثلج»^(١).

وأخرج الشعрани^(٢) أنّ النبي ﷺ قال: «إنّه يلتفت المهديّ وقد نزل عيسى عليه السلام كأنّما يقطر من شعره الماء فيقول له المهديّ: تقدّم فصلّ بالناس فيقول عيسى: لا، إنّما أقيمت لك الصلاة فيصلي عيسى خلفه»^(٣). وعن صاحب فرائد السمطين عن علي بن هلال بإسناده عن النبي ﷺ أنّه قال: «إذا تظاهرت الفتن وأعذر^(٤) الناس بعضهم بعضاً يبعث الله المهدي بفتح حصون الضلال وقلوباً غلفاً يقوم في آخر الزمان ويملا الأرض قسطاً وعدلاً»^(٥)، وأخرج أحمد والماوردي أنّ النبي ﷺ قال: «أبشروا بالمهديّ، رجل من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن الأرض والسماء يملأ قلوب أمة محمّد غنى ويسعهم عقلاً»^(٦). وعن ابن الجوزي^(٧) في خواص السمط: أنّ المهدي هو محمد بن الحسن

(١) ورد باختلاف يسير. سنن ابن ماجة: ١٣٦٦/٢ ح ٤٠٨٢ باب خروج المهدي عليه السلام.

(٢) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعрани المصري من علماء المتصوفين ولد في قلعشندة بمصر عام (٨٩٨هـ) نشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية واليهما نسبه توفي في القاهرة عام (٩٧٣هـ) له تصانيف عدة منها (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية) و(أدب القضاة). أنظر الأعلام: ١٨٠/٤.

(٣) ورد باختلاف يسير. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ٢٨٨.

(٤) ورد بالمصدر كلمة (أغار).

(٥) ورد باختلاف يسير. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين: ٨٤/٢ و ٨٥.

(٦) ورد باختلاف يسير. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ١٠/١٧١، نقلاً عن أحمد والماوردي.

(٧) هو أبو المظفر شمس الدين يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي التركي ثم البغدادي ثم

بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو القاسم، وهو الخلف الصالح والحجة صاحب العصر والزمان القائم التالي والغائب المنتظر عليه السلام^(١). وفيه عن عبد العزيز البزار^(٢) عن ابن عمر^(٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر الزمان من ولدي من اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض [عدلاً، كما ملئت جوراً] فذلك هو المهدي»^(٤) واخرج

محمد الحنفي ولد عام (٥٧٢هـ) مصنف كتاب (تذكرة الخواص) و(مرآة الزمان) ولد ببغداد وتفقه وبرع وسمع من جده لأمه ابن الجوزي وكان بتربيته في صغره حنبلياً. ثم رحل إلى الموصل ودمشق وتفقه على جمال الدين محمود الحصري فصار حنفيّاً، توفي بدمشق بمنزله في جبل قاسيون ودفن هناك عام (٦٥٤هـ). أنظر أعيان الشيعة: ٢ / ٦٥.

(١) أنظر تذكرة الخواص: ٣٦٣.

(٢) هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك ابن الاخضر الجنابي، ثم البغدادي الحنبلي البزار، يكنى أبو محمد، ولد سنة (٥٢٤هـ) محدث العراق في عصره، أصله من جنابذ من قرى نيسابور ومولده ووفاته ببغداد يعد من محاسن البغداديين وظرفائهم من مصنفاته (تنبيه اللبيب) و(تلقيح فهم المريب)، توفي سنة (٦١١هـ). أنظر البداية والنهاية: ١٣ / ٨١، الأعلام: ٢٨ / ٤.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، كان يكنى أبا عبد الرحمن ولد سنة (١٠ق.هـ)، وهو أكبر ولد عمر، شهد الخندق مع النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن خمس عشرة سنة مات بمكة ودفن بها هاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة وهو ابن عشر سنين وكف بصره في آخر حياته وروي أنه أصاب رجله زج رمح بمكة فورمت رجلاه فتوفي منها بمكة سنة (٧٣هـ) ودفن بالمحصب وقيل بذي طوى وقيل بشرف وهو ابن ست وثمانين سنة. أنظر الأخبار الطوال: ٣١٦، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٥١، الأعلام: ١٠٨ / ٤.

(٤) ورد باختلاف يسير. تذكرة الخواص: ٣٦٣، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ١ / ١١٣.

الكنجي^(١) والدارقطني^(٢) عن ابن سعيد^(٣)، عن النبي ﷺ أنه قال: «ومنا المهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام، ثم ضرب على منكب الحسين عليهما السلام فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه الله، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق»^(٤)، ومثله ما رواه أبو داود

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن الفخر الكنجي نزبل دمشق، عني بالحديث وسمع ورحل وحصل، جمع كتباً في التشيع، وداخل التتار، فانتدب له من تأذى منه بفقر جنبه بجامعة دمشق عام (٦٥٨هـ)، وله كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان)، ونظم شعر في علي بن أبي طالب عليهما السلام:

وكان عليّ أرمداً العين يتغني	دواءً فلماً لم يجسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	قبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارساً	كمياً شجاعاً في الحروب محاميا
يحبّ الإله والإله يحبّه	بفتح الله الحصون كما هيا
فخصّ به دون البرية كلّها	علياً وسماه الوصي المواخيا

أنظر الوافي بالوفيات: ١٦٦/٥.

(٢) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي الحافظ أبو الحسن المعروف بالدارقطني الشافعي ولد سنة (٣٠٦هـ) من مؤلفاته (غريب اللغة)، (الجرح والتعديل)، و(العلل في الحديث) وغيرها، رحل في كهولته إلى مصر والشام وتوفي ببغداد سنة (٣٨٥هـ) ودفن قرياً من معروف الكرخي. أنظر اللباب في تهذيب الأنساب: ٤٨٣/١.

(٣) هو الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي الكوفي، من أعلام القرن الثالث، أصله كوفي وانتقل مع أخيه إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم وتوفي فيها، روى عن الإمام الرضا والجواد والهادي عليهما السلام، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه كتاب (الصلاة)، و(الفرائض)، و(الزكاة)، وغيرها. أنظر الفهرست: ١١٢، معجم المؤلفين: ١٠/٤.

(٤) ورد باختلاف سير. الغيبة: ١٩١ ح ١٥٤، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٨٢.

هذا مع تنقيص جملة من أحاديثهم المعتمدة لديهم على إمامة كل واحد منهم إلى المهدي عليه السلام، وتصريح جماعة من مشاهير علمائهم في جل كتبهم بأنّ للحسن العسكري ولداً يسمّى محمد الحجة المنتظر عليه السلام، مثل الشبلنجي^(٢) في كتاب نور الأبصار^(٣)، والشعراني في اليواقيت والجواهر^(٤)، وابن حجر في صواعقه^(٥)، ومحيي الدين^(٦) في فتوحاته^(٧)،

(١) روى ابو داود عن الإمام علي عليه السلام قوله: (كما سمّاه النبي) بدلاً: (كما سمّاه الله). سنن أبي داود، ٢ / ٣١١.

(٢) هو مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، فاضل، من أهل شبلنجة من قرى مصر ولد عام (١٢٥٢ هـ)، تعلّم بالازهر، وأقام في جواره، كان يميل إلى العزلة، من آثاره (فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن)، و(نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار) وغيرها، توفي عام (١٣٢٢ هـ). أنظر الأعلام: ٧ / ٣٣٤، معجم المؤلفين: ١٣ / ٥٣.

(٣) أنظر نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار: ١.

(٤) أنظر اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ٢٨٨.

(٥) أنظر الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٢ / ٦٠١.

(٦) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي ثم المكّي ثم الدمشقي الشامي ولد بمرسيه من بلاد الأندلس، وسمع ببغداد ومكة ودمشق وسكن الروم، ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات، ثم حج ولم يرجع إلى بلده، برع في علم التصوف، وقيل مؤلفاته زادت المائتين وقيل الأربعمائة منها كتاب (الفتوحات المكّية) و(الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية)، توفي سنة (٦٣٨ هـ). أنظر الوافي بالوفيات: ٤ / ١٢٤.

(٧) أنظر الفتوحات المكّية: ٥ / ٣٥٧.

والكنجيّ في بيانه^(١)، وعلي بن محمد المالكي^(٢) في فصوله^(٣)، وكمال الدين الحلبي^(٤) في كتابيه مطالب السؤول والدّر المنظم^(٥)، وغيرهم في غيرها مما لا يسع المقام لاستقصاء ذلك.

وكيف كان فلا ريب في ظهوره عند استيلاء الظلم والجور على جميع أقطار الأرض وقبل قيام الساعة، بل هو متفق عليه بين سائر الملل والأديان، للزوم وجود المصلح العام بضرورة العقل والنقل، يجمع الكلمة، ويصلح شأن الأمة، ويظهر تمام وجه الأرض من أرجاس الكافرين والملحدين، حيثما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، بحيث لم يبق فيها إلا المؤمن الموحد. ويعمل بعلمه لا بظاهر الشرع، لكن لا توقيت له. كما صرّحت به جملة من الأخبار، ففي خبر عبد الرحمن بن كثير^(٦) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم

(١) أنظر البيان في أخبار صاحب الزمان: ٦٠.

(٢) هو علي بن محمد بن أحمد الصباغ نور الدين المكي المالكي السفاقي الأصل، ولد سنة (٧٨٤هـ)، له كتاب (العبر فيمن سفه النظر) و(الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم)، وتوفي سنة (٨٥٥هـ). أنظر هدية العارفين: ١/ ٧٣٢، الأعلام: ٨/ ٥.

(٣) أنظر الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢/ ١١٠٢.

(٤) هو كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي ولد سنة (٥٨٢هـ) مصنف كتاب (العقد الفريد) و(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) سمع بنيسابور توفي بحلب سنة (٦٥٢هـ). أنظر سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٤.

(٥) أنظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليه السلام: ٣٣، الدر المنظم في السر الأعظم: ٤٠.

(٦) في الاصل المخطوط (عبد الله بن كثير) وما أثبت من المصدر وظاهراً هو الصحيح.

هو عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، له كتاب (فضل إنا أنزلناه) وكتاب (صلح الإمام الحسن عليه السلام) وكتاب (فدك) وغيره. أنظر رجال النجاشي: ٢٣٥.

الأسدي^(١) فقال: جُعِلَتْ فداك، متى يكون هذا الأمر الذي ننتظره فقد طال علينا الأمد؟ فقال: «يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا تصيرون»^(٢)، وعن أبي بصير^(٣) عنه أيضاً قال: «قلت له: جُعِلَتْ فداك، متى خروج القائم؟ فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوَقّت، وقد قال محمد ﷺ: كَذِبَ الوقّاتون»^(٤) وعنه أيضاً قال: «كذب الوقّاتون»^(٥) إلى غير ذلك من الأخبار.

والعلامات الموقّعة له التي^(٦) قد استفاضت بها النصوص لا توجب التوقيت بمعنى العلية وعدم الانفكاك، لاحتمال التخلّل بينها وبين ظهوره ﷺ بمدة طويلة، بل لعلّ المقصود منها هو الإخفاء. وعلى كلّ حال سينجز الله سبحانه وتعالى لأوليائه ما وعدهم ويتمّ نوره ولو كره المشركون، فإنّ حالّ ظهور قائمنا ﷺ في زماننا هذا حالّ النبي ﷺ في زمانه قبل ظهور نبوّته، حيث أنّه لا يعرف ظهورها إلّا مَنْ أوتي العلم من لدن حكيم عليم، فكما كان الإسلام في بدء الأمر غريباً فيهم عاد غريباً فينا، حيث كان ضعفاء العقل والبصيرة في زماننا

(١) هو مهزم بن أبي بردة الأسدي كوفي يكنى أبو إبراهيم، من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم ﷺ. أنظر رجال الطوسي: ٣١١، نقد الرجال: ٤/٤٤٤.

(٢) ورد باختلاف سير. الغيبة: ٤٢٦ ح ٤١٣.

(٣) يُطلق هذا الاسم على اثنين هما يحيى بن القاسم الأسدي المتوفى سنة (١٥٠ هـ) وليث البختری المرادي، وهما من أصحاب الإمام الصادق ﷺ وكلاهما ثقة. أنظر رجال النجاشي: ٤٤١ و ٣٢١.

(٤) كتاب الغيبة: ٣٠١ ح ٦.

(٥) كتاب الغيبة: ٣٠١ ح ٦.

(٦) جاء في الأصل المخطوط (الذي) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

يقولون: متى خروج المهدي الذي تزعمون أنه لا بُدَّ من خروجه وظهوره؟! حتى أنكره جملة منهم، وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(١)، فقد عاد الإسلام كما قال رسول الله ﷺ، وسيقوى بظهور وليّ الله وحجته كما قوي بظهور نبيّ الله ورسوله، وتقرّر بذلك أعين المنتظرين له القائلين بإمامته كما قرّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين بعد نبوّته، فعن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ فَقُلْتُ: اشرح لي هذا أصلحك الله فقال: يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله»^(٣)، وعن محمد بن سنان^(٤)، عن عبد الله بن مسكان^(٥)، عن مالك الجهني^(٦) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢١٨.

(٢) كتاب الغيبة: ٣٣٦ ح ١ و ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٦، ١٤٨، كتاب الغيبة، ٣٣٦ ح ٢.

(٤) هو محمد بن الحسن بن سنان مولى زاهر توفي أبوه وهو طفل وكفله جده سنان ونسب إليه وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام وقد صنّف كتباً منها كتاب (الطرائف) و (المكاسب) و (الحج) و (الصيد والذبائح) وغيرها توفي سنة (٢٢٠ هـ). أنظر رجال النجاشي: ٣٢٨.

(٥) هو عبد الله بن مسكان، روى عن الإمام الصادق عليه السلام له مصنّفات عدة منها كتاب (في الإمامة)، كتاب (في الحلال والحرام). أنظر رجال النجاشي: ٢١٤، نقد الرجال: ٣/ ١٤٣.

(٦) هو مالك بن أعين الجهني الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق والباقر عليه السلام، مات في حياة الإمام أبي عبد الله عليه السلام. أنظر رجال الطوسي: ٣٠٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ٣٢٧.

نَصِفُ صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس فقال: «لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه»^(١).

وعن شعيب الحدّاد^(٢) عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله: أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء فقال: يا أبا محمد إذا قام القائم استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فقمّت إليه فقبّلت رأسه وقلت: أشهد أنّك إمامي في الدنيا والآخرة أوالي وليّك وأعادي عدوك وأنّك ولي الله فقال: رحمك الله»^(٣).

ثم إنّ المتفق عليه بين أصحابنا أنّ أصحابه وشيعته ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، فعن الفضل بن عمر^(٤) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أذن للإمام دعا [الله] باسمه العبراني

(١) كتاب الغيبة: ٣٣٧ ح ٣.

(٢) هو شعيب بن أعين الحدّاد، كوفي روى عن الإمام الصادق عليه السلام، وعُدّ من أصحاب الصادق والباقر عليه السلام وكما عُدّ أيضاً من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا. أنظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ١٦٨، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ٢١٣.

(٣) كتاب الغيبة، ٣٣٨ ح ٥.

(٤) هو مفضل بن عمر أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي كوفي مضطرب الرواية روى عن أبي الحسن والصادق عليه السلام، وقد حمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً بينما ذكره الشيخ المفيد إنه من شيوخ أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. أنظر الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢/ ٢١٦، رجال ابن داود: ٢٨٠، نقد الرجال: ٤/ ٤٠٨.

فأتيت^(١) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف^(٢) فهم أصحاب الألوية، منهم من يُفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه وحليته^(٣) ونسبه. قلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٤) (٥).

وعن أبان بن تغلب^(٦) قال: كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام في مسجد مكة وهو آخذ بيدي فقال: «يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر منادياً فينادي هذا المهدي يقضي

(١) ذكر العياشي في تفسيره، (فانتحيت له أصحابه) بمعنى (قصده أصحابه) بدلاً من (فأتيت)، أنظر تفسير العياشي: ١/ ٦٧ ح ١١٨.

(٢) القزع: أي قطعة من السحاب الخفيفة والرقيقة. الصحاح: ٣/ ١٢٦٤ مادة قزع.

(٣) حليته: تحليتك وجه الرجل إذا وصفته. كتاب العين: ٣/ ٢٩٦ مادة حلي.

(٤) ورد باختلاف يسير. كتاب الغيبة: ٣٢٧ ح ٣.

(٥) سورة البقرة: ٢: ١٤٨.

(٦) هو أبان بن تغلب بن رياح بن سعيد، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، لقي الإمام علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام وقد روى عنهم، وقد قال له الباقر عليه السلام: «اجلس في مجلس المدينة وافت الناس، فلن يأت أحب أن يرى في شيعتي مثلك». ومات في حياة الإمام أبي عبد الله عليه السلام، وقد قال فيه الإمام الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان، وكان موته سنة (١٤١ هـ). أنظر نقد الرجال: ١/ ٤١.

بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بينة»^(١).

وعنه ما هو قريب منه^(٢)، وعن محمد بن مسلم^(٣)، عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(٤) قال: «نزلت في القائم عليه السلام، وكان جبرائيل عليه السلام في صورة طير أبيض فيكون أول خلق الله مبايعة أعني جبرائيل وبياعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن [لم يتل بالمسير افتقد] من فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: المفقودون من فرشهم وهو قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٥) قال: الخيرات الولاية لنا أهل البيت»^(٦). وغير ذلك من الأخبار.

(١) كتاب الغيبة، ٣٢٨ ح ٥، جامع أحاديث الشيعة، ٤٩/٢٥.

(٢) أنظر كتاب الغيبة: ٣٢٨ ح ٧.

(٣) هو محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور، كان ورعاً فقيهاً ومن أوثق الناس، صحب الإمام الصادق والباقر عليه السلام وروى عنهما، له كتاب يسمى (الأربع مائة مسألة في أبواب الحلال والحرام)، مات سنة (١٥٠ هـ). أنظر رجال النجاشي: ٣٢٤، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ٢٥١.

(٤) سورة النمل ٢٧: ٦٢.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٤٨.

(٦) ورد باختلاف يسير. كتاب الغيبة: ٣٢٨ ح ٦.

الفصل الخامس

في المعاد



وهو على نحوين: معاد روحي، ومعاد جسمي عنصري.

وتوضيح الحال فيها يحتاج إلى تمهيد مقدمة لها تعلّق بكلا الأمرين، وهي:

لا ريب في أنّ النفس الناطقة المعبر عنها بالروح المتعلّقة بالبدن بنحو التدبير لا بنحو الجزئية من سنخ المجرّدات العارية من الصور والموادّ والقوّة والاستعداد المنشأة من نور عظّمته، لقوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(١) بعد أن كانت لها قوّة علميّة وقوّة عمليّة فلا محالة لها لذات وآلام روحانية من سنخها. إذ اللذّة والألم عبارة عمّا يلائم أحدهما أو ينافرها، فتلتذ بإدراك ما يلائمها من حقائق الأشياء المطابقة لنفس الأمر، كمعرفة وجود الباري ومعرفة صفاته ونحو ذلك، وتألّم بما ينافرها من الجهل ونحوه.

كما أنّ القوّة العمليّة تلتذّ بما يلائمها من الصفات الكماليّة والمحاسن الأخلاقية وتألّم بما ينافرها من الخصال الذميمة، وكذا الحال في البدن، فإنّ له لذات وآلام جسمانيّة فيلتذّ بما يلائم قواه الخمس الإدراكية من الذوق والشمّ واللمس والسمع والبصر، ويتألّم بما ينافرها. إذا عرفت ما تلوناه اتضح لك ثبوت المعاد الروحيّ، الذي هو

عبارة عن عَوْد الروح بعد انفصالها عن البدن، وبقيائها بعد فنائها إلى عالمها الروحانيّ واتّصالها بمقام الملكوت الأعلى، إما منعمة بفضائلها النورانيّة أو معذّبة برذائلها الظلمانيّة ولو بتوسيط الآلات الجسمانيّة، وإلّا لم يكن لها لذات وآلام من سنخها لا في ذاك العالم قبل خلق الأجساد، ولا في عالم الكون والفساد بعد خلقها، وهو خلاف الغرض. فلا شبهة في ثبوته كما هو المشهور بين الحكماء والإلهيين وأرباب الشريعة والدين من أنّ الأرواح بعد مفارقتها للأبدان لها لذات وآلام روحانيّة.

هذا وأمّا المعاد الجسمانيّ بمعنى إعادة الأجسام العنصرية إلى الوجود بعد موتها وفنائها وحشرها بعد تفرّق أجزائها على ما هي عليها في حال حياتها للمكافأة، والمجازاة بالثواب والعقوبات، فتسعد بنعيمها أو تشقى بجحيمها، لما تقدّم من أنّ الأرواح بعد عودها إلى الأبدان لها لذات وآلام جسمانيّة وروحانيّة، ولا منافاة في الجمع بينهما كما هو المشاهد في هذا العالم المحسوس من اجتماع كلّ منهما مع كلّ من الآخر، فهو ثابت بضرورة الدين كما تشهد به الآيات القرآنيّة والأحاديث النبوية والآثار النقليّة والشواهد العقلية.

ودعوى امتناع إعادة المعدوم عقلاً لم يتم عليها البرهان فلا يخرج عن بقعة الإمكان، وإعادة الممكن من لوازم ذاته لعموم قدرته لجميع الممكنات إيجاباً وإعادة، فإنّه على كلّ شيء قدير، وهو صادق في قوله كما برهن عليه. كيف؟! والقادر على جعل النطفة إنساناً مختلف الأعضاء والأجزاء مودعاً فيه الإدراك والعقل والفهم، قادر على إعادته بعد إماتته ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

مع أن انحفاظ موادها فيها لا يكون من إعادة المعدوم كما تشير إليه النصوص الآتية.

وعلى كل حال يجب على كل من أقرّ بنبوته ﷺ الإقرار به واليقين بثبوته، وإلاّ فهو محكوم بالكفر؛ لأن إنكاره إنكار لنبوته ﷺ وتكذيب لما جاء به من الآيات الناصّة بثبوته، وإن اختلفت بالتعبير عنه بيوم الجزاء مرّة، وبالبعث أخرى، وبالإحياء ثالثة، وغيرها في غيرها.

لذا صار إنكاره منشأ لتعجب النبي ﷺ من قول هؤلاء المنكرين للنشأة الثانية مع إقرارهم بالأولى، حيث قالوا: بآنا كيف بُعِثَ ونُعاد بعد صيرورتنا تراباً وهذا كما لا يمكن، كما حكاه الله جل شأنه عنهم بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١) فإن تعجب النبي ﷺ من هذا القول العجيب في محلّه، وذلك أنّ الماء إذا استقر في الرحم استحال علقه ثم مضغة ثم لحماً، وإذا مات ودفن استحال تراباً. وحينئذ فإذا جاز أن يتعلق الإنشاء بالاستحالة الأولى إنشاءً كما اعترفوا به، فلم لا يجوز أن تتعلّق بالاستحالة الثانية؟! فلذا كان المنشأ لتعجبه ﷺ كما يشير إلى ذلك جملة من النصوص البالغة حد الاستفاضة، فعن الصادق عليه السلام في جواب الزنديق حين سأله بقوله: أتى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت...؟ حيث قال عليه السلام: الذي أنشأها من غير شيء^(٢) وصوّرها على غير مثال كان سبق إليه قادرٌ أن يعيده كما بدّاه ثم قال له: أوضّح لي ذلك، قال عليه السلام: «الروح مقيمة في مكانها، روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيئين في ضيق

(١) سورة الرعد ١٣: ٥.

(٢) جاء في الأصل المخطوط (على غير شيء).

وظلمة، والبدن يصير تراباً [كما] منه خُلق، وما تقذف به السباع والهوام^(١) من أجوافها تما أكلته وخرّفته، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء، وزنتها وأنّ تراب الروحانيين^(٢) بمنزلة الذهب من التراب، فإذا كان حين البعث مطرت فتربوا ثم تمخّضوا مخض^(٣) السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزُّبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلّ قالب فينتقل بإذن الله حيث الروح فتعود الصور بإذن المصوّر كهيتها الأولى وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.. الحديث^(٤).

وعن جميل بن درّاج^(٥) عنه عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين يوماً، فتجتمع الأوصال وتنبت اللحوم، وقال عليه السلام: «أتى جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذه وأخرجه

(١) الهوام: تطلق على الحيوانات ذات النفس السائمة وعلى ما لا يقتل من الحيوانات كالحشرات. مجمع البحرين: ٤/ ٤٣٨ مادة هم.

(٢) الروحانيين: بضم الراء فيها والألف والنون من زيادات النسب، وهم مخلوقات نورانية مجرّدة عن المادة غير محتاجة في وجودها إلى جسم وجسمانيات. أنظر تاج العروس من جواهر القاموس: ٤/ ٦٠ مادة روح.

(٣) جاء في الأصل المخطوط: (تمحض تخض السقاء) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ورد باختلاف يسير. الاحتجاج: ٢/ ٩٨.

(٥) هو جميل بن درّاج ودرّاج يكنى أبا صبيح بن عبد الله روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام مات في أيام الرضا عليه السلام أخذ عن زرارته وعمي في آخر عمره وقد جاء فيه قول أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والإقرار له بالفقه. أنظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ٩٣، نقد الرجال: ١/ ٣٦٩.

إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله تعالى فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه ويقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرائيل عليه السلام: عد بإذن الله. ثم انتهى إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتا يا ثبورا^(١)، ثم قال جبرائيل عليه السلام: عد إلى ما كنت عليه بإذن الله. ثم قال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة، والمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون كما ترى^(٢).

وعن الثمالى^(٣) عن زين العابدين عليه السلام: «عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وغداً جيفة، والعجب كلّ العجب لمن [شكّ] في الله وهو [يرى] الخلق، والعجب كلّ العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى.. الحديث»^(٤). وعن عمار بن موسى الساباطي^(٥) عن الصادق عليه السلام قال: سُئل عن الميت هل يبلى جسده؟ قال: «بلى حتّى لا يبقى لحم أو عظم إلا الطينة التي خُلِقَ منها، فإنّها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أوّل مرة»^(٦).

(١) الثبور: أي الهلاك والخسران. الصحاح: ٦٠٤ / ٢ مادة ثبر.

(٢) ورد باختلاف يسير. بحار الأنوار: ٣٩ / ٧ ح ٨.

(٣) هو ثابت بن دينار الثمالى أبو حمزة الكوفي من محدثي الشيعة توفي سنة (١٥٠ هـ)، لقي الإمام زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، له عدد من المصنفات منها (رسالة الحقوق)، و(الزهد)، وغيرها. أنظر نقد الرجال: ١ / ٣١٢.

(٤) ورد باختلاف يسير. المحاسن: ١ / ٢٤٢ ح ٢٣٠، بحار الأنوار: ٧ / ٤٢ ح ١٤.

(٥) هو أبو الفضل عمار بن موسى الساباطي كوفي سكن المدائن، روى عن الإمام الصادق والكاظم عليهم السلام. أنظر رجال الطوسي: ٣٤٠، نقد الرجال: ٣ / ٣١٦.

(٦) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٣ / ٢٥١ ح ٧.

والأخبار في هذا المعنى الذي أشرنا إليه فيما تقدّم من دعوى الامتناع وإن كانت كثيرة إلا أنّ الغرض في المقام الإشارة إليه ليس إلاّ وإنّ الطينة التي أشارت إليها النصوص من أنها باقية محفوظة بعد فناء البدن وتلاشيه بالموت، هي المنشأ لإعادته ثانياً كما كانت لإنشائه أولاً، فإنّ من قدر على اختراع ما يبقى فهو قادر على إعادته لا محالة وإن صار لا شيء بحتاً وعدمأً صرفاً. فإنّه تعالى شأنه خَلَقَ الأشياء من لا شيء كما أشار الصادق عليه السلام إليه في جواب الزنديق حين سأله: من أي شيء خَلَقَ الله تعالى الأشياء؟ فقال عليه السلام: «من لا شيء.. الحديث»^(١). سواء أريد منها النطفة أو التربة أو النفس الناطقة أو غير ذلك، فإنّها وإن تشعّبت الأقوال في المراد منها إلاّ أنّه لا يهمنّا تنقيح^(٢) ذلك.

نعم الحكم بفناء البدن وتلاشيه بالموت حسبما دلّ عليه الحديث المزبور مخصّص بغير النبي ﷺ والأئمة المعصومين وأوليائه الصالحين، لما ورد في جملة من الأخبار، وشهدت به الآثار، من أنّ أجسادهم الطاهرة المطهرة لا تبلى ولا تتغيّر أبد الآباد، ففي الفقيه عن الصادق عليه السلام: «إنّ الله سبحانه وتعالى حرّم عظامنا على الأرض، ولحومنا على الديدان أن يطعم منها شيئاً»^(٣).

وعن النبي ﷺ على ما روي من الفريقين: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، قالوا: يا رسول الله فكيف ذلك؟ فقال: أمّا حياتي فإنّ الله

(١) ورد باختلاف يسير. الاحتجاج: ٢/ ٩٨.

(٢) التنقيح: أي المراجعة والتنقية. معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ١٢٧ باب التاء.

(٣) ورد باختلاف يسير. من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٩١ ح ٥٨١.

يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١)، وأما مفارقتي إياكم فإن أعمالكم تعرض علي في كل يوم، فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم، وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم، فقالوا: فقد رمت^(٢) يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «كَلَّا فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ لِحُومَنَا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَطْعَمَ مِنْهَا شَيْئًا»^(٣)، وعن الصدوق^(٤) مثله^(٥).

كما أن الظاهر اختصاص ذلك بالنبِيِّ ﷺ وعترته المعصومين دون سائر الأنبياء وأوصيائهم، كما يشهد بذلك الأخبار الواردة في نقل عظام آدم ﷺ إلى الغري، وعظام يوسف إلى الأرض المقدسة فتدبر^(٦).

هذا ما يجب الاعتقاد به والتدين بثبوت، وما عدا ذلك من تفاصيل المعاد والبعث وأحواله ولواحقه، وتفاصيل يوم القيامة، وكيفية حشر العالم الجسماني وآثاره ولازمه، فلا دليل على وجوب معرفتها والتدين بها. ومعه فلا موجب للخوض فيها والوقوف على حقائقها،

(١) سورة الأنفال ٨: ٣٣.

(٢) رُمِيتْ: أي أُكِلَتْ. الصحاح: ١٩٣٦/٥ مادة رمم.

(٣) ورد باختلاف يسير. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: ١/٥٨٢ ح ٣٧٧، بصائر الدرجات: ٤٦٤ ح ٣.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ نزيل الريّ، ورد بغداد سنة (٣٥٥هـ) كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار، شيخ القميين في عصره وفقيههم ونقتهم لم يروا مثله في حفظه وكثرة علمه، له ما يقارب ثلثمائة مصنف منها كتاب (الخصال)، و(من لا يحضره الفقيه)، و(المقنع) وغيرها، مات في الريّ سنة (٣٨١هـ). أنظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ١٧٨.

(٥) أنظر من لا يحضره الفقيه: ١/١٩١ ح ٥٨٢.

(٦) أنظر فتوح مصر وأخبارها: ٧٩.

مع أنّ ذلك خلاف ما وضعت له هذه الرسالة من بيان وجوب معرفة العقائد الخمس على سبيل الإيجاز، والإشارة إلى حقيقتها وحقيّتها بنحو الإجمال، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على ما أولانا من سوابغ نعمه^(١)، وأسبغ علينا من فواضل كرمه، وعزّفاً معالم الدين، وأكمّله لنا بولاية أمير المؤمنين، وعترته المعصومين، آمين إنّهُ أرحم الراحمين.

(١) سبغت النعمة: أي اتسعت، وأسبغ الله عليه نعمته أي أتمّها. الصحاح: ٤/ ١٣٢١ مادة سبغ.

المقام الثاني
في الأخلاق



مقدمة متبوعة بأمور:

لا يخفى أن تحلية النفوس البشرية بالمحاسن الأخلاقية من أقصى مراتب الكمال للوجود الإنساني، والتجليّ بأنوار قدس الجلال من أسنى المعارج إلى مواهب الفيض الروحاني، فعند ذلك تتصل بأشعتها بعالم الملكوت الأعلى وتبتهل بالألطف الإلهية والعنايات القدسية، وتبهج بنور المعرفة بمشاهدة الأسرار الغيبية، وتحظى بنيل النعيم الأبدي والفوز بالسعادة الآخرة.

وهذه المرتبة النفيسة والمكانة السامية لا يتأهل لها إلا النفوس المطمئنة المستقيمة المنزهة عن الأدناس الناسوتية^(١) المؤيدة بالعنايات الملكوتية كالنبي ﷺ ومن جرى على منواله. وأما غيرها من النفوس السقيمة بمساورة^(٢) أمراض الجهل والغفلة، فلا سبيل لها إلى الوصول إليها إلا باستعدادها لإفاضة نور الإيمان والمعرفة بقدس ذاته، والاستنارة ببهاء جلاله، وذلك لا يتم إلا بترتها عن الأمراض القلبية، وتقديسها عن الرذائل والخصال الذميمة ومساورة الصفات الدينية الظاهرية منها والباطنية.

(١) المراد من الناسوت واللاهوت: الألوهية في الثاني، والطبيعة الإنسانية في الأول، وزيادة الواو والتاء فيها للمبالغة كالملكوت والجبروت ونحوهما (منه ﷺ).

(٢) المساورة: أي السطوة. مجمع البحرين: ٢ / ٤٥٢ مادة سور.

لذا كان مسيس الحاجة إلى معرفته أخرى وأجدر من معرفة الطبّ، وعلاج أمراضه المتعلقة بالقلب أهم من معالجة أمراض البدن، فإن أثرها ينعدم بفنائها بخلافها، فإنها باقية مدى الأحقاب، بل ربّما تسري إلى الأعقاب، وهي الحكمة العمليّة المعبر عنها في بعض كلمات أهل العصمة، كما أنّ الحكمة النظرية عبارة عن المعارف الإلهية.

الأمر الأول: في فضله:

وحسبك في ذلك قول ربّ العزّة في مقام الثناء على نبيّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وقوله مخاطباً له ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)، وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

وعنه ﷺ: «إنّما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا أنّ ذلك من خير، وإلاّ تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها. وذكر منها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمودة.

وفي أخرى زيادة الصدق وأداء الأمانة»^(٤).

وعنه عليه السلام: «إنّا لنحبّ من كان: فهماً، حليماً، صابراً، مدارياً،

(١) سورة القلم ٦٨: ٤.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٩٩.

(٣) مكارم الأخلاق: ٨.

(٤) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٥٦ ح ٢.

صدوقاً، وفيّاً. إنّ الله سبحانه خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليرغب إلى الله وليسأله إياها، وسئل عنها قال ﷺ: الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبر، وصدق الحديث، وأداء الأمانة^(١).

وغير ذلك من الأخبار التي لا تُستقصى، مضافاً إلى خصوص ما ورد منها في حُسن الخلق، منها ما عن النبي ﷺ أنه سُئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: حُسن الخلق.^(٢)

وعنه ﷺ: «أفضل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق»^(٣).

وقال ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق»^(٤).

وعنه ﷺ: «الخلق السيئ يُفسد العمل كما يُفسد الخلُّ العسل»^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: «أربعةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُمُلُ إِيْمَانِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوباً لَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً [قال]: الصدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخلق»^(٦).

(١) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٢ / ٥٦ ح ٣.

(٢) أنظر بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٩٣ ح ٦٣.

(٣) كنز العمال: ٣ / ١٤ ح ٥٢٠٤.

(٤) إرشاد الأذهان: ١ / ١٧٤.

(٥) الكافي: ٢ / ٣٢٢ ح ٥، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٧ / ٢٤١.

(٦) الكافي: ٢ / ٩٩.

وعنه عليه السلام: «حُسْنُ الْخَلْقِ يُمِيتُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تُمِيتُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ»^(١).

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام^(٢): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ فَلْيُحَسِّنْ خُلُقَهُ، وَلْيُعْطِ النَّصْفَ»^(٣) مِنْ نَفْسِهِ، وَلْيَرْحَمْ الْيَتِيمَ، وَلْيُعِنِ الضَّعِيفَ، وَلْيَتَوَاضَعَ لِلَّهِ تَعَالَى»^(٤).

هذا مع أنَّ أمر المعاش والمعاد لا ينتظم إلا بمكارم الأخلاق؛ لذا كان هو الغرض للبعثة التي هي النظام الإلهي للعالم البشري، كما يظهر ذلك لمن تتبع آثار أهل العصمة عليهم السلام، ونظر في سيرهم مع غيرهم، يرى أنَّ العمل في هدايتهم للخلق وانجذابهم إليهم هو حسن أخلاقهم معهم، ويُرشد إليه قولهم عليهم السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»^(٥)، أي بأخلاقكم الكريمة وأفعالكم المستقيمة؛ لتكونوا قدوة لمن اقتدى وأسوة لمن تأسّى، بل لعلَّ العمل الصادر من العالم فضلاً عن الجاهل لا يصلح إلا بها، كما يشير إليه بعض النصوص المتقدمة، وقولهم عليهم السلام: «لا تكونوا علماء جبارين فيذهب بحقكم باطلكم»^(٦). لذا كان الاشتغال بتحصيله أهم ومعرفة أخرى، ونسأله الإعانة على ذلك، إنه خير معين، آمين.

(١) الكافي: ٢/ ١٠٠ ح ٧ و ٩.

(٢) هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. سيرة الأئمة عليهم السلام: ٢٠ / ١.

(٣) النصف: أي الإنصاف. الصحاح: ٤ / ١٤٣٢ مادة نصف.

(٤) وردت هذه الرواية في كثير من المصادر ولكن بإسنادها عن الإمام الصادق عليه السلام وليس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. الأمالي للصدوق: ٤٧٣ ح ٦٣٦ / ١٥، وسائل الشريعة: ١٢ / ١٥٦.

(٥) الكافي: ٢ / ٧٨ ح ١٤.

(٦) الكافي: ١ / ٣٦ ح ١.

الأمر الثاني: في العقل ومراتبه.

لا يخفى أن أكمل الموجودات الإمكانية وأفضل المخلوقات الروحانية هو العقل، فإنه خلقه الله جلّ شأنه من نور عظمته واستنطقه ببليغ حكمته للاعتراف بألوهيته في ملكه وملكوته.

قال رسول الله ﷺ: «ما قسم الله للعباد [شيئاً] أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص^(١) الجاهل، ولا بعث الله رسولاً ولا نبياً حتى يستكمل له العقل.. الحديث»^(٢).

وقال ﷺ: «قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له»^(٣).

وقال ﷺ: «لكل شيء آلة وعدة، وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل»^(٤).

وقال: «أفضل الناس أعقل الناس»^(٥).

وقال الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «لم يعبد الله بشيء أفضل من العقل»^(٦).

(١) الشخوص: أي السير من بلد إلى بلد. كتاب العين: ٤ / ١٦٥ مادة شخص.

(٢) الكافي: ١ / ١٣ ح ١١.

(٣) روضة الواعظين: ٤.

(٤) مستدرک الوسائل: ١١ / ٢٠٦.

(٥) نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة: ٨ / ١٨٥.

(٦) روضة الواعظين: ٧.

وقال عليه السلام: «الجمال باللسان والكمال بالعقل»^(١).

قال عليه السلام: «لكل شيء غاية، وغاية العبادة العقل، ولكل شيء متاع ومتاع»^(٢) العابدين العقل»^(٣)، فعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «إن الله بشر أهل العقل والفهم في كتابه العزيز فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾»^(٤)»^(٥).

وقال عليه السلام: «إن الله تعالى أكمل الحجج بالعقل.. الحديث»^(٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله سبحانه لما خلق العقل استنطقه ثم قال له: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثم قال له: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثم قال: وَعِزِّي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب منك ولا أكملتك إلا فيمن أُحِبُّ، أما إنِّي إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب، وإياك أعاقب»^(٧).

وقال الصادق عليه السلام: «العقل ما عبده به الرحمن واكتسب به الجنان»^(٨).

(١) مستدرک الوسائل، ١١ / ٢٠٧.

(٢) جاء في المصدر: (لكل قوم راع وراعي العابدين العقل) بدلاً من: (لكل شيء متاع ومتاع العابدين العقل).

(٣) مستدرک الوسائل، ١١ / ٢٠٦.

(٤) سورة الزمر ٣٩: ١٧، ١٨.

(٥) الكافي: ١ / ١٣ ح ١٢.

(٦) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٠٧.

(٧) ورد باختلاف يسير. الكافي: ١ / ١٠ ح ١.

(٨) ورد باختلاف يسير. الكافي: ١ / ١١ ح ٣.

وغير ذلك من الأخبار الدالة على كونه أفضل ما يُتقرب^(١) به إلى الله تعالى، وكيف لا يكون ذلك وهو قيوم الإيمان وروح المعرفة ورأس المحبة لله عز وجل ومنبع المحاسن الأخلاقية والكمالات الدينية، فإنه نفحة من النور القدسي، ومنحة من الفيض الإلهي، وموهبة للنفوس الإنسانية من خالقها ومدبرها، وهو وإن ذكر له مراتب أربع^(٢) إلا أن ما هو منشأ الآثار ومحط الأنظار مرتبتان منه:

مرتبة كمال، وهي عبارة عن استكمال النور واشتداده الموجب لسرعة الإنفعال عن عالم الملوكوت الأعلى الناشئ عن كمال الذات وبهائها، وتجليها بنور المعرفة واليقين، فتبعث حينئذ على اختيار الطاعات والخيرات وجلب المنافع الأخروية والتجنب عن الشرور والمضار والزجر عن الشهوة والغضب وسائر المخايل^(٣) الشيطانية والرذائل النفسانية. ودونها في ذلك القوة المدركة للخير والشر ومضار الأشياء ومنافعها والتمييز بينهما.

وهذه المرتبة كالحياة للحيوان، فكما بها يتهيا الحيوان للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية، كذلك الإنسان يستمد بها لاكتساب العلوم النظرية والصناعات الفكرية، ويستوي فيها الذكي والغبي وتوجد في النائم والغافل والمغمى عليه، وبها يفرق عن البهائم.

نعم ما هو مناط التكليف والأمر والنهي والعقاب والثواب هي هذه المرتبة التي قد تتفاوت من حيث الكمال والنقص على حسب

(١) في الأصل المخطوط: (مما يتقرب) والأفصح ما أثبتناه.

(٢) العبارة في الأصل المخطوط: (وهو إن ذكر الله مراتب أربع) وهي غير واضحة المعنى.

(٣) المخايل: جمع مخيلة وهي السحاب التي يظن أنها تمطر وليست بهاطرة، والمقصود هنا خدع الشيطان. أنظر مجمع البحرين: ١ / ٧٢٢ مادة خيل.

استعداد النفوس، إذ كلما كان الجوهر الفطريّ فيها أتمّ وأكمل كان تأثيرها في العلوم والطاعات أقوى وأشدّ؛ لذا تختلف مراتب العبادات على حسب مراتب العقل المستتبع لتفاوت الثبوتات والعقوبات، كما يشهد له قوله ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم»^(١).

ويشير إلى هذه المرتبة حديث الاستنطاق المتقدّم، ويتضمّن للمرتبة الكاملة منه قول الصادق عليه السلام: «العقل ما عبّده الرحمن واكتسب به الجنان»^(٢)، وقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: «هبط جبرائيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: إني أمرت أن أخيرك إحدى ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرائيل، وما الثلاث؟ فقال له: العقل والحياء والدين، فقال آدم: إني اخترت العقل، فقال جبرائيل للحياء والدين: انصرفا، ودعاه فقالا: يا جبرائيل، إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان فقال: شأنكما.. الحديث»^(٣).

إذ من الواضح أنّ العقل والحياء والدين التي يُتوصّل بها إلى المعارف الدينية والكمالات الأخلاقية الموجبة للقرب إلى ساحته المقدسة والتجرد عمّن سواه هي هذه المرتبة منه التي لا توجد إلّا في النفوس المطمئنة المعتدلة من حيث قواها الطبيعية كنفوس الأنبياء والأوصياء، دون النفوس المتغلّب عليها العنصر الناري التي شأنها سرعة الحركة والاشتغال، فإنها قريبة الشبّه بالنفوس الشيطانية في استنباط الحيل

(١) الكافي: ١/ ٢٣ ح ١٥.

(٢) ورد باختلاف يسير. الكافي: ١/ ١١ ح ٣.

(٣) الكافي: ١/ ١١ ح ٢.

والمكر والغواية والاستيلاء ونحو ذلك.

وحينئذ فحسن التدبير فيها وجودة الرؤية وسرعة التفطن في استنتاج ما يؤثر في الأمور الدنيوية وفي هوى النفس الأمارة ليس من العقل قطعاً، بل من مكاييد الشيطنة كما أشارت إليه بعض الأخبار. وكيف كان فالعقل بكلتا مرتبتيه من الغريزة التي فطر الإنسان عليها، هذا في القوة العلمية العملية^(١).

وأما العقل العمليّ الكسبيّ المستفاد من بعض الأخبار فإنّه أيضاً ذو مرتبتين:

الأولى: القوّة الناشئة من التجربة والعادة، وهي اجتماع أمور في الذهن يستفيد منها عواقب الأمور وفوائدها المترتبة عليها، فإنّ المتّصف بها عاقل بلا ريب.

الثانية: القوّة الموصلة إلى معرفة حقائق الأمور من مبادئها، والغايات القائمة للشهوة العاجلة للذّة الآجلة، وتحمل المكروه العاجل للسلامة الآجلة.

وهما وإن اختلفتا من حيث الشدّة والضعف على حسب استعداد النفس إلّا أنّ استكمالهما إنّما يتمّ بإحدى القوتين الغريزيتين العلميّة أو العمليّة، وإلّا فلا أثر لهما بدون ذلك. إذ مع خسة النفس ونقصها الموجب لبعدها عن المبادئ العالية كيف يؤثر فيها العقل الكسبيّ، فإنّ ظلمة الباطن الناشئة عن تدنيس النفس بالأرجاس والخصائص إنّما تنجلي بنور الإيمان المنبعث عن القوّة النورانيّة الموهوبة لها من

(١) أشار الشيخ رحمه الله إلى مرتبتين للعقل وقد ذكر الأولى ولم يذكر الثانية.

مصورها، المدركة للصدق والكذب في الأقوال، والحقّ والباطل في الإعتقاد، والحسن والقبح في الأفعال، كما يرشد إليه الحديث المروي عن أمير المؤمنين حيث قال: «إنّ العقل عقلان مطبوع ومسموع، فلا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع، كما لا تنفع الشمس ونور العين ممنوع»^(١).

فيا أيها الراقد بظلل الجهل، الغافل عما يراد به، ولأجله خلّق العقل، استيقظ من نومتك، وانتبه من غفلتك، واسترشد عقلك، وانظر إلى نفسك، بما هي مظهر القدرة الإلهية، ومنظر الفيوضات القدسية، ونسخة مختصرة من العالم، بل العالم الأكبر منظوف فيه، وتحصّن بجنود العقل عن سطوات هوى نفسك الأمّارة، كما قال سيّد الموحّدين عليه السلام: «الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك»^(٢)، فإنّك إن تبصّرت في نفسك، وأخذت نصيبك بما جعله الله وصلة لنيل السعادة الأخروية، والفوز بالنعيم الأبدي، واستترت بنور المعرفة واليقين، واقتديت بالنبي وآله المعصومين، الذين أمرنا بالافتداء بهم، والاتباع لستهم، والتخلّق بأخلاقهم، فإنهم سفن النجاة التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها ضلّ وهوى، فقد سلك صراطاً مستقيماً، وفزت فوزاً عظيماً، والحمد لله ربّ العالمين.

(١) جاء في أصل المخطوط (وضوء العين ممنوع). ورد باختلاف يسير. الأصول الأصيلة: ١٢٠.

(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٩٩ ح ٤٢٤.

الأمر الثالث^(١): في النفس

اعلم أنّ النفس الناطقة التي هي الروح أشرف مخلوق ابتدعه الله سبحانه بعظيم قدرته فأسكنها في عالم ملكوته الأعلى قبل خلق الأجسام، لقوله ﷺ: «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم أسكنها الهواء فما تعارف منها ائتلف ها هنا، وما تناكر منها اختلف ها هنا»^(٢).

وحيث يعلم جَلّ شأنه بأنّها لو بقيت على عالمها نزع كثير منها إلى دعوى الربوبية والمنازعة في سلطانه؛ لعلو مقامها وعظم محلّها أخرجها من عالم ملكوته وأسكنها الأبدان في ملكه، وبعد تعلّقها بها بنحو التدبير والتصرّف لا بنحو الجزئية تسمّى نفساً، ومعها تتّصف بالحياة، وبدونها بالممات، لذا كانت غريبة في الأرض مسجونة في الأبدان لما بين عالمي الملك والملكوت من المنافرة، كالظلمة والنور والظل والحرور، وإلّا لما كرهت روح آدم ﷺ أن تدخل في بدنه حتى أمرها الله تعالى بأن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً قال النبي ﷺ: «أول ما أبدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه»^(٣)، وإنّها باقية بعد فناء البدن حيّة منعمة أو معذّبة، لقوله ﷺ: «ما خلقتُم للفناء، بل خلقتُم للبقاء، وإنّما تنقلون من دار إلى دار.. الحديث»^(٤).

وعلى كلّ حال فهي خلق محدّث مصنوع لا يعلم هويّتها

(١) ورد في المخطوط (الأمر الثاني) والصحيح ما أثبتناه.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢ / ٦٩٩.

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية: ٤٧ باب الاعتقاد بالنفوس والأرواح، كتاب المشاعر: ١١٦.

(٤) كتاب المشاعر: ١١٦.

إِلَّا صَانِعَهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف نفسه [فقد] عرف ربه»^(٢). فإنه كما لا يمكن التوصل إلى معرفة النفس لا يمكن التوصل إلى معرفة الرب؛ لذا تشعبت الأنظار، وتضاربت الأفكار، في معرفة حقيقتها، لكن الذي يساعد عليه الاعتبار، وتشهده الآثار، هو ما ذهب إليه جُلُّ أهل التحقيق من المتكلمين من أن النفس جوهر مجرد عن المكان والجهة والمحل، غير داخل في البدن بنحو الجزئية والحلول، بل بنحو التدبير والتصرف، عارية عن الصفات الجسميّة، منزّهة عن العوارض الماديّة، ليست من سنخ الأجسام والجسمانيات كما هو المبرهن عليه في محله.

ثم إن القوى النفسانيّة المغمورة في أصل خلقته أربع:

الأولى: القوّة البهيميّة، وتغلّبها على الإنسان منشأ لصدور الشهوة والشرور، والفسق والفجور.

ثانيها: القوّة السّبعيّة، وتغلّبها منشأ لصدور الغضب والحسد والعداوة والبغضاء.

ثالثها: القوّة الشيطانيّة، ومن آثارها المكر والخديعة ونحوهما.

رابعها: القوّة الجبروتيّة، التي من آثارها الكبر والعزّة والخيلاء وأمثال ذلك، والكلّ من جنود الشيطان.

وحينئذ فالنفس الإنسانيّة متوسّطة بين سيطرتين متكافحتين:

(١) سورة الإسراء ١٧: ٨٥.

(٢) شرح أصول الكافي: ٣/ ٢٣ باب حدوث العالم.

إحداها: ناشئة من القوة الشهوية الباعثة لها على تناول الملائد الجسمانية.

وثانيها: من القوة العقلية الباعثة لها على الملائد الروحانية، علمية كانت، كتحصيل المعارف الإلهية والعلوم الدينية، أو عملية، كاكْتِسَاب الخلال الحميدة والخصال الفاضلة، لما تقدم من أن النفس لها ملائد روحانية كالجسم إلا أن ملائده من سنخه. وإلى هاتين القوتين أشار سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١)، وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢).

وحينئذ فإن انقادت لطبعها واستسلمت لهواها فهي الأمارة، وإن لامت نفسها على تقصيرها في التعدي عما يُراد بها من أمور الدنيا والآخرة فهي اللوامة، وإن انقادت إلى العقل العملي واستنارت بنور اليقين وسكنها روح الإيمان فهي المطمئنة الآمنة من الخوف، البرئة من الشقاء لخروجها من عالم الكون والفساد والملك والشهادة، لذا لم تتطرق إليها الآلام أصلاً لا الجسمانية ولا الروحانية، وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٣).

فعن الصادق عليه السلام في حديث قال: «فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة: أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ارْجِعِي إِلَىٰ

(١) سورة البلد ٩: ١٠.

(٢) سورة الإنسان ٧٦: ٣.

(٣) سورة الفجر ٨٩: ٢٧ - ٣٠.

ربك راضية بالولاية مرضية بالشواب في عبادي يعني محمداً ﷺ وأهل بيته ﷺ وادخلي جنتي فما من شيء أحب إليه من استلال روحه والحق بالمنادي»^(١).

فتتصل بعالم الملكوت الأعلى، دون النفس الواقعة تحت القوى الغريزية التي وصفها الله تعالى باللّوامة، فإنها من عالم الشقاء والآلام والأسقام فتحتاج في البراءة من ذلك إلى قطع العلائق البدنية الناسوتية، وإلى هذه المراتب يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب كميل بن زياد^(٢) حين سأله عن النفس.

قال عليه السلام: أيّ الأنفس تريد [أن أعرفك]؟

فقال له: هل هي إلا نفس واحدة!.

فقال: يا كميل إنما هي أربع النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية، ولكل منها قوى خمس وخاصتان: فالأولى ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومرئية، ومن خواصها الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد، وهي أشبه [الأشياء] بنفس الحيوان.

والثانية سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ومن خواصها الرضا

(١) الكافي: ٣ / ١٢٨ ح ٢.

(٢) هو كميل بن زياد بن نبيهك بن هشيم بن سعد بن مالك النخعي من أصحاب الإمام علي والحسن عليهما السلام، شهد مع الإمام علي صفين، قتل على يد الحجاج بن يوسف بالكوفة سنة (٨٢هـ). أنظر الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ٥٠ / ٢٤٨، نقد الرجال: ٤ / ٧٢.

والغضب وانبعائها من القلب، وهي أشبه بنفوس السباع.

والثالثة فكر، وذكر، وعلم، وحلم، وفهم^(١)، ومن خواصّها الحكمة والنزاهة وليس لها انبعاث، وهي شبيهة بنفوس الملائكة.

والرابعة بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ومن خواصّها الرضا والتسليم، وهذه هي المطمئنة المنفوخة منه جلّ شأنه وإليه تعود^(٢). كما يفصح عنه قول الصادق عليه السلام في الحديث المتقدّم.

ثم إنّ البدن كما تعرضه الحالات الستّ من الصّحة والمرض واليقظة والنوم والحياة والموت، كذلك النفس فحياتها علمها وموتها جهلها ومرضاها شكّها وصحتها يقينها ونومتها غفلتها ويقظتها حفظها. هذا وما ذكرنا من أحوال النفس قليل من كثير، إذ المهم في المقام ليس استقصاء البحث فيها بل الغرض الإشارة إلى خطراتها وهفواتها الموجب لمراقبتها وصونها من الاستسلام لهواها المعبرّ عنه بالجهد الأكبر، والحمد لله ربّ العالمين.

الأمر الرابع: في ميل القوى النفسانية عن الاعتدال والتوازن الطبيعي.

لا يخفى أنّ القوة البهيمية والقوّة السّبعية المجبولة عليهما النفس المنبعث عنهما الغضب والشهوة الواقعتين تحت إشارة العقل من حيث

(١) جاء في المصدر كلمة: (نباهة) بدل كلمة (فهم).

(٢) أنظر التعليقة على الفوائد الرضوية: ١٢١.

الإقدام والإحجام والانبساط والانقباض، إذا كانتا بحدّهما الاعتدالي وعدم ميلهما إلى جهتي الإفراط والتفريط، فلا محالة من قبول النفس بسببهما للتخلّق بالأخلاق الجميلة والصفات الحميدة كالشجاعة والعفة وأمثالهما الموجب لتهيئتها واستعدادها للفيوضات الروحانية فتتصل حينئذ بعالم الملكوت للاستنارة بأنوار قدس الجلال لقبول المحلّ ووفور الفيض الإلهي.

أمّا إذا خرجتا عن التوازن الطبيعيّ ومالتا إلى أحد الطرفين فقد غلبت عليها شقوتها، واستولت عليها شهوتها، واستحكم بها هواها وانحادت عن عقلها بجهلها الموجب لظلمة الباطن الحاجبة عن الاستنارة، نظير الأعمى ونور الشمس، فيحتاج في التجلّي عن ذلك إلى قلع ما هو المنشأ لها برجوع كلّ من القوتين إلى حالتها الاعتدالية المتوسطة بين جهتي الإفراط والتفريط ولو بتوسط رياضة النفس، وإن كانت متفاوتة من حيث السهولة والصعوبة حسب تفاوت الإيمان من حيث الكمال والنقص فلا بد في ذلك من ملاحظة المنشأ، فإنّ كان لتماديه في الغفلة الموجب لعدم تمييزه بين الحسن والقبيح والحقّ والباطل فلا يحتاج إلى أكثر من تنبيهه والتفاتة، ولو بأن يقال له: هذا حقّ في الشريعة واجب الاتباع، وهذا باطل واجب الاجتناب.

أمّا إذا كان المنشأ في ذلك هو العادة مع معرفة حسن الأشياء وقبحها والتمييز بينهما، لكنّ العادة حملته على حبّ الشهوات والانغمار فيها، إمّا من جهة مخالطته لأرباب الفجور والشُرور ومتابعته لهم على ما هم عليه من الانقياد لهوى النفس الأمّارة فعلاجه الإعراض والتجنّب عنهم والمواظبة على صحبة أهل الدين والعفة والصلاح؛

والمداومة على متابعتهم والاقتراس من علومهم والتخلق بأخلاقهم. وإن كان من جهة الانقياد لهوى النفس الميالة إلى البطالة والكسالة الموجبين للانصراف عن التوجه إلى الله تعالى حتى صار له عادة فيحصر علاجه بالمجاهدة التي هي الجهاد الأكبر، وهي عبارة عن حمل النفس على خلاف ميلها الطبيعي وقمع الصوارف عن التوجه إليه جلّ شأنه، كمن اعتاد البخل وأراد أن يعتاد الجود، فيتكلّف ويقهر نفسه على بذل المال تدريجياً إلى أن يصير له طبيعة ثانية على وجه يستلذ ببذله.

وكذا الحال في غيره من الخصال الذميمة المجبول عليها، وهذا النهج من العلاج وإن كان في سلوكه عناية شاقة إلا أنه بلحاظ ما يترتب عليه من الفائدة الجسيمة في غاية السهولة، فإنه ليس بأصعب من تحمّل المشاقّ وتنكّب الأهوال في سبيل منفعة طفيفة أو لاحتمالها، كيف والتخلّق بمحاسن الأخلاق موجب لاتصاله بالمبادئ العالية المنتهية إلى السعادة الأبدية التي لا انقضاء ولا انتهاء لها أبد الآباد، والحمد لله ربّ العالمين.

الأمر الخامس: [في الإيمان]

إنّ روح الإيمان هي المحبة لله جلّ وعلا؛ لذا يتفاوت بحسبها تضاعفاً وضعفاً، كما أنّ شدة المحبة ناشئة عن كمال المعرفة. ويشير إلى ذلك جملة من الآيات والروايات، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٢) وغير ذلك، وعن

(١) سورة البقرة: ١٦٥.

(٢) سورة المائدة: ٥٤.

النبي ﷺ: «سُئِلَ عن الإيمان قال ﷺ: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك عمّا سواهما»^(١)، وعنه ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه عمّا سواهما»^(٢)، وفي الحديث: «إن إبراهيم على نبينا وعليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له: هل رأيت خليلاً يَمِيتَ خليله؟! فأوحى الله إليه: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟! فقال: يا ملك الموت، الآن امض لما أُمِرْتَ به.. الحديث»^(٣).

وهذا المعنى لا يدركه إلا من انغمر قلبه في حبه، فإنه إذا عرف أن الموت سبب للقاء محبوبه انشرح قلبه وابتهج بالموت لملاقاته، فلا يرى محبوباً له سواه حتى يلفت النظر إليه. وفي دعائه: «اللهم ارزقني حبك، وحب من أحبك، وحب من يقربني إلى حبك، واجعل حبي إليك أحب من الماء البارد»^(٤).

ثم إن المحبة في الأمور المحسوسة عبارة عن ميل النفس إلى ما يلائمها والاستلذاذ بإدراكه بأحد الحواس الظاهرية، ومن الواضح أن ملاذها التي هي الملائمات لقواها الإدراكية مجبولة لها بالطبع، وهو معنى الميل إليها، إذ ليس هو إلا ما في إدراكه لذة.

والمحبة لذات قدس الجلال الذي لا يُدرك بالحواس ولا يُتمثل بالخيال إنما هي بالنظر إليه جلّ شأنه، وهو عبارة عن التشوّف^(٥) إلى

(١) مسند الشاميين: ١ / ٢٢١ ح ٣٩٥، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢٢.

(٢) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد: ٢٧.

(٣) ورد باختلاف يسير. علل الشرائع: ١ / ٣٧.

(٤) هذا ما دعا به النبي محمد ﷺ. جامع السعادات: ٣ / ١٢١، ميزان الحكمة: ٤ / ٢٧٩٧.

(٥) تشوف: أي طمح ببصره إلى الشيء. كتاب العين: ٦ / ٢٨٩ مادة شوف.

بهاء قدسه بنور القلب، كما أنّه تارة ينشأ الاستلذاذ عن محض التشوّف إليه لكونه في منتهى الجمال، فيستلذّ القلب بذلك ويستغرق الهمّ في حبّه؛ لكونه الغاية القصوى، وأخرى لكونه مفيضاً لوجوده وسائر أنحائه وكمالاته. ومن البداهة أنّ وجود الإنسان محبوب لنفسه لكمال الملائمة بينهما، وأي ملائمة أتمّ وأكمل من ذلك؟

وحينئذ فكلّ ما يوجب نقصاً فيه أو في بعض حدوده وجهاته، فلا محالة يكون مبغوضاً له، فضلاً عمّا يوجب إعدامه كالموت، بل حتى لو كان على ثقة من آخرته، وما ذاك إلّا لكون الوجود وحفظه من جميع الحدود محبوباً له، ومن المعلوم أنّ الموجد لمحبوبه محبوب له بالطبع، فيكون حبّ العبد له تعالى لفيوضاته عليه، والنفس مجبولة على حبّ مَنْ أحسن إليها، كيف والمحسن أزليّ الذات والصفات، أبديّ الوجود من جميع الجهات، لا زال ولم يزل يتعطف علينا بلطائف الرأفة ويرصدنا بعين العناية من كل بليّة وآفة، وله الحمد كما هو أهله.

الأمر السادس: في أصول الإيمان.

أصول الإيمان المنبعث عن كمال العقل كما أشارت النصوص أربعة: التوكّل على الله سبحانه وتعالى، وتفويض الأمر إليه، والرضا بقضائه، والتسليم لأمره. فعن الصادق عليه السلام عن آبائه عن سيّد الموحّدين أنّه قال: «الإيمان له أركان أربعة.. الحديث»^(١) وهي المشار إليها، وعنه عليه السلام: «لا تكونوا صالحين حتى تعلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلّا

بآخرها ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاب بعيداً^(١)، وعن الكاظم عليه السلام: «ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطيه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه»^(٢)، وسئل عن اليقين فقال: «يتوكّل على الله، ويسلّم لله، ويرضى بقضائه، ويفوّض الأمر إليه»^(٣). وهناك روايات كثيرة واردة في صفات المؤمن. من حيث صفة الإيمان، فهنا مقامات أربعة:

المقام الأوّل:

إنّ حقيقة التوكّل هو إيكال العبد أمره إليه جلّ شأنه في جميع حالاته من حركاته وسكناته الاختيارية، المنبعث عن كمال المعرفة واليقين بأنّه تعالى في منتهى الكمال من العلم والقدرة والرأفة والرحمة والرعاية والعناية بعبده، لا فاعل إلّاّه، ولا مدبّر سواه، فعند ذلك يرغب إليه، وتسكن نفسه في مقام التوجّه والاعتماد عليه، في جميع حالاته على وجه لا يلتفت إلى نفسه وحوله وقوته، إذ لا حول ولا قوّة إلّاّ به، ويرشد إليه قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه: «أعبد ربّك كأنك تراه فإنّك إن لم تكن تراه فهو يراك»^(٤)، وفي آخر: «فإن كنت ترى أنّه يراك ثم عصيته فقد جعلته أهون الناظرين إليك»^(٥).

ثم لا يخفى أنّ مراتب التوكّل تتفاوت حسب قوّة الإيمان وضعفه،

(١) الكافي: ٢ / ٤٧ ح ٣.

(٢) الكافي: ٢ / ٦١ ح ٥.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥ / ٣١٩.

(٤) لم يصرّح باسم أبي ذر في ما راجعت من مصادر الحديث. كتاب المصنف: ٧ / ٢٠٨ ح ١.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٤٧.

فقد تبلغ حالة العبد في مقام التوجّه والالتفات إلى بهاء جلاله وعظمته إلى حدّ لا يلتفت معها إلى نفسه، بل حتى إلى حيثيّة التوكّل، فهو في هذه المرتبة كالميت بين يدي الغاسل، ودونها الالتفات إلى حالة التوكّل بما هي من أفعاله؛ لأن الالتفات إليها صارف إلى الالتفات إليه تعالى في جميع الأحوال.

وهذه الجهة لا ينافيها تدبير القلب وتأثيره في الأعمال الجوارحية المنوطة بأسبابها التي خلقها الله تعالى له بعد اليقين بأنّه تعالى هو مسبب الأسباب، فإنّ استناد العبد إليها إنّما يكون بتقديره وتديره ومشيتّه لا بقوّته وقدرته، من غير فرق في ذلك بين أن تكون لجلب المنافع أو لدفع المضارّ، امتنع تخلف المسبّبات عنها أو كان احتمالها بعيداً جداً، لما سلف من أن قيوم التوكّل هو مراقبته في جميع حركاته وسكناته الصادرة منه بالاختيار ولو من حيث العلم والحال دون العمل، مثل مدّ اليد لتناول الطعام ووضعها في الفم ومضغه بالأسنان وأمثال ذلك، فإن التوكّل فيها هو العلم بأن الله تعالى خلقها وهياها للعبد، وكذا قوّة الحركة عليها فلا بدّ في ذلك من الاعتماد على فعله تعالى لا على فعل اليد وسائر الآلات الجوارحية، لكفالاته وكفايته مؤونة ما يحتاج إليه العباد من أمر المعاش والمعاد رحمة منه تعالى وامتنانا عليهم لقوله في محكم تنزيله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٢).

وبهذا المضمون أخبار جمّة مأثورة عن أهل بيت الرحمة فعن الصادق عليه السلام: «من أعطي ثلاثاً لم يُمنع ثلاثاً، من أعطي الدعاء أُعطي

(١) سورة الزمر ٣٩: ٣٦.

(٢) سورة الطلاق ٦٥: ٣.

الإجابة، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكل أُعطي الكفاية، ثم قال: أَتَلَوْتَ الْكِتَابَ؟ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(١)، وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢)، وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣)،^(٤).

وعن أبي الحسن الأول حيث سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٥) فقال: «التوكل على الله درجات، منها أن تتوكل على الله في جميع أمورك فما فعل بك كنت راضياً عنه، فإنك تعلم أنه لا يكون إلا خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها»^(٦). وهذه الرواية مما تدل على أن للتوكل مراتب متفاوتة بحسب تضاعف الإيمان وضعفه إلى غير ذلك منها.

ثم إنه ليس من شرائط التوكل رفع اليد عن الأسباب العادية كما مرّت الإشارة إليه، بل الشرط عدم الاعتماد عليها والوثوق بها، إذ من الواضح أنّ طلب المتوكل متوجّه إليه، وتوجّهه إلى الأسباب والوسائط باعتبار علمه بها، حيث إنّه تعالى أبى أن يُجري الأمور إلاّ بأسبابها، فلو ظنّ سببية شيء، ولم يعتمد عليه، بل على خالقه، فإنّ

(١) سورة الطلاق ٦٥: ٣.

(٢) سورة إبراهيم ١٤: ٧.

(٣) سورة غافر ٤٠: ٦٠.

(٤) الكافي: ٢ / ٦٦ ح ٦.

(٥) سورة الطلاق ٦٥: ٣.

(٦) ورد باختلاف بسيط. الكافي: ٢ / ٦٥ ح ٥، وسائل الشيعة: ١١ / ١٦٧ ح ٣.

ترتب عليه أثره شكره، وإلاّ لم يسخطه، ورضي به لعلمه بأنّه جلّ شأنه عالم بمصالح العبد، وأنّ ما يفعله به خير محض، فهو متوكّل مفوّض أمره إليه.

اللهمّ ارزقنا التوكّل عليك والثقة بك والورع عن محارمك، واكفنا المهمّ من أمور الدنيا والآخرة، إنّك المحسن الرؤوف، والمنعم العطوف، لا زالت سوابغ نعمك علينا وافرة، ومواهب كرمك عليها متواترة، ولك الحمد أبداً وسرمداً.

المقام الثاني:

الرضا بقضاء الله وقدره في ما يحبّه العبد ويكرهه، وهو عبارة عن الابتهاج القلبي به جلّ شأنه في الحالتين، والتلقّي والقبول في ما يقضي من الأمرين لانبعاثه عن المحبة الناشئة عن معرفة قدّس ذاته، وسائر كمالاته.

ومنها العلم بأنّه العدل الحكيم لا تصدر منه الأشياء إلاّ حسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة البالغة، وأنّ ما يفعله بعباده خير محض، فعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال الله عزّ وجلّ: عبدي المؤمن لا أصرّفه في شيء إلاّ جعلته خيراً له، فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكُتّبهُ يا محمد مع الصديقين عندي»^(١)، وعنه عليه السلام قال في ما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى بن عمران عليه السلام: «يا موسى، ما خلقتُ خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، فإني إنّما ابتليته لما هو خير

له، وأعافيه لما هو خير له، وأزوي^(١) عنه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبيدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، اكتبه في الصديقين عندي إذا عمِلَ برضائي وأطاع أمري^(٢).

وعن زين العابدين عليه السلام: «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله في ما قضى عليه في ما أحبَّ أو كره، لم يقض الله عزَّ وجلَّ في ما أحبَّ أو كره إلا خيراً له»^(٣)، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله: «إنَّ من عبادي المؤمنين عبادة لا يصلح أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن، فأبلوهم بالغنى والسعة والصحة في البدن، فيصلح لهم أمر دينهم، وإنَّ من عبادي المؤمنين عبادة لا يصلح أمر دينهم إلا بالفاقة»^(٤) والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين.. الحديث^(٥).

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام: «ينبغي لمن عقل عن الله عزَّ وجلَّ أن لا يستبطيه في رزقه.. الحديث»^(٦).

وعلى كلِّ حال فالرضا من العبد في ما يقضي عليه الله ويقدر من مقومات الإيمان، كما هو الظاهر من بعض النصوص المتقدمة، بل يفهم

(١) أزوي: أي أجمعه وأقبضه. الصحاح: ٦ / ٢٣٦٩ مادة زوا.

(٢) الكافي: ٢ / ٦١ ح ٧.

(٣) الكافي: ٢ / ٦٠ ح ٣.

(٤) الفاقة: أي الفقر والحاجة. الصحاح: ٤ / ١٥٤٦ مادة فوق.

(٥) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٢ / ٦٠ ح ٤.

(٦) الكافي: ٢ / ٦١ ح ٥.

منها أنّ سخط العبد على ذلك موجب لكفره، ففي الحديث القدسي: «يا داود [قل لعبادي: يا عبادي] من لم يرض بقضائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب ربّاً سواي»^(١)، كما يشهد له ثلثة من الأخبار الواردة في علامات المؤمن، لما سلف من أنّ الرضا ينبعث عن المحبة الناشئة عن انشراح القلب بنور المعرفة واليقين به تعالى، لقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢) فإذا تمكّن من ظاهره وباطنه انفتحت له عين البصيرة، وشاهد ألطاف ذات الجلال وكمالاته فينغمر في حبه ويستغرق الهمّ في جنبه، فحال العبد بالنسبة إليه حال المحب المستغرق الهمّ في محبوه، فإنّه قد يصيبه ما يوجب التألم والغتنام بالطبع، ومع ذلك لا يشعر به لاستيلاء حبه على قلبه، فكيف إذا كان المحبوب في منتهى الكمال والجمال الموجب لتوغل المحبة في قلبه وتأكدها الناشئ عن كمال المعرفة وقوة اليقين، فكلما كانت المحبة أقوى كان الرضا بما يصدر عنه أتمّ وأكمل؛ لشدة ملائمته للطبع، سيّما إذا كان وسيلة للبرّ والإحسان والتفضّل والامتنان.

وحينئذ فما يُتخيّل من عدم معقوليّة الرضا بالمكروه ناشئ عن الغفلة عن حقيقة الرضا، فإنّ حبّ الجمال الأزليّ الأبديّ الذي لا نهاية لكماله، المشاهد بعين البصيرة التي لا يتطرّقها الخطأ ولا يعترىها الفناء لبقائها بعد الموت مستفيدة بعده مزيد تشوّف وانكشاف في عالم الملكوت لانشغال القلب به وانغماره فيه [يجعل العبد راضياً بالمكروه] بحيث يشغله عن إدراك ألم نفسه وغيره من العوارض الجسمانيّة، أو يدركه ولكن

(١) بحار الأنوار: ٢٣٦ / ٦٤، معارج اليقين في أصول الدين: ٣١٠.

(٢) سورة الزمر: ٢٢.

راضياً به بل مريداً له وإن كان كارهاً له بحسب طبعه، كما هو المشاهد بالعيان من أحوال المحبّين، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وآله الغرّ الميامين.

المقام الثالث:

تفويض الأمر إليه تعالى: رده إلى مشيئته ووكله إلى إرادته حيثما يشاء ويختار لعبده، بعد علمه بأنّه جلّ شأنه عالم بمصالح عباده، وأنّ ما يقضي له محض الصلاح لهم، وكيف لا يفوّض الأمر إليه وجميع الممكنات في قبضته، وكأفة المخلوقات تحت سيطرته وقدرته، في ملكه وملكوته، فلا ملجأ سواه ولا منجى إلاّ.

فعند ذلك ينقاد إليه ويطمئن قلبه به ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) فيكون بذلك في راحة الأبد، والعيش الرغد، كما قال الصادق عليه السلام: «المفوّض أمره إلى الله تعالى في راحة الأبد، والعيش الدائم الرغد، والمفوض حقاً هو العالي عن كلّ همّة دون الله عزّ وجلّ، كقول أمير المؤمنين عليه السلام:

رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِي وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ

وقال الله عزّ وجلّ في مؤمن آل فرعون: ﴿وَأَفَوَّضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ

العَذَابُ ﴿١﴾. (٢)

وقيل: إنّ التفويض خمسة أحرف فمن أتى بأحكامه فقد أتى به،
التاء من ترك التدبير في الدنيا، والفاء من فناء كلّ همّة غير الله تعالى،
والواو عن وفاء العهد وتصديق الوعد، والياء اليأس من نفسك،
والضاد من الضمير الصافي لله والضرورة إليه. والمفوّض لا يصبح إلّا
سالماً من جميع الآفات، ولا يمسي إلّا معافى بدينه^(٣) وغير ذلك. وقد
تقدّم في باب التوكّل ما يدلّ على المقام، ويأتي أيضاً في باب التسليم،
وله الحمد.

المقام الرابع:

التسليم لأمره جلّ وعلا ولا بدّ للمؤمن منه؛ لأنه من مقومات
الإيمان، فإنّه كالتفويض والرضا، والتوكّل من ثمرات المحبة لله تعالى
المنبعثة عن معرفة قدس جلاله حقّ معرفته، كما يشهد له مضافاً إلى ما
سلف قول سيد الموحّدين عليه السلام: «إنّه أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود، تريد
وأريد ولا يكون إلّا ما أريد، فإنّ أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد، وإن
لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلّا ما أريد»^(٤)، وسئل عليه السلام
أيّ الأعمال أعظم عند الله عزّ وجلّ؟ قال: «التسليم والورع»^(٥)، وقيل

(١) سورة غافر ٤٠: ٤٤ و ٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨ / ١٤٩ ح ٤٤، مستدرک سفينة البحار: ٨ / ٣٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦٨ / ١٤٩.

(٤) التوحيد: ٣٣٧ ح ٤.

(٥) معاني الأخبار: ١٩٩.

للصادق عليه السلام بأي شيء علم المؤمن؟ قال: «بالتسليم لله في كل ما يرد عليه»^(١)، وعن أبي جعفر عليه السلام: «أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله تعالى، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره»^(٢)، وعن الصادق عليه السلام قال: «أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله قبل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة، كان في حزب الله بالتقوى من كل بليّة، أليس الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾»^(٣)،^(٤)، والحمد لله رب العالمين.

الأمر السابع: [في ميول النفس]

إن النفس حيث إنها متوسطة بين القوة العاقلة الباعثة على ملائمتها الروحانية من الكمالات الدينية والمحاسن الأخلاقية وبين القوة البهيمية الباعثة لها على تناول الملاذّ الجسمانية، فهي واقعة بين طرفي النقيض من مرشد لها إلى ما به سعادتها الأخروية، وبين مُرّد لها في ما به شقاوتها الأبدية، فلا محالة يكون المنشأ لتخلقها برذائل الأخلاق وذمائم الخصال هو المتابعة لقواها الطبيعية التي هي من جنود الشيطان وميلها إلى ما هي مجبولة عليه ما يوجب تدنيس الباطن بمساورة الأمراض القلبية وبعده عن مشاهدة الألطاف القدسية والأنوار اللاهوتية وهي

(١) بصائر الدرجات: ٥٤٢ ح ١٥.

(٢) الكافي: ٢/ ٦٢ ح ٩.

(٣) سورة الدخان ٤٤: ٥١.

(٤) الكافي: ٢/ ٦٥ ح ٤، عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٨٨.

أمور قيموها حبّ الدنيا، والكبر، والجاه، والطمع.

الأول: حبّ الدنيا

فإنّه رأس كلّ خطيئة، وقد تكرر الذمّ وتأكد في غير واحد من الآيات والروايات على الركون إليها والاعتماد والإقبال عليها، قال الله جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(١). وهذه الخمسة هي مجامع الهوى التي نهى النفس عنها بقوله: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٢)؛ لأنّها المنبع للحسد والكبر والكذب والحقد والعداوة والبغض والنميمة والخيانة والشقاق والظلم والاعتداء والعجب والخيلاء والمرء والرياء وحبّ المال والجاه، وغيرها من منقصات النفس ومهلكاتها، وكلّ ما فيه حظّ عاجل ولا فائدة في الآجل، بل يفنى بفناء الجسد، وتبقى تبعاته إلى الأبد.

قال عليه السلام: «حب الدنيا رأس كلّ خطيئة»^(٣)، وقال عليه السلام: «مَنْ طلب الدنيا حلالاً مفاخرأ مكاثراً لقي الله وهو عليه غضبان»^(٤)، وعنه عليه السلام أنّه مرّ على شاة ميتة فقال: «أترون هذه الشاة هيّنة على أهلها فقالوا: من هوانها أتهم ألقوها، قال: والذي نفسي بيده الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله ذنة جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(٥)، وقال عليه السلام: «الدنيا سجن

(١) سورة الحديد ٥٧: ٢٠.

(٢) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾. سورة النازعات ٧٩: ٤٠.

(٣) الخصال: ٣٥ ح ٨٧.

(٤) بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٨.

(٥) المستدرک: ٤ / ٣٠٦.

المؤمن وجنة الكافر»^(١)، وقال عليه السلام: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله فيها»^(٢)، وعنه عليه السلام: «من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحبّ آخرته أضرّ بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^(٣).

وفي بعض خطبه عليه السلام: «المؤمن [يعمل] بين محافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد بقي ما يدري ما الله قاض به، فليتزود [العبد المؤمن] من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، فإنّ الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة، والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار إلاّ الجنة والنار»^(٤)، وفي حديث: «لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد»^(٥)، وقال عليه السلام: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولهانت عليكم الدنيا ولا أثرتم الآخرة»^(٦)، وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ جُمِعَ فِيهِ ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً، من عرف الله وأطاعه، ومن عرف الشيطان فعصاه، ومن عرف الحقّ فاتّبعه، ومن عرف الباطل فاتّقاءه، ومن عرف دنياه فرفضها، ومن عرف الآخرة

(١) الخصال: ١٠٨ ح ٧٤.

(٢) مغني المحتاج: ١ / ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٣٣٠.

(٤) ورد باختلاف سير. الكافي: ٢ / ٧٠ ح ٩، روضة الواعظين: ٤٥٢.

(٥) إن هذه الرواية مروية عن عيسى بن مريم عليه السلام. بحار الأنوار: ١٤ / ٣٢٧ ح ٥١.

(٦) المعتمد في شرح المختصر: ٢ / ٣٤٣، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢٨٨.

فطلبها»^(١)، وقال الحسن بن علي عليه السلام: «رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم ودیعة فردوها إلى من ائتمنهم علیها ثم راحوا أخفافاً»^(٢) وقال أيضاً: «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقيها في نحره»^(٣)، وفي حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على مزبلة فقال: «هلموا إلى الدنيا»^(٤) أشار إلى أن زينتها ستخلق مثل تلك الخرق والأجسام التي ترونها تصير مثل تلك العظام البالية.

وقال صلى الله عليه وآله: «يا معشر الحواريين إنّي قد أكبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإنّ من خبث الدنيا أن عصي الله فيها، وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تكاد تدرك إلا بتركها، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أن أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا، وربّ شهوة أعقبت أهلها حزناً طويلاً»^(٥)، وقال عليه السلام: «الدنيا طالبة ومطلوبة، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل منها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيئه الموت فيأخذ بعنقه»^(٦)، وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أبغض عليه من الدنيا»^(٧)، وغير ذلك من الأخبار التي فوق حدّ الإحصاء بما دلّ على ترتّب الخطايا والمعاصي على حبّها.

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٦٤ ح ٨٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢٨٩.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢٨٩.

(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام): ١ / ١٠٤.

(٥) إنّ هذه الرواية مروية عن عيسى بن مريم عليه السلام. بحار الأنوار: ١٤ / ٣٢٧ ح ٤٩.

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ٣١.

(٧) الأمالي للطوسي: ٥٣١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦ / ٣٤١.

ثم إنّ الدنيا المذمومة في النصوص المتقدمة عبارة عن الافتتان بأحوالها العاجلة قبل الموت والتزوّد بحظوظها والالتذاذ بزيتها وشهواتها واستغراق الهمّ فيها، وغيرها من الأسباب الموجبة للانصراف عن الآخرة وهي المشار إليها في بعض الأخبار بالملعونة، فإنّها^(١) بهذا المعنى عدوة قاطعة لطريق أوليائه، وقد عبّر عنها سبحانه بالهوى في الآية^(٢).

أمّا السالك فيها سبيل التزوّد منها إلى الآخرة لكونها مزرعة لها كما في بعض الأخبار، فلا ريب في محبوبيّتها؛ لأنّها مظهر المعارف الإلهية والمعالـم الدينية، الباقي أثرهما إلى أبد الآباد، كالعلم بالله وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وملكوت أرضه وسماؤه والعبادة الخالصة لوجهه، وكلّ ما يوجب القرب من ساحته والفوز بالنعيم الأبدي، وبهذا النظر كانت من شؤون الآخرة ومزرعة لها، فمن تزوّد منها لها واقتصر منها على قدر ما يستعين به فقد حرث وبذر وسيحصد في الآخرة ما زرع.

ثم إنّ كلّما كانت معرفته آتمّ كان حذرُه منها أشدّ وأبلغ، وتخوفه منها أقوى وأكـد، لذا كان حذر الأنبياء والأوصياء منها أكثر حتى رفضوها غير كارهين ولفظوها غير مكترثين، قد كابدوا فيها أنواع المحن وصنوف البلاء، كلّ ذلك امتناناً منه جلّ شأنه عليهم لتوفّر حظوظهم من نعيم الآخرة والفوز بالدرجات الرفيعة والمقامات العالية. ومنشأ ذلك ليس إلّا كمال معرفتهم وقوّة إيمانهم بخالقهم، واستغراق الهمّ في حبّه الممتنع اجتماعه مع حبّ الدنيا، إذ ما جعل الله لامرئ من قلبين في جوف واحد.

(١) جاء في الأصل المخطوط: (فإن) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) سورة النازعات ٧٩: ٤٠.

كيف وهما ضرّتان كما نطقت به الرواية المتقدّمة.

بل قد عرفت أنّ الغرض منها حسبما تقتضيه الحكمة الإلهية هو تبليغ الأحكام، وإتمام الحجج على الأنام، قطعاً للمعاذير لقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، وقوله ﷺ: «ما من شيء يقربكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلّا وقد أمرتكم به»^(٢). إذ المراد منها التوجه إلى ذات المعبود والقرب من ساحته المقدّسة بالعبادة الخالصة، وإليه يصعد الكلم الطيّب والشوق إلى لقائه في مستقرّ رحمته؛ لذا كانت الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فمن أبصرها وتبصّر فيها، وتدبرها فادبر عنها، فقد شملته العناية الإلهية وانهطت عليه الرحمة الروحانية، وفاز فوزاً عظيماً؛ لأنه من الذين باعوا دنياهم لآخرتهم، ومن أثرها على الآخرة بجهله، وأقبل عليها بكّله، وسوّلت له نفسه، واسترله هواه عن الانقياد لمولاه، فقد خسر خسراناً مبيناً. أعاذنا الله عن ذلك وجميع المؤمنين إنّه أرحم الراحمين.

الثاني: الكبّر.

وهو استعظام النفس المنبعث عن الإعجاب بها لما فيها من الكمال الدينيّ أو الدنيويّ حقيقةً أو اعتقاداً فيأخذ به التفوّق والاستعلاء إلى الاستحقار بغيره والاستخفاف به، فهو معنى باطني كالتجبرّ. والاستعلاء من صفات الربوبية التي هي إحدى الغرائز الأربع المفطورة عليها، لما فيها من المعنى الروحي الإلهي، لذا كان من

(١) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

(٢) ورد باختلاف سير. الكافي: ٥/ ٨٣ ح ١١.

الأمراض القلبية والآفات المهلكة لا يتمكّن معه من التخلّق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة التي هي أبواب الجنة، فإنّ العزّة والعظمة والتجبر الكامنة في النفس تمنعها عن ذلك. وكيف يتخلّق بالتواضع، وكظم الغيظ، والإذعان للحقّ، والرفق في القول، وغيرها من محاسن الأخلاق مع التخلّق بأضدادها من الحقد، والحسد، والغلظة، وغيرها كما هو واضح؟.

لذا ورد الذمّ الأكيد والحذر الشديد من الترهيب والتوعيد في كثير من الآيات والروايات، وكيف لا يعظم خطره؟! والمتكبر ينازع الله سبحانه في عزّ جبروته وسلطنة ملكه وملكوته، كما يشهد له قول أبي جعفر عليه السلام: «العزّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم»^(١)، وعنه أيضاً: «الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله في رداءه»^(٢)، وعن الصادق عليه السلام: «الكبر رداء الله فمن نازع الله من ذلك شيئاً أكبه الله في النار»^(٣)، وعن الباقر والصادق عليهما السلام قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(٤)، وعن أحدهما عليه السلام قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال: فاسترجعت»^(٥)، فقال: مالك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك، فقال: ليس من حيث

(١) الكافي: ٢/ ٣٠٩ ح ٣، جامع أحاديث الشيعة: ١٣/ ٤٤٤ ح ١١٦٨.

(٢) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح ٤.

(٣) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح ٥.

(٤) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح ٦.

(٥) استرجع: أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لسان العرب: ٨/ ١١٧ مادة رجع.

تذهب [إنما أعني الجحود] إنما هو الجحود»^(١).

وعن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق، قال: قلت: وما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك نازع الله تعالى رداءه»^(٢)، وعنه أيضاً قال: «أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس، قلت: وما سفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله»^(٣)، وعنه عليه السلام قال: «إن في جهنم وادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى الله عز وجل شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم»^(٤)، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك جبار، ومقل مختال»^(٥)، وعن الصادق عليه السلام قال: «إن يوسف لما قدم إليه الشيخ يعقوب دخله عزة الملك فلم ينزل إليه، فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبسط راحتك، فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء، فقال يوسف: يا جبرائيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزع النبوة من عقبك، لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي»^(٦).

(١) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح ٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح ٩.

(٣) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح ١٢.

(٤) شرح أصول الكافي: ٧/ ١٠٨.

(٥) الكافي: ٥/ ٥٤٣ ح ١.

(٦) الكافي: ٢/ ٣١٢ ح ١٥.

أقول: لم يكن ما دخله من التكبر تحقير ليعقوب، وإلا كان معصية وهو عليه السلام منزّه عن المعاصي، بل للمحافظة على عزّه من الوجهة العامة، لما هو المعروف عند عامة الناس من أن نزول الملك لغيره يوجب انحطاطه عن مقامه وإذلاله عن عزة الملك، فلا يخفى على الخبير العارف. ثم إن التكبر تارة بالنسبة إلى ذات الحق، وأخرى بالإضافة إلى الخلق. أما الأول فهو من أعظم الكبائر وأقبح الأخلاق النفسانية، وقد ذمّه الله في محكم كتابه وأوعد عليه بالعقوبة والعذاب الأبدي في ^(١) جملة من آياته منها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ^(٢). بل يظهر منها بقرينة المقابلة بالإيمان أنه مرتبة من الإلحاد كما يشهد له رواية علي بن إبراهيم ^(٣) قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد، فقال: إن الكبر أدناه» ^(٤) المصريح به في الرواية المتقدمة، وليس منشؤه إلا الجهل والطغيان، وقد خلق الإنسان ظلوماً جهولاً. وكذا التكبر على رسله فإنه تكبر على الله تعالى حقيقة.

وأما الثاني فإنه وإن كان دونه في المرتبة إلا أنه آفة موبقة ^(٥)

(١) في الأصل المخطوط (من) والأفصح ما أثبتناه.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٦٠.

(٣) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مفسر وفقيه وإخباري، من محدثي الإمامية، أخذ عنه الكليني، صنّف كتباً وأصبح ضريراً في آخر عمره من كتبه، كتاب (التفسير)، (الناسخ والمنسوخ)، (قرب الإسناد)، (الشرائع)، وغيرها، توفي سنة (٣٢٩هـ). أنظر رجال النجاشي: ٢٦٠، معجم المؤلفين: ٧/ ٩.

(٤) الكافي: ٢/ ٣٠٩ ح ١.

(٥) موبقة: أي مهلكة. الصحاح: ٤/ ١٥٦٢ مادة وبقي.

وغائلة^(١) هائلة، لمنازعته الله جل شأنه في صفاته المختصة به. كيف؟ والمتصف بها هو القادر القاهر في ملكه وملكوته، المتفرد في كبريائه وجبروته، أما العبد القاصر الذي لا يقدر على الشيء فلا يليق بحاله الكبر، وقد قال سبحانه جل شأنه: «العظمة إزاري والكبر ردائي، فمن نازعني فيهما قصمته»^(٢) فمن تكبر على عبد من عبادي فقد نازعه في حقه تعالى، فما أعظم استحقاقه للمقت وتهذه للخزي والنكال، وما أشد استجراؤه على مولاي باستصغار بعض عبيده واستحقاره واستيثاره من هو بالاستيثار^(٣)، ولأنه موجب لمخالفة الله في أوامره؛ لأن التكبر مانع من الإذعان لقبول الحق، كما هو الشأن في مناظرة أرباب العلوم، حيث إن كثيراً ما يقع بينهم التجاحد^(٤) على وجه مهما اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله واستكبر واحتال لدفعه بأنواع التلبيس والمداينة. وقد أشار إلى ذلك قول النبي ﷺ حيث سألته ثابت بن قيس^(٥) فقال ﷺ: «ولكنّ الكبر من بطر الحق وعمص الناس»^(٦)،

(١) غائلة: أي الشر المهلك. كتاب العين: ٤ / ٤٤٧ مادة وغل.

(٢) بحار الأنوار: ٧٠ / ١٩٥، منية المريد في أدب المريد والمستفيد: ٣٣٠.

(٣) العبارة غير واضحة ولعل مراد الشيخ رحمه الله أن العبد استأثر بالتكبر الذي هو صفة خاصه بالله سبحانه وهو لا يجوز.

(٤) الجحود: أي الإنكار مع العلم. الصحاح: ٢ / ٤٥١ مادة جحد.

(٥) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغبر، خطيب الأنصار كان من أصحاب النبي محمد ﷺ، لم يشهد بدرأ وشهد أحدا وبيعة الرضوان، أمه هند الطائية وقيل كبشة بنت واقد بن الإطابة مات سنة (١٣٥هـ). أنظر سير أعلام النبلاء: ١٤ / ١٧٩، إسعاف المبطل برجال الموطأ: ٢٢.

(٦) بحار الأنوار: ٧٠ / ١٩٦.

وفي آخر: «وَسَفَّهَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ»^(١) أي ازدراهم واستحققهم وهم عباد الله أمثاله أو خير منه. وسَفَّهَ الْحَقَّ أي رَدَّه، فكلّ من رَدَّ الْحَقَّ وهو يعرفه فقد تكبّر فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ.

وحينئذ فالتكبر على المخلوق ينجرّ إلى التكبر على الخالق؛ لذا انجرّ حسد إبليس لعنه الله لآدم عليه السلام وتكبره عليه إلى التكبر على الله تعالى، والمخالفة لأمره حيث أمره بالسجود له فأبى واستكبر وكان من الكافرين.

الثالث: حبّ الجاه.

فإنّه من الأمور الجليّة^(٢) للنفوس البشرية، لما فيها من المعنى الروحي الناشئ من الأمر الرباني المنشأ، لا تصافها بصفات الربوبية. فإنّه عبارة عن أن يكون للنفس مكانة شريفة ومقام رفيع في القلوب، منبعثة عن وجود صفة كمال فيها حقيقي أو خيالي، فإنّ الأحوال القلبية تابعة للصفات الاعتقادية؛ لذلك يتفاوت الحبّ على حسب تفاوت الاعتقاد تضاعفاً وضعفاً، وبحسبه تتفاوت مراتب الاستيلاء على القلوب.

وكيف كان فالاستيلاء عليها واستسغارها له كالاستيلاء على المال، مما انجبلت^(٣) على حبه النفوس بعد أن كان الغرض من المال ليس قائماً بنفسه، بل بما هو وسيلة إلى نيل محابّها ومطالبها، ووصلة

(١) مستدرک الوسائل: ١٢ / ٣٤.

(٢) الجليّة: أي الخلقية. الصحاح: ٤ / ١٦٥٠ مادة جبل.

(٣) انجبل على الشيء: أي أنطع عليه. الصحاح: ٤ / ١٦٥٠ مادة جبل.

إلى قضاء شهواتها ومآربها، وهي موجودة من هذه الجهة في الجاه أيضاً، بل هو أرجح من المال؛ لبراءته من تبعاته وآفاته الموجبة لاستغراق الهمّ في مراعاته من محافظته ومراقبته، بخلاف الجاه فإنّه في حرز عتيد لا يُنال ولا يُرام. مع أنّه مستتبع للمال في أغلب الأحوال. فإنّ من استهان عليه بذل النفس التي هي من أنفس الأشياء عليه، كيف لا يرضى ببذل المال؟!

وعلى كلّ حال فهو محبوب بنفسه بالطبع فضلاً عمّا يترتب عليه من الغايات المطلوبة، والفوائد المرغوبة، من الثناء والإطراء والتكريم، والتعظيم والإذعان والتسليم، وغير ذلك. هذا من حيث حبّ الجاه بنفسه، وأمّا من حيث القدرة على القلوب والاستيلاء عليها بسبب وقوعها تحت إشارته، وإرادته مقهورةً مسخرة، فهي من الملاذّ الحاليّة والشهوات النفسانية التي لا بقاء لها، فإنّها من زينة الحياة الدنيا التي لا خير فيها لانقطاعها بالموت، وليست من الكمال الحقيقي للنفس، لانحصاره بالمعارف الإلهية وما يتوصّل إليها من الوسائل الموجبة للقرب من قدس جلاله، إذ هي الباقية أبد الآباد، بلا انقضاء ولا نفاد^(١)، كما أشار إليه تعالى شأنه بقوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾^(٢).

نعم من الجاه والمال ما هو بلغة^(٣) للكمال الحقيقي للنفس، فهو كمال حالي لها؛ لأنّ الدنيا مزرعة الآخرة، فكلّ ما خلُق يمكن أن يتزوّد

(١) نغد الشيء بالكسر: أي فني. الصحاح: ٢ / ٥٤٤ مادة نغد.

(٢) سورة الكهف: ١٨: ٤٦.

(٣) البلغة: أي الإدراك. الصحاح: ٤ / ١٣١٦ مادة بلغ.

به للآخرة. أمّا مَنْ انغمَرَ في حبّه، واستغرق الهَمّ في طلبه، كان من الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، فهو ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾^(١)، فكُلّ ما تذروه رياح الموت لا خير فيه، مع أنّه لم يزل ولا يزال مستغرق الهَمّ مشغول الفكر في مراعاة الخلق دون الخالق، والتجَبّ إليهم وحسن المعاشرة والمحاورة في أقواله وأفعاله، ومداراتهم بكلّ ما يوجب زيادة الجاه من علو شأنه وحفظ مقامه عندهم.

وعلى كلّ حال فهو من أفضع مظاهر النفاق والشقاق، بل قد ينجرُّ إلى عدم المبالاة في الدين، بل ارتكاب ما يوجب إفساد الطاعات، وإحباط الحسنات، من استعمال الرياء والمراء^(٢) والمداينة^(٣) للتوصّل إلى اقتناص القلوب؛ لذا شبّه رسول الله ﷺ حبّ الشرف والمال من حيث إفسادهما للدين: «بذئبتين ضاريتين»^(٤) وعنه ﷺ: «إنّه يُنبِت النفاق كما يُنبِت الماء البقل»^(٥).

هذا مع ما ورد في ذمّ الرئاسة، والنهي عن التصدي لها، وما يترتب عليها من المفاصد القاضية على الدين. عصمنا الله من الزلل وجميع المؤمنين. آمين.

(١) سورة الكهف: ١٨، ٤٨.

(٢) المراء: أي المجادلة. الصحاح: ٦/ ٢٤٩١ مادة مرا.

(٣) المداينة: أي الغش أو الأخفاء. الصحاح: ٥/ ٢١١٦ مادة دهن.

(٤) كما جاء في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رضى الله عنه. مكارم الأخلاق: ٤٦٣.

(٥) ورد باختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ٩/ ٣٣٧ ح ٢.

الرابع: الطمع.

فإنَّه من الآفات المهلكة للنفس المعرَّضة لها للذل والاستخفاف، الباعث على توجَّهها إلى ما عند الناس واستعبادها لما في أيديهم دون العبود الحقيقي جلّ وعلا، الناشئ من ضعف العقل ونقص الإيمان؛ لأنَّ المتخلِّق به لم يؤثر عزَّ النفس على شهوة البطن، ولم يقدر على متابعة الحقّ، فإنَّ مَنْ كَثُرَ طمعه وحرصه كَثُرَت حاجته إليهم فلا يمكنه دعوتهم إلى الحقّ.

مع أنَّه يوجب الانصراف عن الله والثوق به والتوكّل عليه والتسليم والرضا بقسمه، كيف وهو المنشأ لاتصافها بالصفات الرديّة، والحالات المردية، من الحسد والحقد والنفاق والمداهنة وغيرها تما يوجب تدنيس النفس وظلمة الباطن الحاجة عن استنارة القلب بنور اليقين.

وعلى كلّ حال فالطمع من الأمور الجبليّة لها، ففي الحديث عنه ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب»^(١)، وبهذا المضمون أحاديث كثيرة. بل هو من أقبح مساوئ النفس فعن الصادق عليه السلام: «ما أقبح المؤمن من أن يكون له رغبة تذلّه»^(٢)، وعن أبي جعفر عليه السلام: «بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تُذلّه»^(٣)، وعن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «رأيت الخير

(١) روضة الواعظين: ٤٢٩.

(٢) صفات الشيعة: ٣٢.

(٣) الكافي: ٢ / ٣٢٠ ح ٢.

كلّهُ قد اجتمع في قطع الطمع ممّا في أيدي الناس»^(١)، وعن الباقر عليه السلام حيث سئل عما يُثبت الإيمان في العبد قال: «الورع، والذي يُخرج منه الإيمان؟ قال: الطمع»^(٢)، فإنّ الرغبة في ما عند الله عزّ وجلّ عزّة، وفيما عند الناس ذلّة. وقد ورد في هذا المعنى جمٌّ غفير من الروايات في موارد مختلفة .

الأمر الثامن: [في تقديس النفس].

إنّ تقديس النفس لاستعدادها للعروج إلى أوج التجلّي والبهاء بأنوار جلال ذات المعبود، والقرب من ساحة كمال الوجود بعد قيامها بالوظائف الدينية، وتهذيبها بالنواميس الإلهية لا يستقيم إلّا بتوسيط وسائل، فيستعين بها على قلع الأمراض القلبية، وقمع العلائق الناسوتية، وهو أمور:

الأول من وسائل الاستعانة: الصبر، فإنّه من المراتب السامية والمقامات العالية، وناهيك في فضله وشرفه وكونه من سجايا أهل المعرفة واليقين برّب العالمين، قول ربّ العزّة ﴿يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣) حيث إنّ كلّ أجير لا بدّ معه من المحاسبة على أجره إلّا الأجر على الصبر فإنّه يعطى بلا محاسبة، ويشير إلى ذلك إضافته إلى نفسه المقدّسة في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤) فإنّها تشهد

(١) الكافي: ٢ / ١٤٨ ح ٣.

(٢) جاءت هذه الرواية عن الإمام الصادق وليس الإمام الباقر عليه السلام. الكافي: ٢ / ٣٢١ ح ٤.

(٣) سورة الزمر ٣٩: ١٠.

(٤) سورة النحل ١٦: ١٢٧.

بكونه من أسنى صفات الكمال وأفضلها، وكيف لا وهو على شعب أربع: الشوق، فمن اشتاق إلى الجنة سلا^(١) عن الشهوات، والشفق، فمن أشفق من النار رجع عن المحرمات، والزهادة، فمن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، والترقب، فمن ارتقب من الموت سارع إلى الخيرات.

وعلى كل حال فلا اختصاص له بحال الفقر والفاقة، والنوائب والمصائب، والأعراض والأمراض، والأسقام والآلام، بل كل شيء لا يلائم ميل النفس وهواها، بل يحتاج إليه العبد في جميع أحواله حتى فيما يلائم طبعها من الصحة والسلامة وكثرة المال والجاه وجميع الملائد الدنيوية، والشهوات النفسانية، بل هو إليه فيها أحوج لتهيؤ أسباب هيجان الشهوة ومنازعة النفس الأمارة في الانقياد لقواها الشهوية والاسترسال لملاذها المباحة، فإنه لو لم يملك نفسه بالصبر عن الاستعباد لسيطرتها؛ لأدى ذلك إلى البطر والطغيان، ف﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾^(٢)، فيكون الصبر على السراء أحرى؛ لكونه مقروناً بالقدرة إذ من العصمة عدم القدرة، إلا أن يكون تمن تنوق نفسه إلى الآخرة ويشتاق إلى مشاهدة بهاء قدسه المنبعث عن قوة الإيمان وكمال المعرفة به، فيكون مشغول القلب في التوجه إليه ومستغرق الهم في سرعة الالتحاق به، فلا يرى الدنيا إلا دار سجن وضنك فضلاً عما فيها لاستيحاشه فيها الناشئ عن عدم ملائمتها لطبعه، كما يشير إليه قول الصادق عليه السلام لرجل شكاً إليه الحاجة: «اصبر سيجعل الله فرجاً».

(١) سلا: أي نسي الشيء وذهل عن ذكره. تاج العروس من جواهر القاموس: ١٩ / ٥٣٣ مادة سلو.

(٢) سورة العلق ٩٦، ٧.

ثم سكت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال: اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال الرجل: أصلحك الله إنه ضيق تنن وأهله أسوأ حالاً، قال: فإنما أنت في سجن وتريد أن تكون في السعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.. الحديث»^(١).

ثم إن الأجر الأخروي الموعود به على الصبر يتفاوت حسب متعلّقه شدة وضعفاً، ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صبر على المعصية حتى يردها بحسن عزائها كُتِبَ له ثلاثمائة درجة، ما بين درجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كُتِبَ له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين [تخوم] الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المصيبة كُتِبَ له تسعمائة درجة، ما بين درجة إلى درجة ما بين تخوم^(٢) الأرض إلى منتهى العرش»^(٣).

هذا مع أن الرأفة الإلهية تأبى عن حرمانه من ثواب الصبر على المصائب والنوائب النازلة به، كما يشهد له قول الصادق عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنى أنه قُرِّضَ بالمقاريض»^(٤)، وعنه عليه السلام: «من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر

(١) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٢ / ٢٥٠ ح ٦.

(٢) التَّخْم: أي منتهى كل قرية أو أرض. الصحاح: ٥ / ١٨٧٧ مادة تخم.

(٣) الكافي: ٢ / ٩١ ح ١٥.

(٤) الكافي: ٢ / ٢٥٥ ح ١٥.

ألف شهيد^(١)، وعنه عليه السلام: «وليكون منزلة العبد عند الله عز وجل لا ينالها إلا بإحدى خصلتين إما بذهاب ماله أو ببلية في جسده»^(٢).

نعم في الذنب الموجب للعقوبة الأخروية قد يكون البلاء كفارة له، كما هو المصرح به من أنه سبحانه أكرم من أن يجمع على عبده المؤمن عقوبتين، فكل شيء عاقبه عليه في الدنيا فلا يعاقبه عليه في الآخرة، ولولا ذلك لتفطر كما تتفطر البيضة على الصفا^(٣)، مع ما ورد مأثوراً عنهم عليه السلام: من أن المؤمن لم يزل ولا يزال يكابد نوعاً من أنواع البلاء^(٤).

وعلى كل حال فالصبر على السراء والضراء من الأمور المستحسنة عقلاً ونقلاً، مع أن الصبر على المصيبة تأسيساً بأهل بيت الرحمة حيث إن صبرهم على مفضعات المصائب، ومفجعات النوائب، من شيمهم وسجاياهم من السنن الثلاثة التي ينبغي للمؤمن الاقتداء بها، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن صبرنا وشيعتنا أصبر، قلت: جعلت فداك كيف شيعتكم أصبر؟ قال: لأننا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون^(٥). بل الاهتمام بأمر شيعتهم والتخوف عليهم مما تشهد

(١) الكافي: ٢ / ٩٢ ح ١٧.

(٢) ورد باختلاف سير. شرح أصول الكافي: ٩ / ٢١٥ ح ٢٣، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٩٩.

(٣) الصفا: أي جمع الصخرة المساء. الصحاح: ٦ / ٢٤٠١ مادة صفا.

(٤) منها ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يحاسب نفسه. أنظر بحار الأنوار: ٤٦ / ٨٢، شرح إحقاق الحق: ٢٨ / ١٣٧.

(٥) جاءت هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام وليس أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكر في أصل المخطوط. أنظر الكافي: ٢ / ٩٣ ح ٢٥.

به الأخبار والآثار، فعن الصادق عليه السلام: «مَنْ تشبَّه بَقُومٍ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ»^(١). ويشير إلى ذلك دعاء الحجة عليه السلام على ما هو المحكي عن ابن طاووس رحمته الله^(٢) قال: سمعته يدعو لشيعة «اللهم إِنْ شِيعَتُنَا خَلَقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا، وَعَجَنُوا بِمَاءِ لَايْتِنَا وَحَبْنَا، فَاعْفِرْ لَهُمْ مَا فَعَلُوهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى مَحَبَّتِنَا، وَإِنْ خَفَّتْ مُوَازِينُهُمْ ثَقَلَهَا بِفَاضِلِ حَسَنَاتِنَا.. الدعاء»^(٣). وهو كما ترى: فيه من الألفاظ على شيعتهم من جهات من حيث اشتراكنا معهم في أصل الطينة، ومن أنّ الذنوب الصادرة من شيعتهم مغفورة لهم من حيث الاتكال على محبتهم، ومن تميم نقصها بحسناتهم.

وعليه فينبغي للمؤمن الاقتداء في التأسي بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم، والتشبه بهم في جميع خصالهم وخلالهم، فعن الصادق عليه السلام: «إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَمُوتَ وَقَدْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله لَمْ يَقْضِهَا»^(٤)، ومقتضاه: إنّ تركه يوجب إدخال المكروه عليهم، أعاذنا الله وجميع المؤمنين من ذلك، وأعاننا على القيام بمراضيتهم والاستدامة عليها، إنّّه خير موفّق ومُعِين. هذا كلّّه في الصبر على المصيبة.

(١) جاءت هذه الرواية كما في المصادر مروية عن الإمام علي عليه السلام. نهج البلاغة، ٤ / ٤٧ ح ٢٠٧، وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٨، بحار الأنوار: ٦٨ / ٤٠٥ و ٤٢٧.

(٢) هو رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني ولد سنة (٥٨٩هـ) توفي سنة (٦٦٤هـ)، له مصنفات كثيرة منها كتاب (الاقبال بصالح الأعمال في أعمال السنة) و(مصباح الزائر وجناح المسافر)، وغيرها. أنظر كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والاسفار: ٥٥ و ٥٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٦٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٦٦ ح ٤٦١٥.

وأما الصبر على الطاعة فلأنّ إتيان العمل بعنوان التذلل والخضوع خالصاً له تعالى من الأمور الشاقّة على النفوس؛ لكونه على خلاف ما هي مجبولة عليه من القوّة الغريزية الكامنة فيها من التكبر والتجبر والخيّلاء وطلب الرفعة وإظهار الربوبية، فهي تنازع الله في سلطانه وكبريائه، مع ما فيها من الوسائس الشيطانية المانعة عن الخلوص، كما هو المشاهد من بعض النفوس المريضة، حيث تهياً لها أسباب هيجانها فلا بد من قمعها بالصوارف القاهرة التي قيومها الصبر؛ لذا قدّمه جل شأنه على العمل فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١).

نعم في المعاصي أمّس منها في الحاجة إليه؛ لقوة داعي الشهوة إلى ذلك دون الطاعة، سيّما إذا كانت معتادة للنفس بحيث كانت طبيعة ثانية لها. هذا في الصبر على ما تحت اختيار العبد، وكذا الحال فيما هو خارج عن اختياره كالفقير والفاقة والأعراض والأمراض وما يقع عليه من الآفات السماوية والأرضية حتى الجناية المتوجّهة إليه من الغير نفساً أو عرضاً أو مالاً، فإنّ الصبر عن مكافأته، فإنّ الصبر على هذه الأمور من أسنى مقامات المتّقين، كما تشير إليه النصوص الواردة في الصبر على الأذى فعلاً أو قولاً، مضافاً إلى ما دل على تضاعف الأجر، بل قد عرفت أنّه بطبعه محبوب ومستحسن عقلاً وشرعاً؛ لكونه منشأ لتخلّق النفس بمحامد الصفات ومكارم الخصال وإن اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف متعلّقاته.

فالصبر عن شهوة البطن والفرج عفة، وعن تحمّل الغنى إمساك

النفس وضبطها عن الشذوذ، وعند الغضب حلم، وعلى مكاره الحرب شجاعة، وعن نوائب الدنيا سعة، وعن إظهار الكلام كتمان، وعن فضول العيش زهد، وعما زاد عن الحاجة قناعة، والكلّ منبعث عن انشراح الصدر بنور الإيمان واليقين؛ لذا أُطلق على الإيمان في بعض الأخبار وأنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من البدن فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان^(١).

وبملاحظة أنّ الصبر عمل بمقتضى اليقين، كما أنّ الصبر نصف الإيمان كما أشارت إليه بعض النصوص؛ لكونه بهذه الملاحظة متقوم بأمرين: اليقين والصبر؛ لذا أضاف جلّ شأنه جملة من المقامات العالية والدرجات الرفيعة إليه في كثير من آياته الشريفة.

وأما الصبر على العافية فقد سلف أنّه لولاه لانجرّ إلى البطرّ لتهيئ أسبابه، مع أنّها مشار الفتنة والطغيان الموجب للانصراف عن التوجّه لخالقها، فلا بُدّ من مدافعتها بالصبر الملازم لشكر النعمة، والانقياد والتوجّه إلى منعها واشتغال قلبه في حبّه.

وبالجملة إنّ الصبر عبارة عن تغلب باعث الدين على باعث الهوى من الشهوة والغضب، الناشئ من الإيمان وحسن الظنّ برّب العالمين، والحمد لله على ما أنعم، وعلمنا ما لم نعلم.

الثاني من وسائل الاستعانة: تحلية النفس بالزهد.

وهو الانصراف عن الدنيا والإعراض عن التمتع بزيتها من المباحات الواقعة تحت القدرة والاختيار مخافة حسابه، والرغبة في الآخرة

(١) أنظر الكافي: ٢ / ٨٧ ح ٢.

الناشئة عن انشراح الصدر بملاقاة محبوبه، والابتهاج لمشاهدة الطافه القدسيّة والفوز بنعيم الآخرة الملازم للإعراض عن ذلك بالطبع، فإنّ نسبتها إلى القلب نسبة المتضادين من حيث امتناع الجمع كالماء والهواء في إناء واحد، فإنّه مع امتلائه بأحدهما يمتنع دخول الآخر فيه، فكذا القلب فإنّه مع اشتغاله بحبّ أحدهما واستغراق الهمّ فيه يمتنع توجهه إلى الآخر. وهذا هو معنى أنّ الزاهد يحبّ ما يحبّه خالقه ويبغض ما يبغضه ويتحرّج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها؛ لذا يفرق عن الفقر بانزواء الزاهد عن الدنيا بخلافه لانزواء الدنيا عنه، كما أنّ الفرق بينه وبين القناعة ظاهر، فإنّ الزاهد يبغض المال بحيث لو قرب إليه يبعد عنه، بخلاف القانع فإنّه يرغب به رغبة لا تبعثه على النهوض بطلبه وإلاّ فهو حريص. فالزاهد دون غني النفس في الفضل، وأفضل من القانع والحريص، وبهذه الرعاية يندرج الزاهد فيمن باع دنياه لآخرته، إذ لا يتحاشى من ذلك بعد إطلاقه عليه في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾^(١).

وكيف كان فهو من أفضل الكمالات الدينيّة، ويشهد لذلك بعد كونه من شعار الأنبياء والأوصياء قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ

(١) سورة يوسف ١٢: ٢٠.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٠.

وَأَبْقَى^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ﴾^(٢) حيث نسب الزهد إلى العلماء ووصف أهل العلم به، وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٣)، فعن النبي ﷺ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ أي: أزهد في الدنيا^(٤)، وفي الحديث: «أعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، ألا وإن الزهد في الدنيا في آية من كتاب الله تعالى وهي: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»^(٥) (٦).

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَبْصُرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا»^(٧)، وفي وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «قَصِّرِ الْأَمَلَ وَادْكُرِ الْمَوْتَ وَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا»^(٨)، وعن أبي جعفر عليه السلام: «مَنْ أَعَانَ الْأَخْلَاقَ عَلَى الدِّينِ الزَّهْدِ»^(٩)، وعنه عليه السلام: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ زَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا وَفَهَّمَهُ فِي الدِّينِ»^(١٠)، وعن الصادق عليه السلام: «مَنْ زَهْدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ

(١) سورة طه ٢٠: ١٣١.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٨٠.

(٣) سورة هود ١١: ٧.

(٤) مكارم الأخلاق: ٤٤٧.

(٥) سورة الحديد ٥٧: ٢٣.

(٦) ورد باختلاف يسير. الخصال: ٤٣٧ ح ٢٦.

(٧) نهج البلاغة: ٩٣ / ٤.

(٨) الأمايلي للطوسي: ٧.

(٩) الكافي: ١٢٨ / ٢ ح ٣.

(١٠) الكافي: ١٣٠ / ٢ ح ١٠.

في قلبه وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها»^(١)، فإن المراد من إثبات الحكمة في قلبه استنارته بالأنوار الإلهية ومشاهدته لأسراره الغيبية اللاهوتية القالعة للعلائق الناسوتية.

فإن الزهد متقوم بثلاثة: ترك الزينة، وترك الهوى، وترك الدنيا، فكل واحد من حروف لفظه باعث على ترك واحد منها، الموجبة لانشراح القلب بنور الإيمان واتصاله بعالم الملكوت كما يشير إليه قوله عليه السلام: «إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو»^(٢)، وقوله عليه السلام: «لا يجد الرجل حلاوة الإيمان [في قلبه] حتى لا ينال من أكل الدنيا»^(٣)، وقوله عليه السلام: «حرام على قلوبكم أن تعرفوا حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا»^(٤)، وعن الصادق عليه السلام: «كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط، وإنما أرادوا من الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة»^(٥)، وعن علي عليه السلام: «إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها وإن زهد.. الحديث»^(٦)، وعن الصادق عليه السلام قال: «خرج رسول الله ﷺ وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض فقال: يا محمد هذه مفاتيح خزائن الأرض، يقول لك ربك: افتحها وخذ منها ما شئت من غير أن ينقص منها شيء عندي، فقال رسول الله ﷺ: الدنيا دار لمن لا دار له،

(١) الكافي: ٢ / ١٢٨ ح ١.

(٢) الكافي: ٢ / ١٣٠ ح ١٠.

(٣) الكافي: ٢ / ١٢٨ ح ٢.

(٤) الكافي: ٢ / ١٢٨ ح ٢.

(٥) الكافي: ٢ / ١٦ ح ٥.

(٦) الكافي: ٢ / ١٢٩ ح ٦.

ولها يجمع من لا عقل له، فقال له الملك: والذي بعثك بالحق نبياً لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة^(١)، وغير ذلك من الأخبار مما يتعسر استقصاؤه.

مع ما ورد في ذم الدنيا والحث على بغضها والإعراض عنها من الجمم الغفير منها، فعن علي بن الحسين عليه السلام حين سئل عن أفضل الأعمال عند الله عز وجل فقال عليه السلام: «ما من عمل بعد معرفة الله تعالى [ومعرفة رسوله] أفضل من بغض الدنيا، وإنَّ لذلك شُعباً كثيرة وإنَّ للمعاصي شُعباً فأول ما عُصي الله تعالى بالكبر، وهو معصية إبليس لعنه الله حين أبى واستكبر، والحرص، وهي معصية آدم عليه السلام وحواء حين قال الله سبحانه وتعالى لهما: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، فأخذ ما لا حاجة لهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه^(٣). فإنَّ المقصود من بغض الدنيا هو التوجّه إليه تعالى واستغراق الهمّ في حبّه، لا أن يكون مشغول القلب ببغضها فإنَّ ذلك حاجب أيضاً عن التوجّه إليه في الجملة؛ لذا كان «حسنات الأبرار سيئات المقربين»^(٤).

فأكمل مراتبه أن يكون العبد مشغول القلب في التوجّه إليه مستغرق الهمّ في الالتفات إلى محبوبه بحيث لا يلتفت إلى ما سواه، فضلاً

(١) الكافي: ٢ / ١٢٩ ح ٨.

(٢) سورة الأعراف: ١٩.

(٣) الكافي: ٢ / ١٣٠ ح ١١.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٠٥.

عن البغض، فإنّ ذلك مانع عنه، كما قال عليه السلام: يا مَنْ كان الحاجب للعباد عنه هو العباد^(١) بملاحظة اشتغالهم بغيره.

ثم الحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حبّ الدنيا، والرئاسة، والعلو، والثروة، فصرن سبع خصال كلّهن في الرياسة، فقال الأنبياء بعد ذلك: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، والدنيا دنيا»^(٢)، ودنيا ملعونة^(٣)، وعن جابر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: «يا جابر إنّني لمحزون، إنّني لمشغول القلب، قلت: جعلتُ فداك، ما شُغِّلُك وما حزنك؟ فقال: يا جابر من دخل في خالص دين الله شغل قلبه عمّا سواه، ما الدنيا وما عسى أن تكون؟ هل هي إلّا طعام أكلته [أو ثوب لبسته] أو امرأة أصبتها؟! يا جابر إنّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقائهم فيها ولم يأمنوا لقدمهم إلى الآخرة، يا جابر الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال، وأهل الدنيا في غفلة وإن المؤمنين هم الفقهاء، وهم أهل فكرة وعبرة لم يُصمِتْهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوا بآذانهم، ولم يُعَمِّهم عن ذكر الله تعالى ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم، واعلم يا جابر أنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، إذا نسيت ذكرك، قوالون بأمر الله عزّ وجلّ، قوامون بأمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة ربهم، ووحشوا الدنيا بطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم، وعلموا أنّ ذلك هو المنظور إليه بعظيم شأنه،

(١) لم أشر على رواية بهذا اللفظ ولعلها من باب النقل بالمعنى.

(٢) البلاغ: أي الكفاية من الشيء. الصحاح: ٤ / ١٣١٦ مادة بلغ.

(٣) الكافي: ٢ / ١٣١ ح ١١.

فأنزلوا الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، فإنها عند أهل اللب والمعرفة كفاء الظلال. يا جابر فاحفظها ما استرعاك الله تعالى من دينه وحكمته، ولا تسأل عما لك عنده إلا ماله عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول إلى دار المستعتب، فلعمري فرُب حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، ولرب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(١) «(٢)».

وكيف لا تكون كذلك وهي بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، وبالفناء موصوفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم من الآفات نزالها، أحوالها مختلفة، وأوصافها متبدلة، ونعمها متصرفة، العيش فيها مدموم، والأمان فيها معدوم، والطالب فيها مغموم، وأهلها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتفنيهم بحماها.

ثم إن حقيقة الزهد كما أشرنا إليه هو الانصراف عما رغب فيه إلى مرغوب آخر. وحيث فلا بُد من أن يكون المحبوب إليه أولاً مقدوراً له كما إذا أقبلت عليه الدنيا راغمة ورغب فيها، فأعرض عنها وصرف رغبته إلى الآخرة لخساستها بالنسبة إليها، أمّا إذا لم يتمكن منها ورغب بالآخرة فلا مورد للزهد فيها، كما أن الرغبة في البعض لا يوجب خروجه عن الزهد، كما في صدق التوبة على التوبة عن^(٣) بعض المعاصي.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤١.

(٢) الكافي: ٢/ ١٣٣ ح ١٦.

(٣) في الأصل المخطوط (على) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

وكذا لا فرق في ذلك بين أن يكون منشأ الانصراف والرغبة إلى الآخرة هو الفوز بنعيم الآخرة أو لمحض الحب في ملاقاته محبوبه بعد أن كان منبعثاً عن اليقين بخساسة الدنيا ونفاسة الآخرة، لذا تتفاوت مقامات الزاهدين، حسب اختلاف مراتب المعرفة واليقين، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢). هذا ومن أعطى النصف من نفسه وحاسبها قبل أن يُحاسب بها وسبر أحوال السالكين من أهل المعرفة واليقين فقد استهانت لديه وتصاغت لعينه حتى لم تكن شيئاً مذكوراً. وله الحمد.

الثالث من وسائل الاستعانة: تحلية النفس بالقناعة.

التي هي من مراتب التخرج في الدين المنبعثة عن كمال الإيمان وحسن الظن برّب العالمين، وقوامها أمران: الصبر، والرضا باليسير من متاع الدنيا والرفق في الإنفاق مما يحتاج إليه من أمر المعاش، ويشير إلى الأول قول الصادق عليه السلام: «من رضي من الله باليسير من المعاش رضي منه باليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته، وخرج عن حدّ الفجور»^(٣)، وهو مع ما فيه من الدلالة على المطلوب مشتمل على الوعد والوعيد والترغيب في حسن المعاملة مع الله جلّ شأنه، وعن الرضا عليه السلام قال: «من لم يقنع من الرزق إلا بالكثير لم يكفه من العمل إلا الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل فإنه يكفيه

(١) سورة النساء: ٧٧.

(٢) سورة النحل: ١٦، ٢٧.

(٣) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٢ / ١٣٨ ح ٤.

من العمل القليل»^(١)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَجْزِيهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيهِ»^(٢).

الثاني: التعفّف عن المسألة والاستغناء عمّا في أيدي الناس، فعن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ سَأَلْنَا أُعْطِينَاهُ وَمَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله^(٣)، وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إِيَّاكَ أَنْ تُطْمَحَ بِصَرْكَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَحَسْبُكَ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾»^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾^(٥)^(٦). مع أنّها من سنن الأنبياء والأوصياء، فإنّ الاقتداء بهم والتأسي بسُنتهم من علامات المؤمن، كما دل على ذلك غير واحد من الأخبار.

هذا مضافاً إلى ما يترتب من الحرص والطمع من المساوي والمخازي والاستخفاف والاستهانة وعدم التمكن من متابعة الحقّ، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «عَزَّ الْمُؤْمِنُ اسْتَغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ»^(٧). لما في القناعة من الحرّية والعزة وكمال الإيمان، فإنّ تغلب شهوة النفس على عزّها من ضعف

(١) الكافي: ٢/ ١٣٨ ح ٥.

(٢) الكافي: ٢/ ١٤٠ ح ١١، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤١٨ ح ٥٩٠٩.

(٣) الكافي: ٢/ ١٣٨ ح ٢.

(٤) سورة طه ٢٠: ١٣١.

(٥) سورة التوبة ٩: ٨٥.

(٦) الكافي: ٢/ ١٣٧ ح ١.

(٧) ورد باختلاف يسير. الأمالي للصدوق: ٣٠٤ ح ٣٤٦/ ٥، كشف الخفاء ومزيل الالباس: ٢/ ٩ ح ١٥٥٠.

الإيمان الناشئ عن نقصان العقل، مع أن في المال خطرات كثيرة من الآفة والسرقة والنهب والضياع وغيرها، وفي القناعة من الأمن والفراغ عن تدبيره واستغراق الهم في حفظه الموجب للإعراض عن التوجه إليه تعالى والإقبال عليه والاشتغال بطاعته ومراضيه في أيامه ولياليه.

وعمدة الدخيل في ذلك هو النظر إلى مَنْ دونه فإنه من أسباب استراحة النفس وعدم إتعابها وإسهابها بالأمانى والآمال التي لا انتهاء لها إلا الموت وذلك هو الخُسران المبين، فعن الصادق عليه السلام في حديث طويل منه: «لَوْ قَنَّعَ بِالْمَقْسُومِ اسْتَرَحَ مِنْ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ وَالتَّعَبِ وَكَلَّمَا نَقَصَ مِنَ الْقَنَاعَةِ زَادَ فِي الرِّغْبَةِ وَالطَّمَعِ وَهَمَّا أَصْلَانِ لِكُلِّ شَرٍّ، وَصَاحِبُهُمَا لَا يَنْجُو مِنَ النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ»^(١)، وعنه عليه السلام: «لَوْ حَلَفَ الْقَانِعُ بِتَمَلُّكِهِ لِلدَّارَيْنِ لَصَدَّقَهُ اللَّهُ وَلَأَبْرَهُ لِعَظَمِ شَأْنِ مَقَامِ^(٢) الْقَنَاعَةِ»^(٣). وكيف لا يقنع العبد بما قدّره الله له وهو يقول عزّ من قائل: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤)، لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: «الْقَنَاعَةُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ وَهُوَ مَرْكَبُ رِضَا اللَّهِ، تَحْمِلُ صَاحِبَهَا إِلَى دَارِهِ وَأَحْسِنِ التَّوَكُّلَ بِهَا لَمْ تُعْطَ، وَالرِّضَا بِهَا أُعْطِيَ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»^(٥). وله الحمد كما هو أهله.

(١) ورد باختلاف يسير. مستدرك الوسائل: ١٥ / ٢٢٥، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٤٩ ح ١٨.

(٢) جاء في المصدر كلمة: (مرتبة) بدلاً كلمة: (مقام).

(٣) مستدرك الوسائل: ١٥ / ٢٢٥.

(٤) سورة الزخرف: ٤٣: ٣٢.

(٥) ورد باختلاف يسير. مستدرك الوسائل: ١٥ / ٢٢٥، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٤٩ ح ١٨، مستدرك سفينة البحار: ٨ / ٦١٦.

الرابع من وسائل الاستعانة: الورع.

هو الثبّت في الدين الباعث على محاسبة النفس الأمّارة ومراقبتها في أحوالها من حركاتها وسكناتها وصرفها عن الشذوذ والانقياد لهواها وميلها لشهواتها ولذاتها؛ لذا تتفاوت مراتب العبادة من حيث الفضل حسب اختلاف مجاهدة النفس في الورع قوّة وضعفاً، ففي الحديث: «صونوا دينكم بالورع»^(١) وفيه: «ملاك الدين الورع»^(٢)، وفيه: «أورع الناس من تورّع عن محارم الله عزّ وجلّ»^(٣)، وفيه: «لا معقل أحرز من الورع»^(٤)، وعن الصادق عليه السلام: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه»^(٥)، وعنه في حديث: «لا ينال ما عند الله إلّا بالورع»^(٦)، وعنه عليه السلام أنّه قال: «إنّ أشدّ العبادة الورع»^(٧)، وعنه عليه السلام أنّه قال: «قال الله تعالى: ابن آدم، اجتنب ما حرّمت عليك تكن من أورع الناس»^(٨)، وعنه عليه السلام: «أعينونا بالورع فإنّ من لقي الله عزّ وجلّ [منكم] بالورع كان له عند الله فرجاً، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

(١) الكافي: ٢ / ٧٦ ح ٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٦٨.

(٣) ورد باختلاف سير. الكافي: ٢ / ٧٧ ح ٨.

(٤) الكافي: ٨ / ١٩ ح ٤.

(٥) الكافي: ٢ / ٧٦ ح ١.

(٦) الكافي: ٢ / ٧٦ ح ٣.

(٧) الكافي: ٢ / ٧٧ ح ٥.

(٨) الكافي: ٢ / ٧٧ ح ٧.

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»^(١)، فَمِنَّا النَّبِيُّ ﷺ، وَمِنَّا الصَّدِيقُ، وَمِنَّا الشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ»^(٢). وغير ذلك من الأخبار المتكاثرة الدالة على كون الورع عن مهلكات النفس ومنقصاتها، موجب لتنوير القلب بالأنوار القدسية، والتشوف لمشاهدة أظفاره الروحانية والفوز بالنعيم الأبدي. وإليه يرجع قوله ﷺ: «الورع جنة من النار»^(٣)، وقوله: «لا يُنال ما عند الله إلا بالورع»^(٤)، إذ من ترك ملاذ الدنيا وشهواتها رغبة في الآخرة فقد فاز بنعيم الآخرة.

ثم إن الورع وإن اتحد معناه إلا أنه له مراتب متفاضلة بحسب اختلاف متعلقه:

الأولى: الورع عما يوجب خروجه عن حدّ الفسق وقبول الشهادة، وهو ورع التائبين.

الثانية: التحرّج والوقوف عند الشبهات حذراً من الوقوع في المحظورات، فإن من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، وهو ورع الصالحين.

الثالثة: ترك الحلال الذي يتخوف من ارتكابه الوقوع في المحرم، وهو ورع المتقين. ويشير إليه قوله ﷺ: «لا يكون الرجل من المتقين

(١) سورة النساء: ٤: ٦٩.

(٢) ورد باختلاف يسير. الكافي: ٢ / ٧٨ ح ١٢.

(٣) شرح أصول الكافي: ٨ / ٢٤٥.

(٤) الكافي: ٢ / ٧٦ ح ٣.

حتى يدع ما لا بأس فيه حذراً من أن يكون بأس^(١) مثل ترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع في الغيبة.

الرابعة: الإعراض عن غير الله خوفاً من أن يضيع ساعة من عمره بما لا يغني، وهو ورع الصديقين.

وعلى كل حال فالورع بطبعه حسنٌ عقلاً ومحبوبٌ نقلاً؛ لكونه منبعثاً عن الخوف من الله عزّ وجلّ والمراقبة من الوقوع في مخالفته ونسأله الإعانة على القيام بمراضيه، والامتنال لأوامره ونواهيه، إنّه خير معين.

(١) ورد باختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ١/١٦٦، نور البراهين: ١/٢٠٥.

خاتمة مذيّلة



خاتمة مذيّلة

يجب أن يكون العبد في مقام العبودية لدى المعبود والتقرب من قدس جلاله على حالة من نفسه متوسطة بين الخوف منه حذراً من عقابه وبين الرجاء به طمعاً في ثوابه، من حيث النظر إلى مقام عظمته وكبريائه وجبروته وسلطانه، ومن النظر إلى مقام رحمته ورأفته وعفوه وغفرانه المنبعثين عن استنارة القلب بنور المعرفة واليقين.

لذا يتفاوتان من حيث القوّة والضعف تضاعفاً وضعفاً، وبحسبهما تتفاوت مراتب المطيعين من حيث الفرق بالدرجات الرفيعة والمقامات العالية على حسب القرب من مقام جلاله من الخشوع والخضوع والتضرّع والتفاعل والبكاء من خشيته والاستكانة من عظمته، كما هو الشأن في عبادة النبي ﷺ ومن جرى على منواله.

ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

(١) سورة فاطر ٣٥: ٢٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٧٥.

يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا»^(١).

وقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنَ اللهِ أَخَوْفَ»^(٢)،
وعنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَعْرَفَكُمْ بِاللهِ أَشَدَّكُمْ خَشْيَةً [له]»^(٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: «كَانَ أَبِي يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا فِي قَلْبِهِ نُورَانِ: نُورُ خِيفَةٍ، وَنُورُ رَجَاءٍ، لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَاكَ، وَلَوْ وُزِنَ ذَاكَ لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا»^(٤).

وعنه عليه السلام: «مَنْ خَافَ اللهُ أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهُ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٥)، وعنه عليه السلام: «مَنْ عَرَفَ اللهُ خَافَ اللهُ، وَمَنْ خَافَ اللهُ سَخَتْ نَفْسُهُ مِنَ الدُّنْيَا»^(٦).

وعنه عليه السلام في حديث: «مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ»^(٧)، وعنه عليه السلام ما هو قريب منه، وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُتَّتَانِ﴾^(٨) قال: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَيَعْلَمُ مَا يَعْلَمُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَحَجَزَهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ،

(١) سورة الطلاق ٦٥: ٢.

(٢) معارج اليقين في أصول الدين: ٢٥٨.

(٣) ورد باختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ٢ / ٦٨.

(٤) الكافي: ٢ / ٦٨ ح ١.

(٥) الكافي: ٢ / ٦٨ ح ٣.

(٦) الكافي: ٢ / ٦٨ ح ٤.

(٧) الكافي: ٢ / ٦٨ ح ٥.

(٨) سورة الرحمن ٥٥: ٤٦.

فذاك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»^(١)، وعنه عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً»^(٢).

فإن تجلّى الباطن بنور المعرفة واليقين بعظم شأنه وجلال عظّمته وكمال قدرته وسيطرته، واشتغال القلب في الوصول إلى مشاهدة لطافته وفيوضاته، صارف عن توجهه إلى نفسه الأمّارة ومتابعة هواها، ومورث له الخشية منه تعالى الباعثة على التقوى والورع.

وعلى كلّ حال فالخوف والرجاء من مقومات الإيمان كما صرّحت به النصوص المتقدّمة في المقام، وفي باب الزهد والصبر والصدق والإخلاص والذكر والفكر في آلائه حتى ينتهي إلى مقام المحبة الموجب لإيثار المحبوب على مَنْ سواه، والعفة والزهد وسائر جنود الله جلّ شأنه، وعلى ترك الخصال الرديّة، والذمائم الدنيّة، من الحسد والبغض والحقد وسائر جنود الشيطان، وللجوارح على القيام بوظائف العبودية والمواظبة والمداومة على الاشتغال بها.

وقد أرشد إلى ذلك قول الصادق عليه السلام حيث قال: «نجوى العارفين على أصول ثلاثة: الخوف والرجاء والحبّ»^(٣).

فالأوّل: فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبّ فرع المعرفة، فدلّيل الخوف الهرب، ودلّيل الرجاء الطلب، ودلّيل الحبّ إيثار المحبوب على مَنْ سواه.

(١) الكافي: ٢ / ٧١ ح ١٠.

(٢) الكافي: ٢ / ٧١ ح ١١.

(٣) مستدرک الوسائل: ١٢ / ١٦٨.

فإذا تحقّق العلم في الصدق خاف، وإذا صحّ الخوف هرب، فإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين شاهد الفضل، وإذا تمكّن من رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وُفق للطلب وجد، وإذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، واستأنس في ظلال المحبوب، وآثره على مَنْ سواه وباشر أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كلّ شيء، فإذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب وصل إلى روح المناجاة والقرب. ومثال هذه الأصول المذكورة مثال الحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه من أن يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله عزّ وجلّ.

وكيف كان فالخوف والرجاء من مقومات الإيمان كما أشارت إليه النصوص المتقدمة في المقام وفي باب الصبر والزهد، وقد عرفت أنّهما يتفاوتان من حيث الشدّة والضعف، ويشهد له وصيّة لقمان لابنه حيث قال له: «خف الله خيفة لو جئته بثواب الثقلين لعذبك، وارحُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك»^(١)، من دون فرق في ذلك بين ما يأتي وما قد مضى، فإنّه في الثاني يوجب تصميم القلب بالعزم على التوبة والتدارك والاستغفار والتفكير في آلاء الربّ، وفي الأول يوجب المبادرة إلى القيام بوظائف العبودية والخشوع والخضوع والتذلّل لعظمة المعبود. وكذا الحال في الرجاء لنيل العفو والمغفرة والتعطّف والرحمة، فإنّ ذلك يوجب المسارعة والاستباق إلى الإتيان بما يتوصّل إليها.

اللهم اجعلني أخشاك كَأَنِّي أراك، ولا تجعلني من الذين قلت فيهم ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأما الثاني: لا يخفى أنه ليس المقصود من الرجاء وحسن الظن برأفة المعبود هو الخلود إلى الراحة، وترك ما يوجب الطاعات، وترتب المثوبات، من سائر الأعمال العبادية، فإن ذلك من مكائد الشيطان وخدائعه، أعاذنا الله وجميع المؤمنين منه، بل لكونه منشأ لانجذابه إلى ما عند الله عز وجل وشدة الرغبة في فيوضاته ومواهبه، فإنَّ من أنس بذلك جذبه الطمع إليها وهانت عليه الشدائد دونها، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

كيف ولا خير إلا في التوجه إليه والإقبال عليه، فإنه إذا أقبل على الله جل شأنه فقد أقبل هو عليه، وعامله بفضلته وكرمه ونيله ونعمه وأرشده لأن يقصده بكل شيء من حركاته وسكناته ما يوجب رضاه.

لذا جعل الوسائل إلى موجبات غفرانه، ومواهب إحسانه، بعدد أنفاس الخلائق، كما أشار إلى ذلك زين العابدين عليه السلام في دعائه: «اللهم اجعل همسات قلوبنا وحركات أعضائها ولمحات أعيننا ولهجات ألسننا في موجبات ثوابك»^(٢).

ويشير إليه أيضاً ما عن الرضا عليه السلام قال: «إن الله أوحى إلى داود عليه السلام

(١) سورة الزمر ٣٩: ٢٢.

(٢) ورد باختلاف يسير. الصحيفة السجادية الكاملة، من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في الاشتياق: ٤٩.

إنَّ العبد يأتيني بالحسنة فأدخله الجنة قال: ربّي وما تلك الحسنة؟ قال: يفرّج عن المؤمن كربة ولو بشقّ تمرّة، قال داود: حقّ لمن عرّفك ألاّ ينقطع رجاءه عنك»^(١).

وعن الباقر عليه السلام قال: «إنَّ الله أوحى لداود عليه السلام: بلّغ قومك: ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعني إلاّ كان حقاً عليّ أن أعطيه وأعينه على طاعتي، وإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن اعتصم بي عصمته، وإن استكفاني كفيته، وإن توكل عليّ حفظته، من وراء عوراته، وإن كاده جميع خلقي كنت دونه»^(٢).

كلّ ذلك لشدة رأفته وسعة رحمته التي وسعت كلّ شيء، وإلاّ فالاتكال على الأعمال مالم تنبعث عن حسن الظنّ به ورجاء الفوز بها عنده تعالى لا توجب الوصول إلى المقامات العالية، والمنازل السامية، كما يشهد بعض ما تقدّم من النصوص.

كيف وهي مهما بلغت من التذلّل والخضوع ليست بشيء في جنب عزّة المعبود، وعظمة قدس كمال الوجود، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: لا يتكلّ العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواربي، ولكن برحمتي فليتّقوا، وبفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا،

(١) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: ٩٦.

(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٩٢.

فإن رحمتي عند ذلك تدرّكهم، ومنّي يبلغهم رضواني، ومغفرتي تُلبسهم عفوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت^(١).

وعنه عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قطّ خير الدنيا [والآخرة] إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له.. الحديث»^(٢).

وعن سفیان بن عیینة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك»^(٣).

وعن الرضا عليه السلام: «أحسن الظن بالله فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً»^(٤)، وغير ذلك من الأخبار الدالة على أن حسن الظن بالله الكريم دخیل في قبول عمله ورفع درجته والاعتماد على فضله وكرمه، فإن ذلك من أعلى مقامات السالكين، كما إن سوء الظن به كبيرة موبقة وآفة مهلكة.

اللهم ارزقنا اليقين وحسن الظن بك، وأدخلنا في رحمتك التي لا تضيق على من دخل فيها، واجعل عاقبة أمرنا إلى عفوك ومغفرتك، إنك أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تمت على يد مؤلفها خضر الدجيلي

(١) الكافي: ٢ / ٦١ ح ٤.

(٢) الكافي: ٢ / ٧٢ ح ٢.

(٣) الكافي: ٢ / ٧٢ ح ٤.

(٤) الكافي: ٢ / ٧٢ ح ٣.

الفهارس الفنيّة



فهرست الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ...﴾	البقرة ٢: ١٤٨	١٤٨، ١٤٧
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾	البقرة ٢: ١٦٥	١٧٧
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾	آل عمران ٣: ١٠٣	١٢١
﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾	آل عمران ٣: ١٤١	٢١٤
﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران ٣: ١٧٥	٢٢٣
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	النساء ٤: ٥٩	١٠٩، ٩٩
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ...﴾	النساء ٤: ٦٩	١١٧
﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى...﴾	النساء ٤: ٧٧	٢١٥
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾	المائدة ٥: ٣	١١٨
﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُونِ﴾	المائدة ٥: ٤٤	٢٢٣
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾	المائدة ٥: ٥٤	١٧٧
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ...﴾	المائدة ٥: ٥٥	١٠٦، ١٠٤
		١٠٨، ١٠٧
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ...﴾	المائدة ٥: ٥٦	١٠٨

الآية	السورة	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ...﴾	المائدة: ٥: ٦٧	١١٧
﴿فَكَلًّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...﴾	الأعراف: ٧: ١٩	٢١٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾	الأعراف: ٧: ١٧٢	٥٨
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	الأعراف: ٧: ١٩٩	١٦٢
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	الأنفال: ٨: ٣٣	١٥٧
﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	التوبة: ٩: ٧١	١٠٨، ١٠٥
﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾	التوبة: ٩: ٨٥	٢١٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة: ٩: ١١٩	٢١٠
﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي...﴾	يونس: ١٠: ٣٥	٩٩
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	هود: ١١: ٧	٢١٠
﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	هود: ١١: ١١	٢٠٧
﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ...﴾	يوسف: ١٢: ٢٠	٢٠٩
﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا...﴾	الرعد: ١٣: ٥	١٥٣
﴿أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	الرعد: ١٣: ٢٨	١٨٦
﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم: ١٤: ٧	١٨٢
﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ...﴾	النحل: ١٦: ٢٧	٢١٥
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾	النحل: ١٦: ٨٣	١٠٧
﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾	النحل: ١٦: ١٢٧	٢٠٢
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾	الإسراء: ١٧: ٨٥	١٧٢، ١٥١

الآية	السورة	الصفحة
﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا...﴾	الإسراء ١٧: ٨٨	٨٩
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ...﴾	الإسراء ١٧: ٨٩	٨٩
﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ...﴾	الكهف ١٨: ٤٦	١٩٩
﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ...﴾	الكهف ١٨: ٤٨	٢٠٠
﴿وَلَا تَمَكِّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ...﴾	طه ٢٠: ١٣١	٢١٠، ٢١٦
﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	النمل ٢٧: ٦٢	١٤٨
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ...﴾	القصص ٢٨: ٨٠	٢١٠
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾	الأحزاب ٣٣: ٣٣	١٠٢
﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	الأحزاب ٣٣: ٤٠	٩٣
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر ٣٥: ٢٨	٢٢٣
﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ...﴾	يس ٣٦: ٧٩	١٥٢
﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الزمر ٣٩: ٩	٩٩
﴿يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	الزمر ٣٩: ١٠	٢٠٢
﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ...﴾	الزمر ٣٩: ١٧، ١٨	١٦٦
﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ...﴾	الزمر ٣٩: ٢٢	١٨٥، ٢٢٧
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	الزمر ٣٩: ٣٠	١٢٩
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	الزمر ٣٩: ٣٦	١٨١
﴿وَأَفَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ...﴾	غافر ٤٠: ٤٤، ٤٥	١٨٧
﴿اذْعُرْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر ٤٠: ٦٠	١٨٢

الآية	السورة	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ...﴾	غافر ٤٠: ٦٠	١٩٦
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ...﴾	الشورى ٤٢: ٢٠	٢٠٩
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾	الزخرف ٤٣: ٢٢	٥٣
﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	الزخرف ٤٣: ٣٢	٢١٧
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾	الدخان ٤٤: ٥١	١٨٨
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات ٥١: ٥٦	١٩٣
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	النجم ٥٣: ٤، ٣	٩٨
﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾	الرحمن ٥٥: ٤٦	٢٢٤
﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ...﴾	الحديد ٥٧: ٢٠	١٨٩
﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾	الحديد ٥٧: ٢٣	٢١٠
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾	الطلاق ٦٥: ٢	٢٢٤
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	الطلاق ٦٥: ٣	١٨٣، ١٨١
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم ٦٨: ٤	١٦٢
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	الإنسان ٧٦: ٣	١٧٣
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾	النازعات ٧٩: ٤٠	١٩٢، ١٨٩
﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً...﴾	الفجر ٨٩: ٢٧ - ٣٠	١٧٣، ٣٤
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾	البلد ٩٠: ١٠	١٧٣
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾	العلق ٩٦: ٧	٢٠٣

فهرست الأحاديث والروايات الشريفة

الحدیث	القائل	الصفحة
كَلَّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما ...	النبي محمد ﷺ	٥٨
أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ ...	النبي محمد ﷺ	١١٩
أتوني بدواة وكتف، اكتبْ لكم كتاباً لا تضلوا ...	النبي محمد ﷺ	٩٨
ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ...	النبي محمد ﷺ	١١٤
ألستم تعلمون؟ أو لستم تشهدون أنّي أولى بكلّ ...	النبي محمد ﷺ	١١٥
أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى...	النبي محمد ﷺ	١١٦
يا معشر المسلمين ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ ...	النبي محمد ﷺ	١١٧
أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ ...	النبي محمد ﷺ	١١٩
إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم بها لن تضلوا...	النبي محمد ﷺ	١٢١
من كنت مولاه فعلي مولاه.	النبي محمد ﷺ	١٢١
من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد...	النبي محمد ﷺ	١٢٢
من آذى علياً وفاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى...	النبي محمد ﷺ	١٢٥
من آذى علياً يحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى.	النبي محمد ﷺ	١٢٥
يا جابر، إنّ أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي...	النبي محمد ﷺ	١٣١

الحديث	القائل	الصفحة
هذا ابني إمام وابن إمام واخو الإمام وأبو الأئمة...	النبي محمد ﷺ	١٣٣
إنّ الإسلام دائماً في عزّة باثني عشر إماماً من قریش.	النبي محمد ﷺ	١٣٤
لا زال هذا الأمر ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون...	النبي محمد ﷺ	١٣٤
أنت سيّد وابن سيّد، وإمام وابن إمام، وأنت أبو...	النبي محمد ﷺ	١٣٥
من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.	النبي محمد ﷺ	١٣٦، ٩٧
والذي بعثني بالحقّ إنهم يستضيئون بنوره...	النبي محمد ﷺ	١٣٦
لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم...	النبي محمد ﷺ	١٣٨
إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديداً وتطريداً...	النبي محمد ﷺ	١٣٨
إنّه يلتفت المهديّ وقد نزل عيسى عليه السلام كأنّما يقطر...	النبي محمد ﷺ	١٣٩
إذا تظاهرت الفتن وأعذر الناس بعضهم بعضاً...	النبي محمد ﷺ	١٣٩
أبشروا بالمهديّ، رجل من عترتي يخرج في اختلاف...	النبي محمد ﷺ	١٣٩
يخرج في آخر الزمان من وُلدي من اسمه اسمي...	النبي محمد ﷺ	١٤٠
ومنّا المهدي الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام...	النبي محمد ﷺ	١٤١
إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء.	النبي محمد ﷺ	١٤٥
حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.	النبي محمد ﷺ	١٥٦
إنّما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق.	النبي محمد ﷺ	١٦٢
حُسن الخلق.	النبي محمد ﷺ	١٦٣
أفضل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله...	النبي محمد ﷺ	١٦٣
إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط...	النبي محمد ﷺ	١٦٣

الحديث	القائل	الصفحة
الخلق السيئ يُفسد العمل كما يُفسد الخل العسل.	النبي محمد ﷺ	١٦٣
ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم ...	النبي محمد ﷺ	١٦٥
قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له.	النبي محمد ﷺ	١٦٥
لكل شيء آلة وعدة، وآلة المؤمن وعدته العقل ...	النبي محمد ﷺ	١٦٥
أفضل الناس أعقل الناس.	النبي محمد ﷺ	١٦٥
لم يُعبد الله بشيء أفضل من العقل.	النبي محمد ﷺ	١٦٥
لكل شيء غاية، وغاية العبادة العقل، ولكل شيء ...	النبي محمد ﷺ	١٦٦
إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر ...	النبي محمد ﷺ	١٦٨
خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم ...	النبي محمد ﷺ	١٧١
أول ما أبدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة ...	النبي محمد ﷺ	١٧١
ما خلّقتكم للفناء، بل خلّقتكم للبقاء، وإنّما تنقلون من ...	النبي محمد ﷺ	١٧١
أن يكون الله ورسوله أحبّ إليك عمّا سواهما.	النبي محمد ﷺ	١٧٨
لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبّ إليه ...	النبي محمد ﷺ	١٧٨
اللهم ارزقني حبّك، وحبّ من أحبّك، وحب من ...	النبي محمد ﷺ	١٧٨
أعبد ربك كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فهو يراك.	النبي محمد ﷺ	١٨٠
فإن كنت ترى أنّه يراك ثم عصيته فقد جعلته أهون ...	النبي محمد ﷺ	١٨٠
إنّ من عبادي المؤمنين عبداً لا يصلح أمر دينهم ...	النبي محمد ﷺ	١٨٤
أترون هذه الشاة هيّنة على أهلها فقالوا: من هوانها ...	النبي محمد ﷺ	١٨٩
من أحبّ دنياه أضّرّ بآخرته، ومن أحبّ آخرته ...	النبي محمد ﷺ	١٩٠

الحديث

القائل

الصفحة

- المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا...
 النبي محمد ﷺ ١٩٠
- لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما...
 النبي محمد ﷺ ١٩٠
- هلموا إلى الدنيا.
 النبي محمد ﷺ ١٩١
- يا معشر الحواريين إني قد أكببت لكم الدنيا على...
 النبي محمد ﷺ ١٩١
- إن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أبغض عليه من الدنيا.
 النبي محمد ﷺ ١٩١
- ما من شيء يقربكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلا...
 النبي محمد ﷺ ١٩٣
- إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق...
 النبي محمد ﷺ ١٩٥
- ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة...
 النبي محمد ﷺ ١٩٥
- ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس.
 النبي محمد ﷺ ١٩٧
- وسفه الحق وغمص الناس.
 النبي محمد ﷺ ١٩٨
- بذئبين ضارين.
 النبي محمد ﷺ ٢٠٠
- إنه يُنبت النفاق كما يُنبت الماء البقل.
 النبي محمد ﷺ ٢٠٠
- لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً...
 النبي محمد ﷺ ٢٠١
- الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة...
 النبي محمد ﷺ ٢٠٤
- من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله عز وجل.
 النبي محمد ﷺ ٢١٦
- عز المؤمن استغناؤه عن الناس.
 النبي محمد ﷺ ٢١٦
- القناعة مُلك لا يزول وهو مركب رضا الله، تحمل...
 النبي محمد ﷺ ٢١٧
- من كان بالله أعرف كان من الله أخوف.
 النبي محمد ﷺ ٢٢٤
- إن أعرفكم بالله أشدكم خشية له.
 النبي محمد ﷺ ٢٢٤

الحديثالقائلالصفحة

- ٢٢٨ النبي محمد ﷺ قال الله تبارك وتعالى: لا يتكلم العاملون لي على ...
- ١٨٩ النبي محمد ﷺ مَنْ طلب الدنيا حلالاً مفاخراً مكاثراً لقي الله وهو ...
- ١٩٠ النبي محمد ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.
- ١٩٠ النبي محمد ﷺ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله فيها.
- ١٩٠ النبي محمد ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً...
- ٢١١ النبي محمد ﷺ لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا ينال ...
- ٢١٩ النبي محمد ﷺ لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس ...
- ٢١٨ النبي محمد ﷺ ملاك الدين الورع.
- ١٦٨ الإمام علي عليه السلام هبط جبرائيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: إني أمرت أن ...
- ١٠٤ الإمام علي عليه السلام وإنه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحي.
- ١٧٠ الإمام علي عليه السلام الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر...
- ١٧٢ الإمام علي عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه.
- ١٧٤ الإمام علي عليه السلام أيّ الأنفس تريد أن أعرفك.
- ١٧٩ الإمام علي عليه السلام الإيمان له أركان أربعة.
- ١٧٩ الإمام علي عليه السلام لا تكونوا صالحين حتى تعلموا أبواباً أربعة لا يصلح...
- ١٨٧ الإمام علي عليه السلام إنه أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود، تريد وأريد ولا...
- ١٨٧ الإمام علي عليه السلام التسليم والورع.
- ١٩٠ الإمام علي عليه السلام مَنْ جُمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا...
- ٢١٠ الإمام علي عليه السلام إزهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها.

الحديث

القائل

الصفحة

- مَنْ تشبّه بقوم أوشك أن يكون منهم. الإمام علي عليه السلام ٢٠٦
- قَصَّر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا. الإمام علي عليه السلام ٢١٠
- إِنَّ زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه تما قسم الله... الإمام علي عليه السلام ٢١١
- مَنْ رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه. الإمام علي عليه السلام ٢١٦
- لا معقل أحرز من الورع. الإمام علي عليه السلام ٢١٨
- رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم ودعة فردوها... الإمام المجتبي عليه السلام ١٩١
- من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك... الإمام المجتبي عليه السلام ١٩١
- عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وعداً... الإمام السجاد عليه السلام ١٥٥
- الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر... الإمام السجاد عليه السلام ١٨٤
- رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع تما في... الإمام السجاد عليه السلام ٢٠٢
- أَنَّ المؤمن لم يزل ولا يزال يكابد نوعاً من أنواع البلاء. الإمام السجاد عليه السلام ٢٠٥
- ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله... الإمام السجاد عليه السلام ٢١٢
- اللهم اجعل همسات قلوبنا وحركات أعضائها... الإمام السجاد عليه السلام ٢٢٧
- إِنَّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا... الإمام الباقر عليه السلام ١٤٥
- لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي... الإمام الباقر عليه السلام ١٤٦
- الجمال باللسان والكمال بالعقل. الإمام الباقر عليه السلام ١٦٦
- أحقُّ خلق الله أن يسلم لما قضى الله عزّ وجلّ من... الإمام الباقر عليه السلام ١٨٨
- إِنَّ الله سبحانه لما خلق العقل استنطقه ثم قال له... الإمام الباقر عليه السلام ١٦٦
- العزّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه... الإمام الباقر عليه السلام ١٩٤

الحديث	القائل	الصفحة
الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله في رداءه.	الإمام الباقر عليه السلام	١٩٤
بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له ...	الإمام الباقر عليه السلام	٢٠١
من أعون الأخلاق على الدين الزهد.	الإمام الباقر عليه السلام	٢١٠
إذا أراد الله بعبد خيراً أزهدّه في الدنيا وفهمه في الدين.	الإمام الباقر عليه السلام	٢١٠
يا جابر إني لمحزون، إني لمشغول القلب ...	الإمام الباقر عليه السلام	٢١٣
إياك أن تُطمَح بصرك إلى مَنْ هو فوقك ...	الإمام الباقر عليه السلام	٢١٦
إنَّ الله أوحى لداود عليه السلام: بلِّغ قومك: ليس من عبد ...	الإمام الباقر عليه السلام	٢٢٨
وجدنا في كتاب علي عليه السلام أنَّ رسول الله ﷺ قال ...	الإمام الباقر عليه السلام	٢٢٩
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.	الباقر والصادق عليهما السلام	١٩٤
يا مهزم كذب الوقَّاتون، وهلك المستعجلون ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٤
يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوْقَّت، وقد قال محمد ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٤
كذب الوقَّاتون.	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٤
إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٥
يا أبا محمد إذا قام القائم استأنف دعاءً جديداً كما ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٦
إذا أُذن للإمام دعا الله باسمه العبراني فأُتيحت له ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٧
يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٧
نزلت في القائم عليه السلام، وكان جبرائيل عليه السلام في صورة ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٤٨
الذي أنشأها على غير شيء وصوّرها على غير مثال ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٥٣
إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٥٤

الحديث

القائل

الصفحة

- إنما يعني أولى الناس بكم، أي أحقّ بكم وبأموركم... الإمام الصادق عليه السلام ١٠٦
- اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد ... الإمام الصادق عليه السلام ١٠٧
- إنّ رهطاً من اليهود أسلموا فقال بعضهم: يا نبيّ ... الإمام الصادق عليه السلام ١٠٨
- الكبير رداء الله فمن نازع الله من ذلك شيئاً أكبه الله ... الإمام الصادق عليه السلام ١٩٤
- بلى حتّى لا يبقى لحم أو عظم إلّا الطينة التي خُلِقَ ... الإمام الصادق عليه السلام ١٥٥
- إنّ الله سبحانه وتعالى حرّم عظامنا على الأرض ... الإمام الصادق عليه السلام ١٥٦
- إنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق ... الإمام الصادق عليه السلام ١٦٢
- إنّا لنحبّ من كان: فهماً، حليماً، صابراً، مدارياً ... الإمام الصادق عليه السلام ١٦٢
- أربعةٌ من كُنَّ فيه كُملٌ إيمانه وإن كان من قرنه إلى ... الإمام الصادق عليه السلام ١٦٣
- حُسن الخلق يُميت الخطيئة كما تُميت الشمس الجليد. الإمام الصادق عليه السلام ١٦٤
- من أراد أن يدخله الله في رحمته فليحسّن خلقه ... الإمام الصادق عليه السلام ١٦٤
- العقل ما عبّد به الرحمن واكتسب به الجنان. الإمام الصادق عليه السلام ١٦٦
- فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزة: أيتها النفس... الإمام الصادق عليه السلام ١٧٣
- قال الله عزّ وجلّ: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء... الإمام الصادق عليه السلام ١٨٣
- يا موسى، ما خلقتُ خلقاً أحبّ إليّ من عبدي ... الإمام الصادق عليه السلام ١٨٣
- المفوّض أمره إلى الله تعالى في راحة الأبد، والعيش... الإمام الصادق عليه السلام ١٨٦
- بالتسليم لله في كلّ ما يرد عليه. الإمام الصادق عليه السلام ١٨٨
- أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله قبل ما يحب... الإمام الصادق عليه السلام ١٨٨
- أعظم الكبر أن تسفّه الحقّ وتغصص الناس، قلت... الإمام الصادق عليه السلام ١٩٥

الحديث	القائل	الصفحة
إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكا ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٩٥
إن يوسف لما قدم إليه الشيخ يعقوب دخله عزة ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٩٥
إن الكبر أدناه.	الإمام الصادق عليه السلام	١٩٦
ما أقبح بالمؤمن من أن يكون له رغبة تذله.	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠١
الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم ...	الإمام الصادق عليه السلام	١٦٣
اصبر سيجعل الله فرجاً ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠٣
لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنى ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠٤
من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠٤
وليكون منزلة العبد عند الله عزّ وجلّ لا ينالها إلا ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠٥
نحن صبرنا وشيعتنا أصبر ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠٥
إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢٠٦
مَنْ زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١١
كلّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط، وإتيا أرادوا ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١١
خرج رسول الله ﷺ وهو محزون فأتاه ملك ومعه ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١١
رضي من الله باليسير من المعاش رضيّ منه باليسير ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١٥
لو قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب والتعب ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١٧
لو حلف القانع بتملكه للدارين لصدقه الله ولأبّره ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١٧
أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه ...	الإمام الصادق عليه السلام	٢١٨
لا ينال ما عند الله إلا بالورع.	الإمام الصادق عليه السلام	٢١٨

الحديث

القائل

الصفحة

- إِنَّ أَشَدَّ الْعِبَادَةِ الْوَرَعَ. الإمام الصادق عليه السلام ٢١٨
- قال الله تعالى: ابن آدم، اجتنب ما حَرَّمَتْ عليك ... الإمام الصادق عليه السلام ٢١٨
- أَعْيُنُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكُمْ ... الإمام الصادق عليه السلام ٢١٨
- لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ. الإمام الصادق عليه السلام ٢١٩
- كَانَ أَبِي يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا فِي قَلْبِهِ ... الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٤
- مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ ... الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٤
- مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَ اللَّهَ، وَمَنْ خَافَ اللَّهَ سَخَتْ ... الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٤
- مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ. الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٤
- مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَيَعْلَمُ مَا ... الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٤
- لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا. الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٥
- نَجَوَى الْعَارِفِينَ عَلَى أَصُولٍ ثَلَاثَةٍ: الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ ... الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٥
- حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَلَّا تَرْجُو إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَخَافُ إِلَّا ذَنْبَكَ. الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٩
- كُونُوا دَعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ. الإمام الصادق عليه السلام ١٦٤
- لَا تَكُونُوا عِلْمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بِحَقِّكُمْ بَاطِلُكُمْ. الإمام الصادق عليه السلام ١٦٤
- إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَفَا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى يَسْمُو. الإمام الصادق عليه السلام ٢١١
- حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى ... الإمام الصادق عليه السلام ٢١١
- لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ ... الإمام الصادق عليه السلام ١٩٤
- صُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ. الإمام الصادق عليه السلام ٢١٨
- أَوْرَعَ النَّاسِ مَنْ تَوَرَّعَ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الإمام الصادق عليه السلام ٢١٨

الحديث	القائل	الصفحة
إِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ...	الإمام الكاظم عليه السلام	١٦٦
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْمَلَ الْحَجِجَ بِالْعَقْلِ.	الإمام الكاظم عليه السلام	١٦٦
يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِيهِ فِي رِزْقِهِ، وَلَا ...	الإمام الكاظم عليه السلام	١٨٠
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَيَسَلِّمْ لِلَّهِ، وَيَرْضَ بِقَضَائِهِ ...	الإمام الكاظم عليه السلام	١٨٠
التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ دَرَجَاتٍ، مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ...	الإمام الكاظم عليه السلام	١٨٢
الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، فَطَالِبُ الْآخِرَةِ تَطْلُبُهُ الدُّنْيَا ...	الإمام الكاظم عليه السلام	١٩١
يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَسْتَبْطِيهِ فِي ...	الإمام الكاظم عليه السلام	١٨٤
مَنْ لَمْ يَقْنَعْ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا بِالْكَثِيرِ لَمْ يَكْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ ...	الإمام الرضا عليه السلام	٢١٥
إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام إِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ ...	الإمام الرضا عليه السلام	٢٢٨
أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ...	الإمام الرضا عليه السلام	٢٢٩
إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِئَتَيْنِ، إِرَادَةُ حَتْمٍ وَإِرَادَةُ عَزْمٍ ...	الإمام الرضا عليه السلام	٧٠
اللَّهُمَّ إِنَّ شَيْعَتَنَا خَلَقُوا مِنْ فَاضِلِ طَيِّبَتِنَا، وَعَجَنُوا ...	الإمام المهدي عليه السلام	٢٠٦

فهرست أسماء الأعلام

- | | |
|-------------------------|-------------------------------|
| أبان بن تغلب: ١٤٧. | أبو داود: ١١٨. |
| ابن أبي الحديد: ١٢٤. | أبو ذر: ١٣٠. |
| ابن الجوزي: ١٣٩. | أبو سعيد الخدري: ١٠٣. |
| ابن المغازلي: ١١٢. | أبو عبيد القاسم بن سلام: ١٢٦. |
| ابن حجر: ١٠٢. | أبو نصر الحربي: ١١٩. |
| ابن سعيد: ١٤١. | أبو نعيم: ١١٥. |
| ابن طاووس: ٢٠٦. | أبو نعيم: ١٢٠. |
| ابن عقدة: ١١٢. | أبو يعلى: ١٢١. |
| ابن عمر: ١٤٠. | أحمد بن حنبل: ١١٢. |
| ابن ماجة: ١١٣. | البخاري: ١٠٣. |
| ابن مسعود: ١٣٥. | البراء بن عازب: ١١٣. |
| أبو الجارود: ١٠٧. | الترمذي: ١٢٠. |
| أبو الطفيل: ١١٦. | ثابت بن قيس: ١٩٧. |
| أبو الفتوح العجلي: ١١٣. | الثعلبي: ١٠٣. |
| أبو بصير: ١٤٤. | الثمالي: ١٥٥. |
| أبو بكر: ١٤٢. | جابر الأنصاري: ١٣٢. |

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| جابر بن سمرة: ١٣٣. | عبد الرحمن بن كثير: ١٤٣. |
| جميل بن درّاج: ١٥٤. | عبد العزيز البزار: ١٤٠. |
| حبيب بن جمار: ١٢٣. | عبد الله بن عمر: ١٣٠. |
| حسين بن محمد: ١١٥. | عبد الله بن مسكان: ١٤٥. |
| خالد بن عرفطة: ١٢٣. | علقمة: ١٣٨. |
| الخوارزمي: ١١٢. | علي بن إبراهيم: ١٩٦. |
| الدارقطني: ١٤١. | علي بن محمد المالكي: ١٤٣. |
| الدولابي: ١١٤. | عمار بن موسى الساباطي: ١٥٥. |
| الديلمي: ١١٣. | فجاءة: ١٢٩. |
| ذو الثدية: ١٢٣. | الفضل بن روزبهان: ١٢٧. |
| الزنجشيري: ١٠٥. | كمال الدين الحلبي: ١٤٣. |
| زيد بن أرقم: ١١٥. | كميل بن زياد: ١٧٤. |
| سلمان الفارسي: ١٣٤. | الكنجي: ١٤١. |
| السيوطي: ١١١. | مالك الجهني: ١٤٥. |
| الشبلنجي: ١٤٢. | محمد بن سنان: ١٤٥. |
| الشعراني: ١٣٩. | محمد بن مسلم: ١٤٨. |
| شعيب الحداد: ١٤٦. | محيي الدين: ١٤٢. |
| الصدوق: ١٥٧. | مسروق: ١٣٥. |
| الطبراني: ١١٣. | مسلم: ١٠٣. |
| الطبرسي: ١٠٦. | المفضل بن عمر: ١٤٦. |
| الطبري: ١١١. | مهزم الأسدي: ١٤٤. |
| عبد الرحمن بن أبي ليلى: ١١٦. | النجاشي: ٢٧١. |

النسائي: ١١٤.

هرمز: ١٣٠.

هشام بن عروة: ١٢٧.

الوليد بن عقبة: ١٣٠.

فهرست الكتب الواردة في متن الكتاب

اسم الكتاب	الصفحة
١. إبطال نهج الباطل، الفضل بن روزبهان.	١٢٧
٢. إرشلد القلوب إلى الصواب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي.	١١٣
٣. الأمالي، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق.	١٠٧
٤. البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار.	١٢١
٥. البيان في أخبار صاحب الزمان، محمد بن يوسف بن محمد النوفلي الكنجي الشافعي.	١٤٣
٦. التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين، أبو نصر الحربي.	١١٩
٧. تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.	١٣٩
٨. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج.	١١٩
٩. الجمع بين الصحاح الستة، أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري.	١١٨

اسم الكتاب

الصفحة

١٠. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي. ١١٨
١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. ١٢٠
١٢. الخصائص الكبرى، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي. ١١٩
١٣. الدر المنظم، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي. ١٤٣
١٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. ١١٣، ١٢٠، ١٣٨
١٥. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. ١٤٢
١٦. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ١١٨، ١٢٠، الترمذي. ١٢١
١٧. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. ١١٤
١٨. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي. ١٢٤
١٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ٩٨، ١١٨، بن المغيرة البخاري الجعفي. ١٣٤
٢٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ٩٨، ١٠٣، النيسابوري. ١١٨، ١٢٠، ١٣٤

اسم الكتابالصفحة

٢١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد ١٠٢، ١٢٠،
بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي. ١٤٢، ١١٩
٢٢. العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن ١١٨، ١٢٥
حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي.
٢٣. الفتوحات المكيّة، محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي. ١٤٢
٢٤. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، إبراهيم ١٣٩
بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني
الخراساني.
٢٥. الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد ١٤٣
المالكي المكي المعروف بابن الصباغ.
٢٦. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ١١٢
الكوفي.
٢٧. الفضائل، عبد الملك العكبري. ١١٩
٢٨. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ١٠٦، ٢٠٤
الرازي
٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم ١٠٥
جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري.
٣٠. الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ١٠٣، ١١٢،
النيسابوري. ١٢٠، ١٢١
٣١. الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد ١١٤
بن مسلم الأنصاري الدولابي.

اسم الكتاب

الصفحة

٣٢. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي. ١٠٦
٣٣. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن الحافظ التميمي أبو يعلى ١٢١
الموصلي.
٣٤. مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ١٠٣، ١١٢،
الشيباني. ١١٣، ١١٩، ١٢٠
٣٥. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. ١٣٤
٣٦. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، كمال الدين محمد ١٤٣
بن طلحة الشافعي.
٣٧. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. ١١٣
٣٨. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. ١١٣، ١٢٠
٣٩. من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن حسين بن بابويه ١٥٦، ١٥٧
القمي الصدوق.
٤٠. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد بن محمد ١١٢، ١١٧،
بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي المعروف بابن المغازلي. ١١٨، ١٢٠
٤١. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي. ١١٢، ١٢٠،
١٢١
٤٢. الموجز في فضائل الصحابة، أبي الفتوح العجلي. ١١٣
٤٣. نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار، مؤمن بن ١٤٢
حسن بن مؤمن الشبلنجي.
٤٤. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب بن ١٣٩، ١٤٢،
أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفلي.

فهرست المفردات اللغوية

- أُثْمِدَ: ٢٩. البلغة: ١٩٩.
أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ: ١٣٠. بلغة ابنيها: ١٢٥.
إِرْهَاصَاتٍ: ٨٧. بياض غُرَّتِهِ: ٩١.
أَزُوي: ١٨٤. البين: ٦٢.
أُسْفَر: ٥٩. التُّخْم: ٢٠٤.
الْأُسْوَان: ٢٥. تستامها: ٣١.
أَعْطَى النِّصْفَ مِنْ نَفْسِهِ: ١٢٢. تَشَوَّف: ١٧٨.
أَقْلَّتَهُ: ٩٢. تَعَل: ٣٠.
الْإِسْهَاب: ٥٩. التَّنْقِيح: ١٥٦.
أَمْلَد: ٣١. الثُّبُور: ١٥٥.
أُمُون: ٢٢. الجَأْش: ٢٧.
انْجَبِلَ عَلَى الشَّيْءِ: ١٩٨. جَبَارًا: ٢٢.
الْأَوْد: ٨٤. الْجَبَلِيَّة: ١٩٨.
الْبَادِي: ٩١. الْجَحُود: ١٩٧.
بَرِيَّتُهُ: ٤٩. جُرْم: ٥٩.
بَطَانَتُهُ: ١٣١. جَسْرَة: ٢٢.
الْبَلَاغ: ٢١٣. جَلَمَد: ٣١.

الجمّة: ٩٣.	الشخوص: ١٦٥.
جود: ٥٧.	شزباً: ٢٣.
الجوى: ٢٨.	الصادع: ٤٩.
الجياد الجرد: ٣٠.	صادي: ٣٠.
حسر: ٦٦.	صاغرین: ٩١.
حصانته: ١٣١.	صرخد: ٢٩.
حليته: ١٤٧.	الصغار: ٢٣.
الحيا: ٢٩.	الصفاء: ٢٠٥.
الحيازم: ٢٥.	الصلادم: ٢٧.
الخضراء: ٩٢.	الصلال: ٣٠.
الخليقة: ٩٢.	صوبه: ٢٨.
الدعام: ٩١.	ضوايح: ٢٦.
الدلاص: ٢٩.	الطوامير: ١٠٢.
الدواة: ٩٨.	الظبا: ٢٧.
الربقة: ٩١.	ظلف: ١٣١.
رهطاً: ١٠٨.	العريكة: ٩٢.
الروازم: ٢٧.	العس: ٢٦.
الزيغ: ٦٠.	غائلة: ١٩٧.
سبغت النعمة: ١٥٨.	الغبراء: ٩٢.
سجاياء: ٩٣.	الغرار: ٢٤.
السِنخ: ٧٢.	غرب: ٢٥.
شبا: ٢٢.	الفاقة: ١٨٤.

- الفتق: ١٣١. المخايل: ١٦٧.
- الفدافد: ٣١. المداهنة: ٢٠٠.
- فذلكة: ٦٥. مدلج: ٢٢.
- الفيافي: ٢٧. المراء: ٢٠٠.
- قاسط: ٧٩. المرازم: ٢٤.
- القب: ٢٦. المزبورة: ١٠٤.
- القتام: ٢٦. المساورة: ١٦١، ٦٧.
- قسطل: ٢٦. مساويه: ١٢٨.
- القطب من الرحى: ١٠٤. مسهّد: ٢٨.
- القود: ١٠٥. المشكاة: ٩١.
- الكتف: ٩٨. المصادر: ١٠٢.
- الكسح: ١١٤. الموارد: ١٠٢.
- الكمة: ٢٦. موبقة: ١٩٦.
- لاعج: ٢٩. ميراث الكلاله: ١٢٨.
- لا يعزب: ٧٤. النجيع: ٢٩.
- لرمسه: ١٣١. نحلة أبيها: ١٢٥.
- لم يسبر: ٩٢. النصف: ١٦٤.
- اللهازم: ٢٧. نقد الشيء: ١١٩.
- مثالبه: ١٢٨. النقع: ٢٩.
- محتد: ٢٩. النواميس الإلهية: ٩٢.
- محض: ٦٢. الهجير: ١١٥.
- مخايل: ٥٨. الهوام: ١٥٤.

٢٦٠ منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد

وخد: ٢٢.

الودق: ٢٤.

ينجد: ٢٨.

مصادر التحقيق وترجمة المؤلف ومراجعهما

※ القرآن الكريم.

١. ابطال نهج الباطل، فضل بن رزبهان (ت ٩١٩هـ)، مخطوط موجود في مؤسسة كاشف الغطاء، رقم المخزن ٩١٠.

٢. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تعليق محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، النجف الأشرف، العراق.

٣. إحقاق الحق، نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٤١١هـ)، المطبعة الإسلامية، طهران، إيران.

٤. الإحكام في الحلال والحرام، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٩٨هـ)، جمع وترتيب أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٥. الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٠م، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦. الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت، لبنان.

٧. اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)،
تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان.

٨. إرشاد الأذهان، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)،
تحقيق الشيخ فارس حسون، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، طباعة ونشر
مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٩. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، نشر دار المفيد للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٠. إرشاد القلوب إلى الصواب، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي (ت ٨٤١هـ)،
تحقيق هاشم الميلاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، مركز الأبحاث العقائدية،
قم، إيران .

١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجّاوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ،
طباعة ونشر دار الجليل، بيروت، لبنان.

١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن
الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣. إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق
موفق فوزي جبر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، دار الهجرة للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)،

تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥. الأصول الأصلية، محمد محسن الفيض القاساني (ت ١٠٩١هـ)، تصحيح وتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي، نشر سازمان جاب دانشگاه، سنة ١٣٩٠هـ، إيران.

١٦. إعانة الطالبين، البكري محمد شطا الدمياطي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧. الاعتقادات في دين الإمامية، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٨. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ)، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٩. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٠. الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين، محمد بن أحمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة البعثة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢١. إكليل النهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي (ت ١١٧٥هـ)، تحقيق جعفر الحسيني الأشكوري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ - ١٣٨٣ش، دار الحديث، قم، إيران.

٢٢. الإكمال في أسماء الرجال، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق وتعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل

البيت المقدس، قم، إيران.

٢٣. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٢٤. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وطباعة ونشر قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، قم، إيران.

٢٥. الأمالي، الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت ٤٣٦هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢٦. الإمامة والسياسة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.

٢٧. الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، صلاح الخرسان، الطبعة الاولى، سنة ١٤٢٥هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٨. الأنساب، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت، لبنان.

٢٩. الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠هـ)، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، الطبعة الاولى، سنة ١٣٦٣ش، مؤسسة انتشارات وجاب دانشگاه، طهران، إيران.

٣٠. الإيمان (مجلة)، العدد الثالث والرابع، سنة ١٣٨٣هـ، رئيس التحرير موسى اليعقوبي، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، العراق.

٣١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق محمد الباقر البهبودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٢. البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق عادل بن سعد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ، نشر مكتبة العلوم والحكم، القاهرة، مصر.

٣٣. بداية المعرفة، حسن مكّي العاملي، دار الزهراء، مؤسسة العطار الثقافية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ، إيران.

٣٤. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق ميرزا حسن كوجه باغي، سنة الطبع ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش، مطبعة الأحدي، منشورات الأعلمي، طهران.

٣٦. البيان في أخبار صاحب الزمان، محمد بن يوسف بن محمد النوفلي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ)، منشورات مطبعة النعمان ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات، سنة ١٩٦٢م، طبعة حجرية.

٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري، سنة

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٨. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تصحيح نخبة من العلماء الأجلاء، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٩. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، سنة الطبع ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٤٠. مُحَفُّ العقول، أبو محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٤١. تخريج الأحاديث والآثار، عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة الرياض، دار أبْن خزيمة، الرياض، السعودية.

٤٢. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٣. تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحفاظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، قدم له محمد صادق بحر العلوم، إصدار مكتبة نينوى الحديثة.

٤٤. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٥. التعليقة على الفوائد الرضوية، محمد سعيد بن محمد مفيد القمي المعروف بالقاضي سعيد القمي (ت ١١٠٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر

والتجارة.

٤٦. تفسير البحر المحیط، محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٧. تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، إيران.

٤٨. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٩. تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٠. تقارير آية الله المجدد الشيرازي، علي الروزدری (ت ١٣١٢هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، قم، إيران.

٥١. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي (ت ٦٠٥هـ)، تقديم محمد صادق بحر العلوم، نشر المكتبة الحيدرية، سنة ١٩٦٤م، النجف الأشرف، العراق.

٥٢. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٥٣. التوحيد، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.

٥٤. الثقات، محمد بنحَبَّان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

٥٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٨ش، مطبعة أمير، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

٥٦. جامع أحاديث الشيعة، إسماعيل المعزّ الملايري، إشراف آقا حسين الطباطبائي البروجردي، مطبعة المهر، سنة الطبع ١٣٧٣ش، قم، إيران.

٥٧. جامع السعادات، محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، العراق.

٥٨. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٥٩. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

٦٠. جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد محمد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف - مجمع البحوث الإسلامية، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، القاهرة، مصر.

٦١. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مطبعة النعمان، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، النجف الأشرف، العراق.

٦٢. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، شمس الدين أبو

البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، مطبعة باسدار إسلام، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٦٣. حديث نحن معاشر الأنبياء، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٦٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥هـ، بيروت، لبنان.

٦٥. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ش، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.

٦٦. خصائص الأئمة، الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران.

٦٧. الخصائص الكبرى، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

٦٨. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٦٩. الخلاف، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق السيد جواد الشهرستاني والشيخ مهدي طه نجف والسيد علي الخراساني، إشراف الشيخ

- مجتبى العراقي، سنة ١٤١١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
٧٠. الدّر المنشور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٧١. الدر المنظم في السر الأعظم، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، مخطوط في جامعة الملك اسعود، الرقم العام ١٣٣.
٧٢. دلائل النبوة، إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
٧٣. دليل النصّ بخبر الغدير، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق علاء آل جعفر، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، إيران.
٧٤. ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان المكنى بأبي العتاهية (ت ٢١٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.
٧٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي المعروف بأقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
٧٦. ذيل تاريخ بغداد، محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر يحيى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧٧. رجال ابن داود، الحسن بن علي بن داود والحلي (ت ٧٤٠هـ)، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، سنة الطبع ١٣٩٢هـ، مطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، العراق.

٧٨. رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
٧٩. رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
٨٠. الرسائل العشر، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
٨١. رسائل الكركي، علي بن حسين الكركي (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد الحسون، إشراف محمود المرعشي الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
٨٢. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.
٨٣. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨٤. السقيفة وفدك، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصريّ البغداديّ (ت ٣٢٣هـ)، تحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٨٥. سنن ابن ماجه، أبو عبد محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٨٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق

وتعليق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٧. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٨. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨٩. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البندازي وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، بيروت، لبنان.

٩٠. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، إشراف شعيب الأرنؤوط، تحقيق علي أبو زيد، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٩١. سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، تقديم جعفر السبحاني، تعريب حسين الواسطي، مطبعة إعتدال، سنة ١٤٢٣هـ، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع مكتبة التوحيد، قم، إيران.

٩٢. شرح إحقاق الحق، نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٤١١هـ)، تعليق شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٩٣. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي، مطبعة مؤسسة النشر

الإسلامي، قم، إيران.

٩٤. شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١ هـ)، تحقيق وتعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، تصحيح السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٩٥. الشرح الكبير على متن المقنع، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢ هـ)، طبعة جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٩٦. شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك سلمة الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق محمد زهري النجّار، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٧. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٩٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٩٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٠٠. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠١هـ، بيروت، لبنان.

١٠١. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٠٢. الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق، من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، تقديم محمد باقر الصدر، دار القارى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٠هـ، بغداد، العراق.

١٠٣. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، علي بن يونس العاملي (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد الباقر البهبودي، المطبعة الحيدري، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٠٤. صراط النجاة، الميرزا جواد التبريزي (ت ٢٠٠٦م)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، قم، إيران.

١٠٥. صفات الشيعة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، نشر وطبع كانون انتشارات عابدي، طهران، إيران.

١٠٦. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

١٠٧. طبقات أعلام الشيعة، نُقِّبَاء البشر في القرن الرابع عشر، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي المعروف بأقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)،

الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٠٨. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٠٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ، مطبعة الخيام، قم، إيران.

١١٠. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقى البروجردى (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، إيران.

١١١. عدّة الداعي ونجاح الساعي، جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ)، تصحيح وتعليق أحمد الموحدي القمي، نشر مكتبة وجداني، قم، إيران.

١١٢. عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

١١٣. العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ، بيروت، لبنان.

١١٤. علل الشرائع، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبتها، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، النجف الأشرف، العراق.

١١٥. العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق طباعة ونشر

مؤسسة دار الحديث الثقافية، الطبعة الأولى، قم، إيران.

١١٦. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق (ت ٦٠٠هـ)، سنة الطبع ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١١٧. عوالي اللئالي العزيزية، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، تقديم السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق الحاج آقا مجتبی العراقي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مطبعة سيد الشهداء، قم، إيران.

١١٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بيروت، لبنان.

١١٩. الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، مطبعة بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.

١٢٠. فتوح مصر وأخبارها، القرشي المصري (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق محمد الحجيري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، طباعة ونشر دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٢١. الفتوحات المكية، محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨هـ)، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٢٢. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨هـ، بيروت، لبنان.

١٢٣. الفصول المختارة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري .

البغداديّ الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق علي مير شريف، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١٢٤. الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائني، سنة ١٤١٨هـ، مؤسسة المعارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، إيران.

١٢٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكيّ المعروف بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق سامي الغريزي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، مطبعة ستاره، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، إيران.
١٢٦. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣هـ)، تجميع عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢٧. الفهرست، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، إيران.
١٢٨. الفوائد الرجالية، محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٣ش، مكتبة الصادق، طهران، إيران.

١٢٩. قطف الازهر المتناثرة في الاخبار المتواترة، جلال الدين السيوطي، خليل محيي الدين الميس، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، نشر المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان،

١٣٠. القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، فتح الله بن محمد جواد الأصهباني (ت ١٣٣٩هـ)، تحقيق الشيخ حسين الهرساوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، مطبعة إعتاد، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، إيران.

١٣١. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، سنة ١٣٦٣هـ، المطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

١٣٢. كتاب الأم، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٣. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، مركز الأبحاث العقائدية.

١٣٤. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ، نشر مؤسسة دار الهجرة، إيران.

١٣٥. كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٨٠هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، مطبعة مهر، نشر أنوار الهدى، قم، إيران.

١٣٦. كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الندوي، نشر المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

١٣٧. كتاب المشاعر، صدر الدين محمد الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ)، تعليق وتصحيح الدكتورة فاتن محمد خليل اللبون، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتجارة، بيروت، لبنان.

١٣٨. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم، سنة ١٣٨٥هـ.

١٣٩. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، إعجاز حسين

- النيسابوري (ت ١٢٨٦ هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩ هـ، مطبعة بهمن، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.
١٤٠. الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، بيروت، لبنان.
١٤١. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، الحسن بن يوسف بن مطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق حسين الدركاهي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران.
١٤٢. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ - ١٣٦٣ ش، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
١٤٣. الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، نشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، بيروت، لبنان.
١٤٤. الكنى والألقاب، عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، مكتبة الصدر، طهران، إيران.
١٤٥. كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياني، تصحيح الشيخ صفوة السقا، نشر مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، بيروت، لبنان.
١٤٦. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٤٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)،
سنة الطبع ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة، قم، إيران.

١٤٨. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي بن أحمد القراجة داغي
التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى،
سنة ١٤١٨هـ، مطبعة مؤسسة الهادي، قم، إيران.

١٤٩. مأساة الزهراء عليها السلام، جعفر مرتضى العاملي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ،
نشر دار السيرة، بيروت، لبنان.

١٥٠. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، الطبعة الثانية، سنة
١٤٣٠هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥١. المبسوط، محمد بن أبي سهل شمس الدين السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، الطبعة
الثالثة، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،
بيروت، لبنان.

١٥٢. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ)، مطبعة عبد
الرحمن محمد، سنة ١٣٥٢هـ، القاهرة، مصر.

١٥٣. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد
أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ - ١٣٦٧ش، نشر مكتب النشر
الثقافة الإسلامية.

١٥٤. مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق
وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ -
١٩٩٥م، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٥٥. مجموعة التواريخ الشعرية، السيد محمد ابن السيد حسين الحلي النجفي،
مطبعة الآداب، سنة ١٣٨٨هـ، النجف الأشرف، العراق.

١٥٦. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، نشر دار الكتب الإسلامية، سنة ١٣٧٠هـ - ١٣٣٠ش، طهران، إيران.

١٥٧. المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥٨. مدينة المعاجز، هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، إشراف الشيخ عزّة الله المولائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، قم، إيران.

١٥٩. مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

١٦٠. المستدرك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦١. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٦٢. مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، المطبعة حيدري، طهران، إيران.

١٦٣. المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق الشيخ أحمد الحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور،

قم، إيران.

١٦٤. مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد، زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، مطبعة مهر، قم، إيران.

١٦٥. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦٦. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن الحافظ التميمي أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، نشر دار المأمون للتراث.

١٦٧. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق أحمد شاكر قريباً من ثلث الكتاب وأكملة الحسيني عبد المجيد هاشم، دار المعارف، سنة ١٣٩٤هـ، القاهرة، مصر.

١٦٨. مسند الشاميين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٦٩. مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، كاظم عبود الفتلاوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ، منشورات الاجتهاد، قم، إيران.

١٧٠. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي، تحقيق مهدي هوشمند، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، نشر وطبع دار الحديث، قم، إيران.

١٧١. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

١٧٢. مصباح الأنس بين المعقول والمشهود، محمد بن حمزة الفناري (ت ٨٣٤هـ)،
تصحيح محمد خواجهوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش، مطبعة
إيران مصور، انتشارات، طهران، إيران.

١٧٣. المصنّف، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)،
تحقيق وتعليق سعيد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٤. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، كمال الدين محمد بن طلحة
الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، الطبعة الأولى، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧٥. مع علماء النجف الأشرف، محمد الغروي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ،
دار الثقلين، بيروت، لبنان.

١٧٦. معارج اليقين في أصول الدين، محمد بن محمد السبزواري، من أعلام القرن
السابع الهجري، تحقيق علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٣م،
نشر مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم، إيران.

١٧٧. معاني الأخبار، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر
الإسلامي، سنة ١٣٧٩هـ، قم، إيران.

١٧٨. معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ، الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة
الأولى، سنة ١٤١١هـ، مطبعة بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.

١٧٩. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق
وطباعة ونشر وتوزيع دار الحرمين، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٨٠. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتور أحمد فتح الله، الطبعة الأولى، سنة

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مطابع المدوخل، الدمام، السعودية.

١٨١. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٨٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي مكتبة المثنى، سنة النشر ١٤١٤هـ، بيروت، لبنان.

١٨٣. معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.

١٨٤. مغني المحتاج، محمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، بيروت، لبنان

١٨٥. مكارم الأخلاق، رضي الدين أبو نصر الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الطبعة السادسة، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي.

١٨٦. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان

١٨٧. مناقب آل أبي طالب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، النجف الأشرف، العراق.

١٨٨. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي المعروف بأبن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوداعي، نشر دار الآثار، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، صنعاء، اليمن.

١٨٩. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القميّ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٩٠. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسّسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، قم، إيران.

١٩١. منهاج السنّة النبويّة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسّسة قرطبة، سنة الطبع ١٤٠٦هـ.

١٩٢. نية المريد في أدب المريد والمستفيد، زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ)، تحقيق رضا المختاري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

١٩٣. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ، قم، إيران.

١٩٤. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، تحقيق ونشر دار الحديث، الطبعة الأولى، قم، إيران.

١٩٥. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، علي الحسيني الميلاني، مطبعة مهر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، قم، إيران.

١٩٦. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، قم، إيران.

١٩٧. نهج الإيمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مطبعة ستارة، نشر مجتمع إمام هادي عليه السلام،

مشهد، إيران.

١٩٨. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٩٩. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق.

٢٠٠. نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت ١٢٥٢هـ)، تحقيق محمد طعمة حلبى، دار المعرفة للطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.

٢٠١. نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، تحقيق السيد إبراهيم اللواساني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٠٢. نور البراهين، نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٠٣. الهداية، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مطبعة إعتقاد، قم، إيران.

٢٠٤. الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي (ت ٣٣٤هـ)، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٠٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، سنة الطبع ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٠٦. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق.

أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة الطبع ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢٠٧. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، قم، إيران.

٢٠٨. وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، حسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤هـ)، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، مطبعة الخيام، نشر مجمع الذخائر الإسلامية، طهران، إيران.

٢٠٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بنخلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

٢١٠. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق الأنصاري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، مؤسسة دار الكتاب، قم، إيران.

٢١١. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت ٩٧٣هـ)، طبعة حجرية، المطبعة الميمنية، سنة ١٣٠٦هـ، مصر.